جامعة غرداية

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

فرانز فانون والثورة الجزائرية (1957-1961)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة :

حنان بن ذهيبة

إشراف: أ/ مسعود كواتي

المشرفة المساعدة: أ/ ربيعة قريزة

لجنة المناقشة :

أ/ دهمة بكار رئيسا

أ.د كواتي مسعود مشرفا

أ/ قريزة ربيعة مشرفا مساعدا

أ/ طاس ابراهيم مناقشا

الموسم الجامعي:1438-1439هـ/2016-2017م

إهداء

الحمد لله وحده، أحمده على أنه وفقني لأكمل هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي لكل من كانوا خير مُعين لي في إعداد هذا البحث :

إلى أمي الغالية وأبي العزيز –حفظهما الله ورعاهما –

إلى أخويّ وأخواتي

إلى كل الأصدقاء الذين عايشتهم طوال مشواري الدراسي

إلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة

إلى دفعة الماستر

أهدي هذا العمل

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف كواتي مسعود الذي لم يبخل علي بتوجيهاته المنهجية ،والعلمية ،إضافة إلى تشجيعاته المتواصلة.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذة المتميزة قريزة ربيعة التي رغم انشغالاتها قبلت الإشراف على عملي كمشرفة مساعدة .

كما أتوجه بشكري إلى الأستاذ محمد السعيد أبوبكر على مجهوداته معي.

واعترافا للجميل أقدم شكري لجميع عمال مكتبات متليلي وغرداية على خدماتهم وحسن معاملتهم .

وإلى كل من قدم لي العون والنصح من قريب و بعيد

فإليهم جميعا جزيل الشكر والتقدير والشكر أولا وأخيرا لله سبحانه وتعالى فمنه نستمد العون والتوفيق وبه نستعين

قائمة المختصرات

أ–العربية:

الرمز	معنى الرمز
ج	الجزء
د	الدكتور
س	السنة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	العدد
م	الميلادي
مج	المجلد
تر	ترجمة
تع	تعريب
ب.س	بدون سنة نشر

ب–الأجنبية:

الرمز	معنى الرمز
P	Page
Ibid	Au méme endroit
Op cit	Ouvrage précédemment citéé

المقدمة

تعتبر الثورة الجزائرية من أعدل القضايا العالمية بدليل الدعم القوي والشعارات المساندة التي رفعها كل ثوار العالم ،نصرة لها ضد الاستعمار الفرنسي ،ومن أبرز صور هذه المساندة تلك التي جاءت من أبناء جلدة المحتل ذاته ،مثقفون، أطباء، سياسيون، وحتى الجنود الفرنسيون فمنهم من رفعوا شعار "الجزائر جزائرية " ،وشقوا رفقة مناضلين آخرين من جنسيات مختلفة طريقا للحرية والعدالة،ولم تنس جزائر الاستقلال ما قدمه أصدقاء الجزائر من الأجانب إبان الثورة التحريرية وقيدت أسماءهم في السجلات البطولية لأفراد الشعب الجزائري.

إن أهمية الموضوع الذي اخترته لهذه المذكرة تكمن في التعرف على المفكر المارتينيكي فرانز فانون الذي يعد أحد أبرز من تأثر بالثورة الجزائرية ،وكتب ونظّر عن النضال والثورة في القرن العشرين ،ووجها بارزا في دراسات ما بعد الاستعمار ،ألهمت كتاباته ومواقفه —ولا تزال —كثيرا من حركات التحرير والحرية في أرجاء العالم ،حيث التحق بصفوف الثورة التحريرية إيمانا منه بعدالة القضية الجزائرية ،ووقف فرانز فانون بحزم جنبا إلى جنب مع الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الكرامة ،وضد الظلم والطغيان ضد الاستبداد والاستغلال وضد الاستعمار،وعليه اخترت عنوان مذكرتي:

فرانز فانون و الثورة الجزائرية (1954–1962).

1– دوافع اختيار الموضوع :

أهم الدوافع التي أدت إلى اختياري لهذا الموضوع :

– الدافع الشخصي هي الرغبة الملحة لمعرفة هذه الشخصية المارتينيكية التي عشقت أرض الجزائر وتبنت قضيتها حتى الرمق الأخير من حياته.

– التشجيع الذي تلقيته كل من الأستاذ الدكتور بن قومار جلول و مسعود كواتي للبحث فيه وجعله عنوانا للدكتوراه مستقبلا وإثراء المكتبة الجامعية.

-أن فرانز فانون من الشخصيات المارتينيكية البارزة التي انضمت ودعمت الثورة الجزائرية من خلال كتاباته فقد ترك بصماته في تاريخ الجزائر، وأصبح في ذاكرة أبطال الثورة الجزائرية .

-محاولة الاطلاع على مدى تأثير الثورة الجزائرية على أفكار فرانز فانون،كمناضل سياسي وباحث اجتماعي وكاتب مارتينيكي .

- أن كتابات فرانز فانون كانت من أبرز الكتابات الكاشفة لحقيقة الاستعمار الفرنسي وأكثرها شرحا لنبل الثورة ومن هنا فهي جزء لا يتجزأ من تراث الثورة الجزائرية.

-أن أغلب الدراسات والبحوث الأكاديمية في جامعة غرداية التي أعدت حتى الآن حول الثورة الجزائرية حسب اطلاعي لم تتطرق إلى معرفة هذه الشخصية ومدى تأثرها بالثورة الجزائرية وقدمت الكثير لدعم القضية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ،ومن هنا فان الهدف من هذه الدراسة هو الإسهام في الكشف عن مدى أهمية هذه الشخصية في الثورة.

2-إشكالية الدراسة :

تمحورت الإشكالية العامة لموضوع البحث حول الفكر السياسي والاجتماعي لفرانز فانون وتنظيره لمجتمع ينطلق من مرجعيات ثقافية وسياسية واجتماعية ،تعكس تكوينه الغربي وتأثره بالأفكار المثالية ومبادئ الثورة الجزائرية والانضمام في صفوف جبهة التحرير ،فهل هذا التحول في مساره الفكري والسياسي قد نتج عن إدراكه أخيرا لحقيقة الاستعمار الذي يستهدف القضاء على الشخصية الجزائرية ؟.

-من هو فرانز فانون ؟.

-وما هي أهم العوامل التي أدت به إلى التأثر بالثورة الجزائرية والاندماج فيها ؟.

-وما طبيعة المهام التي أداها لصالح الثورة الجزائرية ؟.

-وما موقف الفرنسيين من انضمام فرانز فانون إلى الثورة الجزائرية ؟.

- وفيما تمثل البعد الإفريقي والعالمي لفانون ؟.

3- الهدف من الموضوع :

الهدف من دراسة الموضوع هو محاولة تتبع مسار حياة فرانز فانون قبل قدومه إلى الجزائر وتكوينه الثقافي ،ثم إبراز مساره النضالي بعد إلتحاقه بالثورة الجزائرية، ومحاولة دراسة أفكاره وتطورها ،ومدى تأثير الثورة الجزائرية على أفكاره وإنتاجه الفكري الذي كان بمثابة طعنات في قلب الاستعمار الفرنسي ،مع تبيان البعد الإفريقي و العالمي لفانون.

4- المنهج المتبع :

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي ،و المنهج التحليلي، فالمنهج التاريخي الوصفي استخدمته في سرد مراحل تطور حياة فرانز فانون وتكوينه وكيفية انضمامه للثورة وإسهامه فيها، أما المنهج التحليلي فقد ساعدني على تحليل أفكار فرانز فانون قبل وبعد انضمامه للثورة.

5- خطة الموضوع :

قسمت الموضوع إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم ذيلتها بملاحق توضيحية :

الفصل الأول : بعنوان : **فرانز فانون (النشأة والآثار)**، تحدثت فيه عن الوسط العائلي لفرانز فانون، ومولده، ثم تطرقت إلى تكوينه الثقافي انطلاقا من مساره الدراسي الابتدائي والثانوي والجامعي وحتى خدمته العسكرية في فرنسا، ثم تناولت إنتاجه الفكري باعتباره مهما لمعرفة مدى مساهمة فرانز فانون في خدمة الثورة الجزائرية ضد الاستعمار.

الفصل الثاني : جاء بعنوان : **أسس الفكر السياسي والاجتماعي لفرانز فانون**، تحدثت فيه أولا عن العنصرية و الاستعمار التي كانت أساس تجربة فرانز فانون كأسود البشرة عانى من التمييز العنصري الذي مارسه الاستعمار الفرنسي في بلده، ثم تناولت العنف الثوري كأهم نظرية دعا إليها فانون كوسيلة وحيدة للتخلص من الاستعمار ويستمد فانون هذه الفكرة من الثورة

الجزائرية حيث أن المحاولات السلمية لحل مشكل الاستعمار لم تجنح وأصبح اللجوء إلى العمل الثوري هو شعار الثورة ، ثم الجماهير الريفية التي سماها فانون في كتابه معذبو الأرض وأعطى لها فانون الحق الكامل في أن تكون الطبقة الثورية في البلاد المستعمَرة وهذا ما أثبتته الثورة الجزائرية ، ثم تحدثت عن الثقافة الوطنية التي يرى فانون بأنها ترسخ وتتجر في الشعب ويجب أن تبقى تسيطر عليها مثالية الشعب والفلاحين وتقاوم الاستعمار حتى لا ينجح في تقويض وتهديم هذه الثقافة.

الفصل الثالث خصصته **لفرانز فانون والثورة الجزائرية،** انطلاقا من تأثير الثورة على فكر فرانز أثناء عمله كطبيب في مستشفى البليدة حيث عايش الثورة الجزائرية وفهم معناها وهدفها ومدى عمق الظلم الذي عانى منه الجزائريون الشيء الذي جعله ينضم إلى الثورة ضد الظلم الاستعماري، وركزت على نضاله في كل من تونس وإفريقيا إلى جانب الثوار، حيث وظفته الثورة في تحرير جريدة المقاومة و المجاهد وسخر قلمه للدفاع عن الشعب الجزائري المستعبد المقهور، كما ساهم كذلك في علاج المرضى الجزائريين ، ثم تحدثت عن موقف الفرنسيين من انضمام فانون وكيف كانت ردة الفعل، ثم تناولت بعض النماذج لكتابات فانون عن الثورة الجزائرية، وتحدثت عن البعد الإفريقي والعالمي لفانون حيث أصبح فانون من خلال أفكاره الثورية ذات تأثير في كل من الدول الإفريقية والعالمية التي عانت من ويلات الاستعمار، وأخيرا تحدثت عن وفاة فانون وهذا بعد معاناة طويلة من مرضه.

وجاءت خاتمة الدراسة شاملة لأهم ما توصلت إليه من نتائج واستنتاجات .

6- التعريف بأهم المصادر و المراجع المعتمدة:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر و المراجع ، من أهمها:

أ-المصادر المعربة و الأجنبية :

والتي في أغلبها كتبها فرانز فانون من أهمها :

كتاب معذبو الأرض : وهو مصدر مهم استعملت هذا الكتاب في ثلاث طبعات يختلف التقديم من طبعة لطبعة، حيث جاء بتقديم كلودين شولي، وطبعة أخرى بتقديم أليس شركي، وطبعة ثالثة بتقديم خاص بالطبعة العربية، ساعدني هذا الكتاب في تتبع مسار حياة فرانز وتحديد أسس الفكر السياسي والاجتماعي لفانون ،إلى انخراطه في صفوف الثورة ونضاله، وساعدني كذلك في استظهار البعد الإفريقي والعالمي الذي حققه فانون من أجل تقرير مصير الشعوب المضطهدة.

كتاب من أجل إفريقيا : وهو مصدر مهم كذلك وظفته في أسس الفكر السياسي لفانون ونضاله في تونس و إفريقيا من أجل الثورة و استخدمته في شرح بعض المصطلحات، أما **كتاب العام الخامس للثورة الجزائرية أو سوسيولوجية الثورة**، فقد استعملته في كتابات فانون عن الثورة الجزائرية حيث قدمت بعض المقتطفات مما كتب فانون عن الثورة.

جريدة المجاهد النسخة العربية وهي التي عمل فانون في تحريرها باسم لسان جبهة التحرير الوطني وهي مصدر مهم كذلك، استخدمته في الملاحق في تصوير بعض الصفحات منها بقلم فرانز .

ب– المراجع :

أهم المراجع التي اعتمدت عليها هي :

-كتاب **عبد القادر بن عراب (فرانز فانون رجل القطيعة)**، الذي سلط الضوء على شخصية فرانز فانون وأفكاره، وساعدني في معرفة ذلك أكثر.

-كتاب **عبد الحميد حيفري (فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته)**، وقد وظفته لإظهار إنتاجه الفكري خلال الثورة.

-كتاب **سليمة كبير (فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة)**، ساعدني أكثر في إبراز إسهامات فانون في الثورة بفكره وجهاده من أجل نصرتها.

ج- المذكرات والرسائل الجامعية :

وقد اعتمدت على مذكرتين وهما :

أولهما رسالة ماجستير **للطالبة ماضي مسعودة :فرانتز فانون و الثورة في إفريقيا (1925-1961)** ،والثانية **للطالبة بسكري نعيمة : التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانز فانون** وقد اعتمدت عليها في العنصر الخاص بالوسط العائلي لفانون وتكوينه الثقافي .

بالإضافة إلى بعض المجلات والمواقع الالكترونية والمقالات المهمة التي تحدثت بإثراء عن موضوع الدراسة .

7-العوائق و الصعوبات :

ككل باحث كانت العوائق التي صادفتني كثيرة ومنها ما ساهم بشكل وافر في الحد من تسريع إنجاز مذكرتي كما نأمل وأعني بذلك:

1-قلة المصادر والمراجع المتخصصة التي تتحدث عن شخصية فرانز فانون كمفكر كبير، لأن هذا الموضوع واسع الأفق.

2- تضارب المعلومات وعدم الدقة فيها والتمييز بينها خاصة في تحليل أفكار فانون وتنظيراته لبعض القضايا الإنسانية ويبدو لي أن هذا نابع من لغة الفلسفة المستعملة في تحليل نصوصه الكتابية.

3-صعوبة الترجمة لبعض المصادر خاصة كتاب أليس الشركي الذي يعتبر مصدر مهم والذي يتناول موضوع الدراسة من البداية إلى النهاية.

4- ضيق الوقت حيث لم أستطع حصر وتحليل وترجمة أفكار فانون التي جسدت في كتبه كلها الفرنسية والمترجمة إلى العربية، حيث يحتاج هذا البحث إلى فهم عميق لكتاباته ووضعها محل تحليل أكاديمي ومقارنة النسخة الفرنسية بالنسخة العربية.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع ، وقدمت لمحة متواضعة عن شخصية فرانز فانون ودوره في الثورة الجزائرية ،كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذين المشرفين الأستاذ مسعود كواتي والأستاذة ربيعة قريزة على توجيهي في عرض وصياغة ومراجعة محتوى الرسالة ،وأشكر كل من ساعدني من قريب وبعيد على انجاز هذا العمل وتصحيحه.

الفصل الأول : فرانز فانون (النشأة والآثار).

المبحث الأول : الوسط العائلي.

المبحث الثاني : مولده.

المبحث الثالث : تكوينه الثقافي.

المبحث الرابع : إنتاجه الفكري.

نصف قرن مضى وما كفت الأصداء العميقة لنداءات فرانز فانون عن مساءلتنا مثل مهنة الحقيقة والأمل ،تبهرنا دوما عالمية رسالته التي بعثها في وجه الإنسانية حتى تردد صداها في محيطها القريب والبعيد ،ووجدت فيها الشعوب المضطهدة بارقة أمل للتحرر من الاضطهاد وعهد الحرية الواعد ببناء الدولة الوطنية دولة الحق والعدل والرفاهية ،وهذا شأن الثورة الجزائرية[1].

ومما لا شك فيه أن فرانز فانون كان رجل القطيعة في تاريخ الإنسانية التي من الصعب جدا نسيانها ،لأنها تطبع حياته بختم البقاء والخلود ،وتصير منعطفا حاسما تتغير بمقتضاه كثير من المفاهيم وتطرح القضايا عارية بعيدة عن تأثير الآخر ،وتعالج المشاكل بشجاعة الأنا المتحرر من عقد النقص والعنصرية والاستغلال.

وقد كان فانون أحد المثقفين الفرنسيين الذين اختاروا الانخراط في النضال الجزائري ، ومنحوا أقلامهم قبل أصواتهم لمساندة الثورة الجزائرية ضد الإستدمار الغاصب، إيمانا منهم بعدالتها وأحقية الشعب في نيل الاستقلال .

فكانت كتاباته شهادة قلم على أنه أحد الأجانب الذين خدموا الثورة الجزائرية ،ومدى تعلقه بعدالة القضية الجزائرية ومناهضة الاستعمار ،ووقوفه إلى جانب الشعب الجزائري، قبل أن يشرف على تسيير جريدة المجاهد .

إنه المثقف الفرنسي الجنسية، الذي قطع كل اتصال مع الوطن الأم فرنسا ، ليكافح في الخطوط الأمامية للجبهة المناهضة للاستعمار[2].

---

[1] عبد القادر بن عراب ،**فرانز فانون رجل القطيعة** ،تر عبد السلام يخلف ،ط 3، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع والتوزيع، الجزائر ،2013 ص12 .

[2] سليمة كبير ،**فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية** ، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر، ب. س، ص 6.

حيث تعرف لوحده وبوسائله وفضوله الواسع على تاريخ النخاسة والتهجير ومعاناة السود ، ذلك التاريخ الذي أراد أن يعيد البحث فيه بطُرق استشراقية، تعرف على التهميش والإخفاء المنظم الذي مارسته فرنسا الاستعمارية ضد التنوع العرقي الذي يوصف بالعار،واختار أن يثور على الاستعمار من أجل كل الشعوب المضطهدة.

رجل في قامة فرانز فانون يموت واقفا لن يحاصره سجن أو قلعة، ولا يبدو أن الحرية قد آلت للنسيان وأنه بالنسبة لها ولفانون،لا وجود لزاوية ميتة يتكاثر فيها التردد ذاكرتها للمساحات الشاسعة[1].

هذا الهاجس هو الذي يدفع بنا إلى معرفة وفهم فكر هذا الرجل المثقف الفرنسي .

وفي هذا الفصل نركز على معرفة هذه الشخصية المنفردة بداية من الوسط العائلي إلى مولده،ثم تكوينه الثقافي الذي يعرفنا بمسار الحياة الدراسية وحتى النضالية لفانون قبل انضمامه للثورة الجزائرية، ثم نتحدث عن إنتاجه الفكري الذي ارتبط في معظمه بالثورة الجزائرية .

[1] عبد القادر بن عراب ،المرجع السابق ،ص ص 9 - 17.

المبحث الأول : الوسط العائلي .

ينحدر فانون من أسرة مارتينيكية زنجية بورجوازية [1] تسمى ب "أتنلاز " [2]، التي تطمح للانتماء إلى طبقة المعمرين البيض هناك وتشاركهم عملية استغلال باقي السكان[3] .

كان والد فرانز فانون وهو "كازمير"[4] يعود أصله إلى الرقيق الذين حملوا منذ قرون إلى جزر الأنتيل من إفريقيا ،وكانت المارتينك تشكل مع جزر الأنتيل الصغرى منطقة تشملها السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، ونظرا إلى أن السكان الأصليين لهذه الجزر قد أبيدوا لأن الأوروبيين كانوا يترفعون عن العمل في مزارع قصب السكر[5]، وقد ازدهرت تجارة الرقيق في المنطقة لتزويد المعمرين البيض باليد العاملة السوداء [6] .

ومما يجدر به الذكر، كان البيض، يفرضون سيطرتهم على الجزيرة يحتفظون بمزارعهم، ويتزوجون فيما بينهم، ويتبادلون العون، ويحتكرون أرباح صناعة السكر، ويسيطرون على البنوك، ومعظم التجارة، و لكن على الرغم من وجود ألوان متعددة من التمييز العنصري في جزر الأنتيل التابعة للاستعمار الفرنسي، فقد نشأت ما يمكن أن يسمى "بورجوازية زنجية "، وكانت هذه تبحث عن الاندماج والذوبان في الإطار الفرنسي أكثر مما تفكر في الاستقلال الوطني [7].

تنتمي أسرة فانون إلى هذه الفئة، وقد تمكن خمسة من بين ثمانية أولاد ، من بينهم فرانز ، متابعة دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية ، وهو أمر له دلالته في الكشف عن الوضع الاجتماعي

---

[1] رابح لونيسي ، "**فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية** "، عصور ، ع1،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2002 ،ص 18.

[2] نعيمة بسكري ،**التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانز فانون** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر،بسكرة، (2012-2013) ، ص13.

[3] رابح لونيسي ،مرجع سابق ، ص 18.

[4] صالح رزوق ، "**فرانز فانون والاستعمار :سيكولوجيا الاضطهاد** "، صحيفة المثقف ع3818 ،ديسمبر2011، http:// www.Almothaqaf .com، تاريخ الزيارة 02/17/ 2017 ،23:14 .

[5] محمد الميلي ، **فرانز فانون والثورة الجزائرية** ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2007 ، ص 10.

[6] سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 9.

[7] محمد الميلي ،فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ص 11.

لأسرة فانون ،خصوصا إذا عرفنا أن هذه الجزيرة " المارتينك "[1] التي تعتبر فرنسية مائة بالمائة، كانت تعد عام 1970 ثلاثين بالمائة من الأميين، فكيف كان الحال في الثلاثينات عندما كان فانون وإخوته يتابعون دراستهم الابتدائية [2].

كان أبوه موظفا بالجمارك[3]، عرف بكتمانه وأمانته[4]، وكان ينفق معظم وقته في العمل[5]، ومنصب الموظف بالمارتينك يعتبر وضعا امتيازيا بالنسبة للعامل الزراعي[6].

أما أمه "إليونور " فكانت شريفة النسب لأن والدتها ألزاسية بيضاء من عائلة هوسفلدر "Housfelder" جرمانية الأصل كانت تملك محلا تجاريا في فور دو فرانس، ويرى البعض أن علاقته بها لم تكن وطيدة ، وان فانون لم يكن ابنها المفضل ، ذلك انه لم يتحدث عنها كثيرا، بينما تؤكد

---

(1) **المارتينك** :تقع هذه الجزيرة في أرخبيل الأنتيل ، يحدها غربا بحر الكرائب ، وشرقا المحيط الأطلسي ، وفي الشمال تطل على قنال عرضه حوالي ثلاثين كيلومترا يفصلها عن جزيرة دومينيك ، كما أنها تطل في الجنوب على قنال آخر مماثل ، يفصلها عن جزيرة سان لوسي ، تقدر مساحة الجزيرة بحوالي ألف ومائة كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين ألف نسمة حسب الإحصاء الرسمي الفرنسي،من حيث المناخ تمتاز البلاد بفصل معتدل وجاف يمتد من شهر ديسمبر إلى ماي ، وفصل ثاني حار جدا ورطب للغاية من جوان إلى نوفمبر ، ومن الناحية الإدارية سبق وان ذكرنا بأن المارتينك عمالة فرنسية لذلك فهي تسير من قبل عامل فرنسي ، وتشتمل العمالة على ثلاث دوائر وأربع وثلاثين بلدية ينتخب رؤساؤها من الأهالي . وأما سياسيا فعلى الرغم من كون الجزيرة جزءا لا يتجزأ من فرنسا تخضع للسياسة الفرنسية في الداخل والخارج إلا أن هناك تشكيلات محلية مثل حزب الشعب المارتينيكي والحزب الشيوعي والفدرالية الاشتراكية، **ينظر**:العربي الزبيري، **المثقفون الجزائريون والثورة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995، ص ص135 -136 .

(2) محمد الميلي ،فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ص11.

(3) عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ،ص17.

(4) مسعودة ماضي ، **فرانتز فانون والثورة في افريقيا (1925-1961)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر ، جامعة أدرار، (2008-2009)، ص 5.

(5) صالح رزوق ،موقع إلكتروني، المرجع السابق.

(6) سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 9.

كلودين شولي "claudine chaulet "[1] أن علاقة فانون بوالدته كانت وطيدة جدا ،وأن ذلك سببا أساسيا في دفعه إلى الأمام ،وعاملا رئيسيا في تكوين شخصيته[2].

لدى كازمير وإليانور ثمانية أولاد : ميريل ،فيليكس، غابريال ،جوبي ،ماري فلور ،ماري روز، ويللي ،وفرانس ،وكان فانون الابن الخامس بين إخوته ،وفي هذه العائلة كان فانون مقربا من أخيه الأكبر جوبي الذي يكبره بسنتين، وكان لهما أصدقاء مشتركون، ويلعبان نفس اللعبة الرياضية[3]، وله أخ موظف بالجمارك أيضا، وأخت كان يثق بها كثيرا ويصارحها في كثير من أموره الخاصة عن طريق الرسائل واللقاءات المختلفة[4].

لذلك كانت أسرته تنتمي إلى فئة الموظفين[5]، تعيش في رغد حتى أنها تستفيد من بحبوحة نسبية[6].

---

[1] **كلودين شولي" claudine chaulet"**:ولدت في 21أفريل 1931 بفرنسا وهي زوجة بيار شولي وهما الإثنين رُفقاء فانون في النضال من أجل القضية الجزائرية،حيث قام الزوجان شولي بعدة مهمات خطيرة لصالح الثورة الجزائرية... **للمزيد ينظر**:بيار وكلودين شولي،...**اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة** ،تر زينب قبي ، منشورات البرزخ ،الجزائر ، 2013، ص ص ص113 - 183- 192 .

[2] نقلا عن ماضي ، المرجع السابق ، ص5.

[3] صالح رزوق ، المرجع السابق ، ص 3.

[4] مسعودة ماضي ، المرجع السابق ، ص5.

[5] حسين نوارة ،**المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير (سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال)** ، تر سعيدي فتحي ،دحلب موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص228 .

[6] عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ، ص17.

.

المبحث الثاني : المولد .

في هذا الوسط العائلي ولد فرانز فانون عام 1925[1]، وقد اختلف المؤرخون حول يوم وشهر ولادته : 6 فيفري، 20 جوان [2] ،ويبدو لي أن أغلب المصادر والمراجع تتفق على أن فانون قد ولد في 20 جويلية 1925 في فور دو فرانس عاصمة جزيرة المارتينك الفرنسية [3]، في جزر "الأنتيل " "Antilles" [4]، الواقعة في بحر الكاريبي بأمريكا الوسطى، وتعتبر هذه الجزيرة مستعمرة فرنسية منذ عام 1635، ويعتقد أغلب سكانها الزنوج أنهم فرنسيين بفعل المسح والتشويه الذي تعرضوا له [5].

ولد فرانز فانون وسط عائلة بورجوازية صغيرة ميسورة،كما أسلفنا الذكر مكونة من ثمانية أفراد، وهو الثالث في الذكور [6]، وترعرع في تلك المستعمرة القديمة، التي لم تكن قد شهدت بعد التساؤلات حول العبودية، حيث نشأ وهو يتكلم ويفكر بنفسه على أنه فرنسي [7].

وكما قلنا كذلك من قبل أن فانون هو حفيد أولئك الرقيق الذي حملوا منذ قرون إلى جزر الأنتيل من إفريقيا [8].

---

[1] Frantz Fanon **, Les damnés de la terre** , Préface d'Alice cherki , La Découverte /Poch , Paris , 2002 , p5.

[2] مصطفى خياطي،**المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية** ،تر نسيبة غربي ،منشورات ANEP، الجزائر،2013،ص495.

[3] Frantz Fanon, **Recueil de textes introduit par Mireille Fanon –Mendès-France**, Editions Média-Plus, Constantine, 2013, p25.

[4] رابح لونيسي ،"فرانز فانون والبحث عن الخلاص..."، المرجع سابق ، ص18.

[5] الأنتيل "Antilles": جزر الأنتيل تقع في قارة أمريكا الشمالية وهي جزر تحيط بالبحر الكاريبي وخليج المكسيك، وتسمى جزر الأنتيل باسم جزر الكاراييب ، أيضا (أي باسم سكانها الأولين الهنود الكاراييب الذين انعدموا تماما وذهبوا ضحية الاستغلال الأبيض لهذه المنطقة) ، **ينظر**: فرانتز فانون،**من أجل إفريقيا**، تر محمد الميلي، ط2،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت، ص 79.

[6] مسعودة ماضي ، المرجع السابق ،ص5.

[7] نايجل سي .غبسون ،**فانون المخيلة بعد–الكولونيالية** ،تر خالد عايد أبو هديب ،ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،2013 ، ص30 .

[8] محمد الميلي ،فرانز فانون والثورة الجزائرية ، ص 10.

ويبدو أن ميلاد فانون كان لغرض محدد فمن الناس لا يولدون لحمل رسالة معينة في حياتهم ومن الرجال من يظهر لا ليعيش ولكن ليؤدي دورا تخلقه الظروف خلقا من أجله، فقد جاء ميلاد فانون للوقوف في وجه الرجل الأبيض[1]، وكانت هذه المواجهة مفروضة على فرانز فانون الذي ولد في جزر الأنتيل بالمارتينك الفرنسية [2]، عانى في بلده شعور المذلة و الهوان من وجود الاستعمار، لكن أفقه الواسع وعقله النير وثقافته الغنية، كل ذلك جعله لا يحقد على الاستعمار في وطنه فحسب بل في العالم كله[3].

ومن الأفكار التي يؤكد عليها المؤلف دافيد ماسي في شخصية فانون أن سنوات طفولته تضيئ الكثير مما عرفه في سنوات شبابه وإضافة أن مسار حياته يجد نقاط ارتكازه في تربيته الأسرية وما عرفته من أفكار[4] .

كان فانون كما يقدمه دافيد ماسي قاسيا إلى حد ما في محادثاته مع الآخرين، ولكنه كان محبا للمعرفة ومنفتحا على الآخر، متعدد الهوايات، قالوا عنه أنه مارتينيكي وأسود، ومتشرب بالثقافة الفرنسية و جزائري وإفريقي، لقد كان فانون يمتلك عدد كبير من المسميات مما سمح برؤيته من خلال منظور الاختلاف[5].

عاش فانون في أجواء المدينة وكان محبا للمرح أثناء سنوات مراهقته، وجعلت منه قوة شخصيته الذي تحول بعد ذلك إلى ممارسة القراءة في عزلته ،بكل الحالات لم يكن هناك ما ينبئ أنه

---

(1) عبد الحميد حيفري ،فرانز فانون ،"**بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته** " ، الموسوعة التاريخية للشباب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر، 1985، ص 16.

(2) نفسه ، ص 16.

(3) فرانتز فانون ، **معذبو الأرض** ، تر سامي الدروبي وجمال الأتاسي ، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979، ص6.

(4) ماسي دافيد ، "**فرانز فانون ...سيرة حياة**" ، جريدة أوراق ،ع 2336، س 9،مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ، بغداد،2011 ، ص5.

(5) نفسه ، ص 5.

سيصبح صاحب القلم الذي إخترق المرآة الاستعمارية ،وفتح الطريق التي كان قد نجح القلة من الناس في ولوجها[1] .

لقد ولد فرانز فانون كمواطن فرنسي من الدرجة الثانية، والذي أصبح فيما بعد كجزائري بالإرادة والإختيار [2]، إنه رجل في مظهره هدوء وفي داخله غليان مستمر، أنيق اللباس[3] ، لطيف الحركة ، لكنه متواضع عن إيمانه، لأنه إعتنق الاشتراكية، وآمن بها مصيرا أفضل لكل الشعوب، مثل ما آمن بالوحدة كأضمن طريق لشعوب إفريقيا، مرهف الحساسية، لكنه مؤمن بصورة العنف للقضاء على الاستعمار، قدس المبادئ التي اعتنقها إلى درجة أنه طبقها في الحياة[4] .

---

[1] ماسي دافيد ، المرجع السابق ،ص5 .

[2] عبد المجيد عمراني ، **جان بول والثورة الجزائرية 1954–1962**، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ،ص65.

[3] ينظر الملحق رقم (1): صورة فرانز فانون.

[4] حياة ثابتي ، "**الدكتور فرانس فانون والثورة الجزائرية** "، http ://studentshistory13.com/?p=7 ،أوت 2015 تاريخ الزيارة 18 /2017/02،16:42.

المبحث الثالث : تكوينه الثقافي .

تلقى فرانز فانون "Frantz Fanon " تعليمه في فور دو فرانس "Fort-de-France " أين تشبع بتاريخ فرنسا[1]، وبعد مرور سنوات قصيرة على تعلمه بدأ يدرك الفروق الواضحة بين اللهجة الكريولية "Créole" [2]، التي يتحدث بها أبناء الجزيرة ولغة الوطن الأم (فرنسا)، ومما بقي عالقا بذكرياته من أيام المدرسة تلك الزيارة التي نظمتها مدرسته، وهو في العاشرة من عمره لمشاهدة النصب التذكاري لشولشر "Schoelcher "[3]، حيث كانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة فانون الطفل، فلقد تساءل عند مشاهدته لهذا النصب عن صاحبه من هو؟ لماذا هو بالذات؟ ولما عرف الحقيقة بدأ فكره يتغير شيئا فشيئا ، وقد عبر عن ذلك فيما بعد فانون الرجل، فقال " فهمت لأول مرة أنهم كانوا يحكوا لنا قصة كتبت على إنكار وكانوا يوجهوننا إلى نظام مزور، واصلت اللعب وممارسة الرياضة والذهاب إلى السينما ،لكن ليس كما في السابق "، وكأني فتحت عيناي وأذناي[4].

فهذه الفقرة تبين بجلاء أن فانون أدرك الحقيقة وعرف أن هذا التمثال هو لذلك الرجل محرر العبيد بهذه الجزيرة، و منذئذ تغيرت مفاهيمه وتغير إدراكه للأشياء لذلك يتفق كتاب سيرة فانون على أن هذا المشهد كان أخطر حدث في حياته، جعله يتمرد على الذهنية التي تكونت لدى سكان الجزيرة، وربما أدرك منذئذ طريق الحرية على نطاق واسع، مما جعله يتحول في شبابه إلى شخص متميز عن أقرانه في جزيرة المارتينك[5].

---

(1) رابح لونيسي ،" فرانز فانون والبحث عن الخلاص ..."،المرجع السابق ،ص 18.

(2) مسعودة ماضي ،المرجع السابق ، ص 6.

(3) **الكريولية** :اللغة التي يتحدث بها سكان الأنتيل،وهي خليط من الفرنسية والانجليزية والاسبانية واللهجات الإفريقية، **ينظر**: فانون ، من أجل إفريقيا، ص83.

(4) **شولشر** :(1804-1893) كان رئيس لجنة إلغاء الرق التي أنشأتها الحكومة الفرنسية في 1848 لعب دور كبير في صدور مرسوم إلغاء الرق في 1848/04/27،**ينظر**: مسعودة ماضي ، المرجع السابق، ص6.

(5) نفسه ،ص6.

تابع دراسته الإبتدائية و الثانوية بمسقط رأسه [1].

زاول دراسته الثانوية في مدرسة فيكتور شولشر "Victor schoelcher " [2]، وذلك حين بلغ فانون سن الرابع عشر، وكان له صديق تربطه به وبأخيه الأكبر جوبي صداقة وطيدة إذ كان زميلا لأخيه في تلك الثانوية إنه مارسيل مانفيل " Marcel Manvill "[3]، وهو شاب يتيم الأب، والذكر الوحيد من بين ثمانية أخوات إرتبطته به في البداية علاقة قوية حول كرة القدم وسرعان ما توطدت تلك العلاقة وتطورت بينهما إلى آخر يوم في حياته[4].

تتلمذ فانون على يد شاعر الزنوجة المستقبلي إيميه سيزير "Aimé Césare" [5]، الذي كان أستاذه هناك [6] ودرس فانون الفلسفة عل يده[7]، وتذكر بعض المراجع أن فانون لم يدرس مباشرة على يد سيزير وإنما قد إكتفى بما كان يأخذه عنه أخيه الذي كان تلميذا عنده ، ومع ذلك فإنه قد تأثر به تأثرا بالغا[8].

درس فانون في مدرسة سيزير، الذي علمه كيف يفتخر بزنوجته وكيف يطالب بحقوقه ويدافع عنها كفرد، من خلال الدفاع عن حقوق الجماعة، أي حقوق الزنوج في المارتينك، وعلى رأسها

---

[1] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص495.

[2] رشيد خطاب ، **الخاوة والرفاق**، تر محمد رضا بوخالفة ونسرين لولي،دار خطاب ، الجزائر، 2013، ص 213 .

[3] **مارسيل مانفيل**:(1922-1998):مناضل مارتينيكي مناهض للاستعمار وكان محامي مناضلي جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية (1954-1962) ،**ينظر**: رشيد خطاب ،**أصدقاء الخاوة** ، تر مصطفى ماضي ،دار خطاب، الجزائر، 2013 ص482.

[4] مسعودة ماضي ، المرجع السابق،ص7.

[5] **إيميه سيزير**:(1914-2008):شاعر ورجل سياسي فرنسي ، زنجي الأصل من المارتينك،من دعاة الزنوجة ،وتعبر أعماله عن ثورة الشعب الأسود ضد المستعمرين،ودعم حركة تحرير المستعمرات في إفريقيا في الخمسينات والستينات من القرن العشرين، **ينظر**: رشيد خطاب ،أصدقاء الخاوة، ص ص 254 -255.

[6] عبد القادر بن عراب ،المرجع السابق ،ص17..

[7] مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص498.

[8] مسعودة ماضي ، المرجع السابق، ص6.

مطلب المساواة مع البيض الفرنسيين، الذين احتكروا كل شيء وسيطروا على مختلف مناحي الحياة في الجزيرة الصغيرة لصالحهم [1].

لقد أظهر فانون باكرا حبه للكتب واهتماما حقيقيا بالعمل والنشاط، لكنه بقي طفلا للبرجوازية الصغيرة للملونين التي تعيش في منأى عن العوز بعيدا عن الإنشغالات مثل تلك التي تعرف عليها سنوات بعد ذلك وغيرت حياته بشكل كامل[2] .

في عام 1943 وهو في التاسعة عشرة من عمره، كان فانون قد أنهى جزءا من دراسته الثانوية[3] حين اندلعت الحرب العالمية الثانية و انضم إلى القوات الفرنسية الحرة بالدومنيك[4] بقيادة الجنرال شارل ديغول"charles de Gaulle"[5] ،مثل معظم المثقفين الفرنسيين الذين انضموا مع هذه الحركة[6]،وقد تطوع استجابة منه لنداء الواجب والضمير باعتباره فرنسيا،متجاوزا بذلك كونه زنجيا أسود، عاش صراعا مريرا مع الرجل الأبيض[7].

وإذ كان فانون قد أعلن في بداية انضمامه للقوات الفرنسية عن المثل العليا التي جعلته ينخرط في هذا الجيش، فإن تلك التجربة التي عاشها بعد ذلك أثناء الحرب، قد هزت كيانه من الداخل ،

---

[1] محمد داود ، " **في فكر فانون** "، جريدة النصر ، وهران ،2015جوان، http:// www.pub@annasronline.com ، تاريخ الزيارة 2017/02/17 ،12:20.

[2] عبد القادر بن عراب ،المرجع السابق ،ص 17.

[3] سليمة كبير ، المرجع السابق ،ص10.

[4] مصطفى خياطي ، المرجع السابق ،ص 495.

[5] **شارل ديغول"charles de Gaulle"**(1890-1970) :رجل سياسي فرنسي وهو المهندس والصانع الوحيد للسياسة الفرنسية تجاه حرب التحرير فيما بين 1958-1962...**للمزيد ينظر**:صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية** ،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2009،ص ص ص93 -94- 95.

[6] حياة ثابتي ،موقع إلكتروني، المرجع السابق .

[7] سليمة كبير ، المرجع السابق ،ص10.

وكانت زلزالا طهّر كيانه من كل المثالية التي يعتنقها، لقد أدرك أنه كان يدافع من أجل قضية لا تعنيه وليس كما كان يعتقد من قبل[1].

وهناك اكتشف فانون حقيقة بنية المجتمع الأوروبي عامة والمجتمع الفرنسي خاصة، حيث لاحظ بأن الرجل الأسود لا يعامل مثل الأبيض في الجيش، وأدرك حقيقة وجوده كأسود اللون في المجتمع الفرنسي[2] .

ولقد تعرف فانون على الجزائر لأول مرة بعد تطوعه في صفوف القوى الفرنسية خلال سفر لتكوين الضباط بمدينة بجاية عام 1944، حيث خدم فرنسا ببسالة خلال الحرب، وأصيب بجروح في إحدى المعارك ومنح وساما لشجاعته[3] ،وعاد إلى المارتينك حين وضعت الحرب أوزارها[4].

في عام 1945بعد الخدمة العسكرية،عاد فانون إلى أرض الوطن" المارتينك "،حيث إستأنف فانون الدراسة ،تقدم لامتحان البكالوريا[5]وحصل على شهادة التعليم الثانوي[6]وشارك في الحملة

---

[1] ماضي مسعودة ، المرجع السابق ، ص10.

[2] حياة ثابتي ،موقع إلكتروني، المرجع السابق.

[3] إلتحق فانون بالقوات الفرنسية الحرة بتاريخ 13 جويلية 1943 ، وانضم يوم 12 مارس 1944،بعد إرجاعه إلى وطنه، إلى الفوج الأنتيلي رقم 5 الذي تم تكوينه لتحرير فرنسا من النازية ، إلتحق هذا الفوج بمدينة الرباط (المغرب) يوم 30 مارس ،ثم انتقل إلى غرسيف ومكناس وشرشال وبجاية ، قبل الإنزال بتولون في 29 جوان ، أصيب فانون بجروح خلال عبور نهر الراين يوم 15 نوفمبر 1944 ، وتلقى إثر ذلك تكريما من العقيد سالان ، القائد العام للجيش الفرنسي بالجزائر ، والقائد لاحقا لمنظمة الجيش السري ، العدو اللدود لفرانز فانون، **ينظر**: رشيد خطاب ،الخاوة والرفاق، ص213.

[4] فرانز فانون ، **معذبو الارض** ، تر سامي الدروبي وجمال الأتاسي ،تقديم كلودين شولي ، موفم للنشر، الجزائر، 2007 ، صVIII .

[5] حسين نوارة ،المرجع السابق ،ص229.

[6] زهير الحسيني دحمور ، "**العنف عند فرانز فانون**"،الحوار المتمدن العدد 4398،مارس 2014، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=406،تاريخ الزيارة 2017/02/18 ، 10:00 .

الانتخابية "لإيميه سيزير"، الكاتب المارتينيكي الكبير الذي كان أستاذه والذي تأثر بأفكاره المناهضة للاستعمار في تلك المنطقة[1].

والحق أن سيزير قد عمل منذ ظهوره على مسرح الحياة السياسية والفكرية في المارتينك على تغيير معتقدات الأنتليين فلقد صرح ذات يوم تصريحا لم يسبق لأحد أن سمعه في ذلك الوقت حين قال : إنه جميل وطيب أن يكون الإنسان زنجيا ،وقد عد هذا التصريح بمثابة سابقة خطيرة، واعتبر سيزير حينها رجلا معتوها، بل فقد راح بعض تلامذته يدققون ويشرحون أعراض ذلك المرض لأن هذا التصريح في نظرهم كان فضيحة كبيرة غير مسبوقة في وقت كان يعتقد فيه أن الزنوجية شقاء[2].

وقد كانت الزنوجية عبارة تطلق على كل من له بشرة سوداء أو سمراء من أبناء المستعمرات في إفريقيا والقارة الأمريكية عموما، وبعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت قضية وراءها تاريخ طويل، إنه تاريخ العبودية والإضطهاد والاستغلال [3].

فإذا كان سيزير هو الذي أكد في وقت كان الجميع مقتنعين بعكس ذلك، جمال الزنوجية والاعتزاز بها، وإذا كان ذلك هو الرد الطبيعي على رفض المحيط الأبيض حتى للزنوج الذين كانوا يعتبرون أنفسهم فرنسيين، فلا بد من دعم ايميه سيزير في تلك المرحلة الانتخابية [4] .

وبهذا الإنجاز العلمي الذي حققه فانون بعد عشرين عاما من حياته يكون قد أنهى نظام تمدرس استعماري كان الفرنسيون من خلاله يحاولون تعميق قيم الطاعة والإخلاص والوفاء للاستعمار وتمجيد عظمة تلك الحضارة الأوروبية المسيحية، وكان التعليم يتم لغاية واحدة وشعار واحد هو "تعليم أبناء المستعمرات حتى يسهل استعبادهم، ولقد أدرك فانون ذلك فيما بعد، حيث عرف أن السود يحسون أن تلك المفاهيم لا تجعلهم سوى عبيدا " سودا بأقنعة بيضاء "[5].

---

[1] حسين نوارة ، المرجع السابق ، ص229.

[2] مسعودة ماضي ، المرجع السابق ،ص7 .

[3] نفسه، ص ص 7- 8 .

[4] محمد الميلي ،فرانتز فانون والثورة والجزائرية ،ص 18.

[5] مسعودة ماضي ، المرجع السابق ،ص11- 12.

في عام 1947 سافر إلى فرنسا بعد حصوله على منحة دراسية[1] بوصفه محارب وتوجه إلى مدينة ليون وقدم تسجيله بكلية الطب[2]، وأصبح محتكا أكثر من أي وقت مضى بالثقافة الفرنسية[3].

وقبل التحاقه بالجامعة اقترح عليه أحد أصدقائه وهو " Mozol " دراسة طب الأسنان، ولكن تكوين فانون الفكري والفلسفي جعله يختار شيئا آخر يتصل بالإنسان ذاته، واختار دراسة الطب الذي جعله على اتصال مباشر مع الإنسان[4].

جاء فانون إلى فرنسا طالبا، فدرس الطب في مدينة ليون، فأظهر في حياته الدراسية من التفوق والنبوغ ما خطف الأبصار، فكان طالبا مرموقا بين زملائه وأساتذته[5]، وراح يتابع محاضرات في الفلسفة وعلم الاجتماع[6] .

يمكن القول أنها كانت مرحلة تعلم لطالب الطب الذي راح ينهم دروس فلسفة ميرلوبونتي ولينين وكارل ماركس وغيرهم، لقد اكتشف واقع الهجرة وظروف تواجدها وخصص لها دراسة نشرت أولا في مجلة "Esprit " "الفكر" [7] .

عاش فانون حياة طالب نشيط ودون أن يهمل دراسته في الطب شارك في المناقشات الفلسفية والسياسية لتلك الفترة، وكان يقرأ كثيرا ويتابع دروسا في الفلسفة ، وقد رزق بإبنة "ميراي "، من امرأة لم يتزوجها، لكنه اعترف بها عام 1948 [8].

---

(1) فانون،معذبو الأرض ، تقديم شولي، صVIII.

(2) عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ،ص18.

(3) محمد الميلي ، فرانز فانون والثورة الجزائرية ،ص 22.

(4) مسعودة ماضي ، المرجع السابق، ص 14.

(5) فانون ، معذبو الأرض ،تقديم الطبعة، ص 6.

(6) عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق، ص 18.

(7) نفسه ، ص 18.

(8) فانون، معذبو الأرض ، تقديم شولي، صVIII.

وإبتداءا من السنة الرابعة طب بدأ اهتمامه بطب الأمراض العقلية ، وكان هذا التخصص يدرس في هذه المرحلة في ليون تحت إشراف البروفسور ديشوم " Déchaume"، في مستشفى "Grange blanche" [1] .

قدم فانون لأستاذه ديشوم أطروحته التي ستؤهله لأن يصبح طبيبا مختصا في الأمراض العقلية ، كانت بعنوان " بشرة سوداء أقنعة بيضاء، رفضها الأستاذ لأنها عولجت بطريقة مسبوقة لا سيما وأنها من رجل أسود، وطرحت أفكارا حول العنصرية، فعاد فانون واختار موضوعا آخر أكثر أكاديمية بإيعاز من أحد أصدقائه حول الإضطرابات العقلية والتي كانت بعنوان " الطب المداري حول مضاعفات المرض العقلي وأثرها على النخاع الشوكي والمخيخ "[2].

– Troubles mentaux et syndromes psychiatriques dans L' hérédo" dégénérescence spino-cérébelleuse".

وناقش في التاسع والعشرين من تشرين الثاني –نوفمبر عام 1951أطروحته وأصبح طبيبا مختصا في الأمراض العقلية[3] .

وفي عام 1951 أنهى أطروحته وحضر لإمتحان الداخلية لمستشفيات الطب النفساني، وتزوج عام 1952 من فتاة ليونية اسمها " جوزي " ورزق منها ولدا اسمه "أوليفيه "، وقد أتم تخصصه في الطب النفساني مع الدكتور " فرانسو توسكيل"[4] الذي تعرف عنه فانون في مستشفى الأمراض العصبية بسان ألبان، التي عمل فيها لمدة خمسة عشر سنة، وهو طبيب نفسي اسباني الأصل،

---

[1] مسعودة ماضي، المرجع السابق، ص 18.

[2] مصطفى خياطي ، المرجع السابق ، ص 495.

[3] فانون ،معذبو الأرض ، تقديم شولي، صVIII.

[4] **فرانسو توسكيل** (Francois Tosquelles):يتميز فرانسو توسكيل بكلمة معناها:التحرر من الارتهان ،وامتهن وظيفة الطبيب النفساني بكل حماس ، وكرس طاقته لإدانة ومحاربة الميكانيزمات اللاإنسانية التي ترهن وتحتقر وتنفي حقوق المريض النفساني، **ينظر**: حسين نوارة ، المرجع السابق ، ص229.

فشكلت تلك المعرفة تحولا حاسما في حياته ،سواء على صعيد الطب النفسي ،أو على صعيد التزاماته اللاحقة، اتضحت لديه نقطة التقاطع بين الجسدي والنفسي والتاريخي [1].

وقد ترك فرانسو توسكيل أسلوبه في العلاج أعمق الأثر في فانون، فقد ساعده كثيرا في تطوير معارفه في " العلاج الاجتماعي "[2].

وفي عام 1953نجح فانون في مسابقة الالتحاق "ميديكا Médicat"، لمستشفيات الأمراض العقلية[3]، وإلتمس منصبا في مدينة البليدة "جوانفيل "، الذي كان في ذلك الوقت من أهم مستشفيات منظومة الطب النفساني الفرنسي[4].

---

[1] فرانز فانون، **معذبو الأرض** ، تر سامي الدروبي و جمال أتاسي ، تقديم أليس شركي ،منشورات ANEP، الجزائر،2004، ص 11.

[2] فانون ،معذبو الأرض ،تقديم شولي ، صIX.

[3] Alice Cherki , **Frantz Fanon** , portrait , éditions du Seuil , Paris ,2000 ,P39.

[4] فانون ،معذبو الأرض ، تقديم شولي ، صIX.

المبحث الرابع : إنتاجه الفكري .

لقد تمكن فانون من جلب الجماهير المستعمرة أكثر من أي شخص آخر من معاصريه، رغم أنه لم يكن بالرجل السياسي أو قائد حرب، إن الحماس السياسي والشعري المتضمن في كتاباته يفسر جزئيا الخطوة التي تمتعت بها مسيرته[1].

إنه فرانز فانون الذي أقترن اسمه وكتاباته من خلال الثورة الجزائرية، بكفاح كل الشعوب المضطهدة التي تسعى لنيل حريتها وضمان وجودها [2]، فأفكار فانون لا سيما الخاصة بتحرير عقل الإنسان المستعمر شاركت في تحرير إفريقيا، وأعطت روحا أقوى للثورة الجزائرية ثم إلى مكانة الجزائر بين بلدان العالم الثالث[3].

يعرف فانون جيدا المجتمعات التي يكتب عنها، أما التحليل الذي يقوم به فيشير دوما إلى مرجعية في الواقع ويتميز دوما بالدقة وله بعد بالغ الأهمية، ورسالته ما لها من حدود، فيقترب فانون أكثر من الواقع، ويحدد سُلمًا من الأعمال التي تبدأ من استخراج الحساسيات الفردية، وصولا إلى المجهود الجماعي للتخلص من الاغتراب والاستعمار، وكل أشكال الهيمنة، وحده العمل السياسي والثوري يبقى الأداة الفعالة، مزج فانون بين بحوثه واهتماماته الفكرية وبين عمله السياسي في الجزائر آنذاك، التي كانت تعتبر بالنسبة إليه الأرض الأم لأنه فيها اكتشف مآسي إنسانية خاضعة وآلامها الفظيعة[4].

ترك فانون مؤلفات قيمة، سرعان ما انتبه إلى قيمتها القراء والناشرون، فترجمت إلى العديد من اللغات منها العربية، الانجليزية، الألمانية، والاسبانية، ومن مؤلفاته :

"peau noire , masques blancs"، بشرة سوداء أقنعة بيضاء، وهو أول كتاب له ،من تقديم "فرانسيس جانسون" بين فيه تأثيرات العنصرية في شخصية الزنوج المغلوبين على أمرهم، وتكمن قوة

---

(1) عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ، ص 41.

(2) سليمة كبير، المرجع السابق ، ص 7.

(3) مصطفى خياطي ، المرجع السابق ، ص498.

(4) عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ، ص31.

الكتاب في تمكن الكاتب من المسألة كاختصاصيٍّ، ومثقَّفٍ ملتزمٍ، صدر عام 1952عن دار "سوي seuil " في باريس، ولفت الأنظار للكاتب[1].

إقترحه للنشر فرنسيس جونسون "F.jeanson" [2] ،الذي تعرف على فانون قبل إندلاع ثورة نوفمبر أي سنة 1952 وكتب له المقدمة كتشجيع لأفكاره الثورية، حلل في هذا الكتاب حالة العديد من الأنتيليين المهاجرين الذين يفكرون ويتصرفون كالبيض فور وصولهم إلى فرنسا، على الرغم من كونهم سود[3].

هكذا كانت كل أفعال و أعمال فانون لتندرج في هذا المنطق الذي يدعو للقطيعة مع الماضي، ماضي الإغتراب والاستعباد الذي تكبده السكان لزمن طويل، إضافة إلى ما تستطيع أن تكشفه لنا أعماله على مستوى الفحص الطبي وقُدرية المرض العقلي ودراسة الأشكال المؤدية للإغتراب، فإن كتابات هذا الرجل الفذ كانت دوما بمثابة الصرخة، أنها صرخة ذاتية للتحرر من جرعة التحقير والموقف المتعجرف للرجل الأبيض التي تقف على كاهله كفرد،حيث يقول فانون "ثم إنه كان علينا مواجهة نظرة الرجل الأبيض، تملكنا ثقل لم نتعود عليه، كان العالم الحقيقي يتقاسم معنا شطرنا"[4].

والواقع أن الأضواء كانت قد سلطت على فانون قبل اندماجه في الثورة الجزائرية، مباشرة بعد تأليفه كتاب " بشرة سوداء، أقنعة بيضاء " عام 1952، وكان لهذا الكتاب ردود فعل كثيرة في

---

[1] سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 23.

[2] **فرانسيس جونسون**(F.jeanson):كاتب ومفكر سياسي فرنسي وأستاذ الفلسفة ،في سنة 1955 نشر كتابه الأول وذلك بالاشتراك مع زوجته كولات جونسون ، بعنوان (الجزائر الخارجة عن القانون) ، والذي انتقد فيه بشدة سياسة الاستعمار الفرنسي، ودافع فيه عن حقوق وحرية الشعب الجزائري ،وقد شكل جونسون وأنصاره منظمة سرية ، والتي تسمى بالشبكة السرية من أجل دعم الثورة الجزائرية، حيث قامت هذه الشبكة بعمل جبار في مساعدة الثورة ...**للمزيد ينظر** :أحمد منغور ، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954–1962)**، دار التنوير ، الجزائر ،2013،ص ص 209- 210- 211. أبوبكر حفظ الله، **التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية (1954 –1962)** ، دار العلم والمعرفة ، الجزائر ، 2013،ص ص 288- 289 .

[3] رشيد الخطاب ، الخاوة والرفاق ، ص214.

[4] عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق ، ص25.

الأوساط الغربية التي امتلأت انفعالا وشحنة وأبت إلا أن تصرح دون هوادة أن فانون لها ، ولا يمكنه بذلك أن يثور عليها[1].

وبعد التحاق فانون بالثورة الجزائرية أنتج عملين فكريين كبيرين ،أولهما " الثورة في عامها الخامس" أو" سيسيولوجية الثورة " نشره عام1959[2]، في منشورات ماسبيرو "Maspero" في باريس، بعنوان "L ' An V de la révolution algérienne" [3]، حلل فيه التغيرات الجذرية التي أحدثتها الثورة الجزائرية في الإنسان والمجتمع الجزائري، ووجهه إلى الديمقراطيين الفرنسيين لتفسير وإثبات عدم إمكانية تراجع اتجاه الجزائر نحو استقلالها ولم يكتف بمجرد كتابة دعائية ذات أحكام لامعة وجذابة بل منح تحليلا نفسيا ومعلومات قيمة حول الكفاح الجاري، قسم فانون هذا الكتاب إلى خمسة فصول، حيث تطرق في الأول إلى الأسرة والمرأة والحجاب الذي دافع عنه واعتبر التخلي عنه هو تعرية للمجتمع الجزائري نفسه أمام المستعمر ،ومما يبرز مدى تأثير الثورة في فانون هو دفاعه المستميت عن ضرورة الحفاظ على ثقافة الأمة وقيمها ويحذر المرأة الجزائرية من مغبة الوقوع في أحابيل الاستعمار فتتبنى قيمه لأن " كل حجاب يسقط وكل جسم يتحرر من وثاق الحايك التقليدي... يكشف على نحو سلبي، بأن الجزائر قد بدأت في التنكر لنفسها [4]، وتتبع في الفصل الثاني التغيرات التي أثارها إدخال جهاز الراديو إلى المنازل وهو الأداة المرفوضة قبل عام 1954 حيث أصبح الجزائري وهو يستمع إلى الثورة يحس بوجدانه معها ويعمل على تجسيدها [5]، وتطرق في الثالث إلى تحول العلاقات العائلية بفضل الكفاح، وتناول في الرابع ممارسة الطب في الوضع الاستعماري، أما الأخير، فتحدث عن الأقلية الأوروبية في الجزائر، حيث يقع هذا الكتاب في 200

---

(1) عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق ،ص19.

(2) رابح لونيسي ، "فرانز فانون والبحث عن الخلاص..."،المرجع السابق ، ص24.

(3) رشيد خطاب ،الخاوة والرفاق، ص218.

(4) فرانز فانون ، **العام الخامس للثورة الجزائرية** ،تر ذوقان قرقوط ،منشورات ANEP،الجزائر ،2004 ،ص32.

(5) عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق ، ص 189.

صفحة، الذي قدم تحليلا نفسيا للثورة الجزائرية تحليل سلوكيات اجتماعية لشعب في أوج تحوله، إذ بين الكاتب بوادر التحول الجديدة داخل المجتمع الجزائري الذي بدأ يشكك في العادات البالية ويتخلى عنها[1] .

ولقد ظل فانون حاملا لمشعل الثورة يعبر عن فكرها الأصيل ويدعو إلى تعميمه كوسيلة أساسية لتكوين الإنسان الجديد، الذي كان يؤمن بأن إيجاده شرط لابد منه لقطع دابر الاستعمار، وضمان الخروج نهائيا من دائرة السيطرة الأجنبية[2].

وأبرز فانون في مؤلفاته مدى تجارب الشعب الجزائري الكبرى فلمس الحقائق الثابتة لطابع شخصية الجزائري، ووضح بدون مبالغة ولا تعصب ولا رجعية من أن تمسكه بالثقافة التقليدية خلال فترة الاستعمار قد اعتبر مظهرا ايجابيا فعالا من مظاهر المقاومة ضد الاستعمار[3].

ويعترف فانون في كتاباته بأن تجربته مستهلة من كفاح الشعب الجزائري الذي استطاع بفضل سنوات اللهب التي تبدأ عام أربعة وخمسين، أن يثري القاموس السياسي والإيديولوجي بمجموعة من المفاهيم بعد أن تحدى كل النظريات السائدة يومها[4].

ويذهب فانون إلى نفس الطرح في كتابه " المعذبون في الأرض "، "Les Damnés de la terre" الذي نشره عام 1961، والذي يعتبر أهم إنتاج فكري له على الإطلاق[5]، أملى كتابه هذا على عجلة بسبب مرضه، ولم يتكلم فيه باسم الشعب الجزائري فقط بل باسم كل " العالم الثالث "[6].

---

(1) فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ص ص 157- 158.

(2) العربي الزبيري ، المرجع السابق، ص153.

(3) عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق ،ص 10.

(4) العربي الزبيري ، المرجع السابق ،ص154.

(5) رابح لونيسي ، "فرانز فانون والبحث عن الخلاص ..."، المرجع السابق ، ص24.

(6) فانون ، معذبو الأرض،تقديم الطبعة، ص8 .

أملاه فانون على زوْجته في أيامه الأخيرة، حيث كانت تطبع ما يمليه عليها على الآلة الراقنة، بحضور أصدقائه كان يستدعيهم للحضور، فرغ منه في شهر جويلية 1961، فطبع في ربيع عام 1962، إبان وقف إطلاق النار بين الجزائر وفرنسا[1].

وأصبح هذا الكتاب لمدة طويلة مرجعا أساسيا يضيئ إلى اليوم معنى ومغزى معارك الإنعتاق التي يعيشها العالم، لقد أكد الكتاب ظاهرة التوسع الاستعماري الحتمية، التي أدانها التاريخ، وتعمق كتابه في تحليل الظاهرة، مستشهدا بحرب الجزائر التي يخوضها الشعب الجزائري من أجل الاستقلال، لقد كتب الفيلسوف الفرنسي في تقديمه للكتاب " إن العالم الثالث يكتشف نفسه ويعبر من خلال هذا الصوت ..."[2].

وضع مقدمته المفكر جان بول سارتر"Sartr , Jen Paul"[3]، وقد نال شهرة ونجاحا كبيريين[4] مع أنه أملاه وهو خائف من أن يحول الموت دون إتمامه، وقد أرسله للناشر دون مراجعة وجاء في مقدمته نداء : " انهضوا يا معذبي الأرض ، انهضوا يا مستعبدي الجوع "[5].

وهو كتاب يتحدث عن أحوال كل المسحوقين في هذه الأرض الذين يواجهون القوى الاستعمارية الغاشمة في العالم [6].

---

(1) سليمة كبير، المرجع السابق،ص 24.

(2) حسين نوارة ،المرجع السابق،ص 232.

(3) **جان بول سارتر"Sartr , Jen Paul"**:مفكر وفيلسوف فرنسي ،ولد في 21 يوليو 1905 بباريس، كان له دور كبير في التأثير على كثير من المثقفين اليساريين بسبب الوزن الذي كان يمثله كفيلسوف ومفكر فأصبح بذلك قائدا لمجموعة كبيرة من المثقفين الفرنسيين المناهضين للحرب والمؤيدين لجبهة التحرير الوطني ،**ينظر**:نايجل سي غبسون ، المرجع السابق،ص318.

(4) ينظر الملحق رقم(11):جريدة المجاهد تنشر أجزاء من كتاب الكادحون في الأرض لفرانز فانون (النسخة العربية).

(5) فانون،معذبو الأرض ،تقديم شولي،ص XIV.

(6) نفسه ، صXV.

وفي المقدمة التي وضعها جان بول سارتر للطبعة الفرنسية من هذا الكتاب، أهاب الأوروبيين أن يقرأوه، رغم أنه ليس موجها إليهم، بل يخاطب الشعوب التي شهرت السلاح وأخذت تنتزع استقلالها بالقوة، فمنها من ظفر بسيادته ومنها من لا يزال يقاتل، إنه يتحدث إلى إخوته المجاهدين[1].

ويبقى كتابه " معذبو الأرض "، مَعلمًا مهمًا من معالم الكتابة في حقل الكتابة الاستعمارية ، وفيه يركز فانون على العنف الضروري المصاحب لعملية تفكيك الاستعمار ومقاومته[2].

ويضاف إلى هذه الكتب السالفة الذكر كتاب " من أجل إفريقيا "، الذي صدر بعد وفاته وهو مجموعة مقالات ظهر معظمها في صحيفة المجاهد [3]، حيث دامت مساهمة فانون في جريدة المجاهد " EL –Moudjahid" من سبتمبر1957الى جانفي1960، الناطقة الرسمية باسم الثورة الجزائرية، وهي مجموعة من الكتابات السياسية للدكتور فانون[4].

على أن فانون قد حقق فيما بين 1952 و1961، تطورا فكريا عاليا فقفز على الزنوجية في كتابه " بشرة سوداء، أقنعة بيضاء " إلى ثورة الجزائر التحريرية التي سجلها في كتابه " علم اجتماع ثورة " أو " الثورة الجزائرية في عامها الخامس إلى صرخات وجهها للعالم الثالث وسجلها في كتابه " معذبو الأرض " الذي أنهى تأليفه وهو على فراش الموت، مقاسيا كل ما سببه له سرطان الدم الذي أصيب به من آلام و أوجاع [5].

وهكذا صرف فانون ذهنه لقضية ما إذا كان يمكن توصيل الثقافة كأسلوب عمل وحركة إلى الناس... والناس في وضع يكاد لا يعلو كثيرا على مستوى الأمية، وعلى هذا فإيمان الناس بشيء يجب أن يكون وليد إيمان المثقف نفسه بهذا الشيء، ومن هنا نجح فانون لأول مرة في اصطناع

---

[1] فانون ، معذبو الأرض ،تقديم الطبعة، ص ص 5- 6.

[2] إبراهيم رزان محمود ، "**المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية** "، الأردن ،2004، ص10، https: // www.uop.edu.jo//ar/Pager/Member Details.aspx?Item ID=42 ،تاريخ الزيارة 2017/01/16، 10:30

[3] سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص24.

[4] فانون ،من أجل إفريقيا ، ص 5.

[5] عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق، ص20.

أسلوب جديد في كتاباته يخدم قضية الاتصال بالجماهير ولا يؤذي حقيقة موقفه كمثقف يحرص على أسلوبه العلمي في التكوين والنشأة [1] .

وما يمكن أن نلاحظه على صفحات كتب فانون الأربعة السالفة الذكر، أنه قد أظهر عاطفة مثمرة للمضطهدين، وفي كل كتاب ناقش فانون الجوانب السيكولجية للاضطهاد خلال مفاهيم منها، العنصرية و الاغتراب والتمييز العرقي ،و اللإنسانية والأمراض النفسية، وفي هذه الكتابات اهتم بشكل خاص بالتعبير عن أصول الصراع في الشعوب الضعيفة التي تعرضت للاضطهاد، وكذلك التي قامت بفعل الاضطهاد[2].

لذلك حاول فانون أن يكتب مؤلفاته جميعا كأنها صفحة واحدة من عمل واحد، فهو في الواقع يواصل عملا فكريا لا ينقطع، وان كان قد اعتاد التوقف من حين إلى حين أمام ظواهر معينة من أجل التقاط دلالاتها الخاصة بالظاهرة في كل موقف على حدة، وحاول فانون أن يخلق سياقا عاما لفكره، لا ينتهي بانتهاء كتاب ولا يبدأ من جديد بكتابة مقال ولكنه يمضي في مؤلفاته جميعا كأنه يبسط عملا موحدا لا تجزئة فيه ولا تقطيع بين أنحائه وبين أفكاره وكأنه يخلق " بانوراما " كاملا أو منظورا كاملا لوضع فكري موحد يحاول به أن يستخلص ماهيات المواقف المختلفة التي تبرز الشخصية الجزائرية المناضلة[3].

[1] عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق، ص24.

[2] صالح رزوق ،موقع إلكتروني، المرجع السابق .

[3] عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق ، ص31 -32.

فرانز فانون هو طبيب نفسي وفيلسوف اجتماعي أسود البشرة، ولد في 20 جويلية 1925، في فور دو فرانس عاصمة المارتينك الفرنسية، تعود أصوله إلى جذور إفريقية عميقة وينحدر من العبيد الذين خضعوا للترحيل ،فقد ولد بجزر الأنتيل، ولم يكن جزائري الأصل ولا ذو ثقافة عربية وديانة إسلامية، لكنه عايش التمييز العنصري وآلية الهيمنة الاستعمارية.

تلقى فانون دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه، وتخرج من جامعة ليون الفرنسية كطبيب مختص في الأمراض العقلية، دخل هذه الجامعة بمنحة دراسية بوصفه محارب إثر انضمامه في صفوف القوات الفرنسية الحرة ضد النازية .

عرف فانون بحبه الشديد للدراسة و التفوق فيها ،وتطلعه على مختلف أفكار التيارات الفلسفية والتأثر بها، والقراءة لكبار الفلاسفة أمثال ايميه سيزير، وسارتر .

أنتج فانون أربعة مؤلفات كان لها الأثر الواضح خاصة في الشعوب المستعمرة المضطهدة من طرف الاستعمار الفرنسي، أولها "بشرة سوداء، أقنعة بيضاء "، هذا الكتاب الذي فضح الاستعمار الفرنسي وممارسته للعنصرية، جاء هذا الكتاب نتيجة تجربته القاسية هناك ،بالإضافة إلى ما أنتجه من كتب مهمة والتي ارتبطت بالثورة الجزائرية وهي " العام الخامس للثورة الجزائرية " ،ومعذبو الأرض"، و"من أجل إفريقيا ".

الفصل الثاني : أسس الفكر السياسي والاجتماعي لفرانز فانون.

أولا : الفكر السياسي .

المبحث الأول : العنصرية والاستعمار.

المبحث الثاني : العنف الثوري .

ثانيا : الفكر الاجتماعي .

المبحث الثالث : الجماهير الريفية .

المبحث الرابع : الثقافة الوطنية.

إن أفكار فرانز فانون هي عبارة عن عصارة لتجاربه وملاحظاته عن الثورة الجزائرية ،فقد كان فانون فيلسوف كبير، أخضع كل صغيرة وكبيرة لتحليله العلمي وفحصه الدقيق، حيث جاءت أفكاره لتضع وجها لوجه الخير ضد الشر ،الحرية ضد الاضطهاد، والمستعمِر ضد المستعمَر، كل هذه التناقضات تعرض لها الطبيب فانون بالشرح المعمق، وهو في وسط المؤسسة الاستعمارية، أي استنكار وتدمير الاستلاب الاستعماري فقد فهم جدلية البنيان الاستعماري وعرف بسرعة كيف يوجه الأنظار إلى الاحتقار الذي يكنه المستعمِر، من هذه الزاوية نجد أن المرتكزات الأساسية لنظرية فانون تقوم أساسا على أربعة محاور وهي : العنصرية والاستعمار، العنف الثوري ،الجماهير الريفية، والثقافة الوطنية .

-أولا الفكر السياسي .

المبحث الأول : العنصرية والإستعمار.

أول ما يلاحظه القارئ لكتاب " بشرة سوداء، أقنعة بيضاء "، هو تناول فانون عقدة الأنتيليين الناتجة عن التمييز والاستعمار ،فقد كانت الإيديولوجية العنصرية تهيمن على كل العقول في جزر الأنتيل[1]، وهنا فانون يفضح ويستنكر رغبة السود الذين يصنعون الأقنعة البيضاء منسلخين عن أصلهم وثقافتهم معبرين عن عقدة نقصهم تجاه الرجل الأبيض[2] .

ففانون هنا يقص حكايته، وتعميم تجربته الذاتية على جزيرة المارتينك وجزر الأنتيل، التي دفعته إلى أن يؤكد في وجه التمييز العنصري الصارخ الذي ظهر بالمارتينك مع سقوط باريس، زنوجته ويصرخ بها في وجه البيض الذي توهم ذات يوم أنه مثلهم تماما [3].

---

[1] مارك فرو، **الإستعمار الكتاب الأسود(1600–2000)**، تر محمد أحمد صبح، شركة قدس للنشر والتوزيع، لبنان ، 2007 ،ص665.

[2] فرانسواز فرجاس، "**شبح فرانس فانون أو نسيان العالم الثالث**" ، الملتقى الوطني الأول (**فرانس فانون،12، 13 جوان 2004 ،الطارف شهادات ومحاضرات**) ، ط1، مطبعة المعارف ، عنابة ،2005 ، ص82.

[3] Frantz fanon, **Peau noire**, **Masques blancs**, Editions Talantikit, Bejaia ,2015,P123.

كان اكتشاف الزنوجة [1]بالنسبة لفانون بداية لعهد جديد ونظرا لكونه ميالًا إلى العمل ، فهو لم يكتف باتخاذ موقف نظري عاطفي لتأكيد زنوجته ، بل راح يفكر في وسيلة للخروج من المارتينك والالتحاق بقوات الحلفاء ، إذ يجب أن يعطي درسا لهؤلاء البيض العنصريين الذين تجرأوا على النيل من إحساسه وفعلا فقد التحق بالدومنيك في نهاية 1943[2].

ولا يغفل فانون عن حقيقة أن كل شكل من أشكال العنصرية إنما تحدده وتحتم وجوده مجموعة المركبات الثقافية والظروف التاريخية المحيطة،والرجل الأبيض هنا هو المستغل المستعمر الذي يتلون إحساسه إزاء الناس بمجرد شعوره أمامهم بأنه من غير بشرتهم وبأنه لم يتميز بلون الجلد فهو مميز بالمدنية والذكاء والحضارة والتقدم والتحرر والبعد عن الخرافة ،أو باختصار بأنه سيد العالم[3] .

فقد كان فانون في بادئ الأمر رجلا زنجيا، وكم كان الصراع مفتوحا عند فانون حين تطرقه إلى الزنوجة في كتابه "بشرة سوداء أقنعة بيضاء " لقد كان على فانون أن يواجه عنصرية ذات أوجه في الشارع وفي الحفلات وفي الكليات الجامعية ...آلاف من الأوضاع التي مست أحاسيس فانون العميقة وأثارت عداءه للرجل الأبيض، للرجل الأوروبي العنصري المستغل، وأمام هذا الجدار المنيع الذي لم يعترف فيه فانون بأي أساس اجتماعي واقتصادي، يقرر أن يلقي صراخ الزنجي ويستوعب لنفسه هذه المرة بتلك الأناشيد والأشعار التي مافتئ ينطق بها الزنوج أمام الرجل الأبيض [4].

فالصدمة التي وقعت لفانون ذو البشرة السوداء، وشعوره بالنقص اتجاه الأبيض الأوروبي بفعل سلوك الإنسان اتجاه الزنجي مثله رغم حدته وذكائه وتفوقه العالية، وتبقى عقدة النقص التي يعاني

---

[1] **الزنوجة**:فكرة وُلدت في أشكال أدبية وفلسفية ، تحاول كلها تحرير السود من عقدة اللون ،ويلاحظ أن هذه الأشكال نشأت على أيدي مواطنين من أمريكا الوسطى (إيميه سيزير) والولايات المتحدة،ثم انتقلت فلسفتها على يد ليوبولد سنغور، وبلغت أوجها، في الخمسينات والستينات من القرن العشرين وتنبه بعض المفكرين والساسة الأفارقة خطر هذه الفلسفة على مستقبل القارة الإفريقية ،فانتقدوها لأنها تركز على وحدة الجنس الزنجي، وتصر على فصل القارة الإفريقية إلى حضارة سوداء جنوب الصحراء،وأخرى إسلامية شمال الصحراء،ومن هؤلاء المنتقدين كوامي نكروما،**ينظر**:نايجل سي.غبسون ، المرجع السابق، ص ص 325- 326 .

[2] محمد الميلي ،فرانس فانون والثورة الجزائرية، ص19.

[3] عبد الحميد حيفري ، المرجع السابق ،ص18.

[4] نفسه ، ص33.

منها الأسود تجاه الأبيض والتي يحاول فانون حلها تتطلب طريقة نقدية تتناسب مع الموضوع، وقد تحدد اختيار فانون بعدة عوامل : وسطه الاجتماعي والتأثيرات الفلسفية المعاصرة وتجربته المهنية ، كل هذا يشكل لكاتبنا عائقا يمنعه من التمييز بين السبب الأساسي للمشكلة (الاستغلال الاستعماري)، وبين نتائجها المباشرة (اضطهاد المستعمر)، العنصرية هي السبب، من حيث كونها عاملا هاما في تحديد الأنا الأبيض على حساب الآخر الأسود لفرض الامبريالية الاستعمارية[1].

ولم يبق أمام الجماعة البشرية التي تقع ضحية للعنصرية أي حل آخر فإنها تحاول تقليد المحتل حتى تتجنب عواقب العنصرية [2]، وهذا ما يبرز بوضوح ما يعانيه الزنوج بارتداء اللباس الأوربي وآخر الموضات واستعمال الأشياء التي يستخدمها الأوروبي ومماثلته في الأشكال الخارجية للتحضر، واستعمال لغة الأوروبي وكل هذا محاولة منه لكي يشعر بأنه متساوي بالأوروبي أي أنه كائنا إنسانيًا حقيقيًا [3] وهو نموذج وجوده، ويرى فانون في هذا السلوك أنه أحد الأساليب لتخليص الزنجي من عقدته ،ويشبه إتقان لغة الأبيض بالمفتاح الذي يفتح له الأبواب المغلقة في وجهه، ويورد كيف وصف بالأبيض في العمق لأنه ألقى محاضرة بلغة فرنسية سليمة جدا حول الشعر الزنجي والأوروبي"،ويتحسر فانون لأن هذا الأسلوب غير كاف بالنسبة للزنجي عكس الآخرين فمثلا بإمكان اليهودي أو المسلم الأبيض أن يعرف بنفسه ويترع الأفكار السيئة المنتشرة حوله،لكن الزنجي "ليس له أي حظ في ذلك لأني قد حددت من الخارج لست عبدا لفكرة موجودة عند الآخرين عني لكني عبدا لمظهري(أي زنوجته)[4].

---

[1] سعاد شيخاني، **فرانز فانون رؤيته لدور الكاتب والأدب الأفريقي باللغة الفرنسية** ، ط1،معهد دار الإنماء العربي ،بيروت، 1902،ص ص26 -27.

[2] فانون، من أجل إفريقيا ، ص 20.

[3] منيولو والترد ، "**العصيان المعرفي، التفكير المستقل والحرية الدي–كولونيالية** "،ترجمة فتحي المسكيني ، ألباب العدد8، منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، المغرب، 2016.

[4] رابح لونيسي ،" فرانز فانون والبحث عن الخلاص ..." ، ص ص 18- 19.

ويؤكد فانون أن الأسود شخص مصلوب، ولا ثقافة له ولا حضارة، وهو من غير ماض تاريخي طويل، بهذا الهراء، يكون وجود الأسود وكينونته عقدة نقص، وتنشأ هذه العقدة لدى كل شعب يمر بتجربة موت أصالته الثقافية المحلية، ويعتقد فانون أن العبد عندما يكون أسود لا يقدم له العمل أي فرصة للتطوير الذاتي، ذلك أن لون البشرة يصبح المحدد الوحيد وأيا كان العمل الذي يؤديه الأسود، فإن المباشرة تسيطر فالتجربة المحددة الخاصة بعبودية الأسود للسيد الأبيض استدعت إلى "العبد وعيا مزدوجا "، إذ كل شيء صلب وثابت يتعرض باستمرار للاهتزاز من أساساته [1].

في هذه الحياة المزدوجة، يكون العبد الأسود خاضعا، لا بسبب العبودية فحسب ، بل بسبب لون البشرة أيضا، أو على نحو آخر، يغدو العبد مرادفا للأسود و العكس بالعكس، ويفرض لون البشرة استحالة أن يغير العبد هذا الوضع وأن يصبح مثل السيد، بحيث يتم التعبير عن سعي العبد الأسود للاعتراف بالبقاء معتمدا على السيد الأبيض الذي يحدد وجود العبد[2].

ففي هذه الفقرة تبرز لنا حيرة فانون أمام الحلول المقترحة لتسوية المشكل العنصري المعزز الذي يعاني منه، وشعبه، بمشكل استعماري، فقد كانت أمامه طريقتان : إما العمل بجمع الوسائل على أن يصبح رجلًا أبيض وإما الانصراف للتغني بالزنوجة وإقامة الدليل على تفوق القيم الزنجية والرفض المطلق للقيم البيضاء ،لكن كل واحد من هذين الطريقين يفضي إلى مأزق مُنسد المنافذ، ذلك كان إحساس فانون العميق ،وقد دفعه هذا الإحساس إلى نوع من الحيرة تمثلت في ذلك التساؤل الذي نلمسه بين ثنايا الكتاب والذي يعبر عنه فانون أحيانا بكيفية لا تترك مجالا لتردد أو شك في حيرته الملازمة، وقد جعلته هذه الحيرة بين المصير الأبيض المستحيل والمستقبل الأسود المسدود يصرخ منذ 1952 قائلا "لم أصبح بعد أبيض تماما، ولم أعد زنجيا تماما، فأنا مسحوق "[3]، وقد كان هذا الشعور باللعنة مضافا إلى حيرته ، هو الذي يفسر إلى حد كبير طبيعة موقفه في تلك المرحلة الأولى ، فهو ليس ثوريا ،لأن دعوته لم تكن تندرج في نطاق حركة شعب، ولا في أي إطار قومي، لكنه في نفس الوقت كان ثائرا عل الأوضاع القائمة، يرفض التسليم بها ويدعو إلى تغييرها ،فقد لاحظ فانون

---

(1) نايجل سي.غبسون، المرجع السابق ،ص77.

(2) نفسه ،ص77.

(3) نفسه ،ص77.

أن مشكل الزنوج مترتب عن الاستغلال الرأسمالي الذي كان أبيض بالصدفة، ولم يلمس البعد القومي أي الوطني للمشكل، ولذلك كان يؤكد : " إن المارتينيكي فرنسي وهو يريد أن يظل داخل الاتحاد الفرنسي ،إن المارتينيكي لا يطلب إلا شيئا واحدا، هو أن يترك المستغلون والبلداء له الحرية في أن يحيا إنسانا "[1].

فالذي كان يهم فانون ليس هو كفاح شعبه من أجل الاستقلال الوطني ولكن هو كفاح الفرد الأنتيلي من أجل حياة أفضل في نطاق الاستعمار الفرنسي بوصفه جهازا متضامنا بكل أشكاله وتلوناته السياسية والاقتصادية والثقافية، حيث أن فانون ينظر إلى الاستعمار من الزاوية الطبقية فقط، مهملا للزاوية الوطنية والقومية، حيث كانت وجهة نظره مجرد وضع طبقي يقف فيه العامل المارتينيكي جنبا إلى جنب مع العامل الفرنسي ضد البورجوازية[2].

وعلى هذا الأساس يؤكد فانون أن تصور وجود وطني متميز عن الوجود الفرنسي فغير معقول وهنا يقول : " أية حكاية هذه حكاية الشعب الأسود والوطنية الزنجية ؟ ، فأنا فرنسي وأهتم بالثقافة الفرنسية، بالحضارة الفرنسية ، بالشعب الفرنسي ، إننا نرفض أن نعتبر أنفسنا على الهامش ،إننا في صميم المأساة الفرنسية "[3].

ومن هنا رفض فانون الاندماج، ومنذ تلك اللحظة سكنه مشكل العنصرية والاستعمار ولم يغادره أبدا، وكأنه كان يبحث عن وحدة وانسجام لأفكاره لذا كان لا بد له من الاحتكاك بالواقع والقيام بتجربة النضال وفعل المقاومة داخل الدول التي تمارس فيها هاتان الظاهرتان السيئتان المفروضتان من قبل المستعمر[4] .

ومما يجدر به الذكر أن التحليل النفسي للإنسان الزنجي الذي لجأ إليه فانون في كتابه " بشرة سوداء، أقنعة بيضاء " هو نفس الاهتمام الذي نجده لدى إيميه سيزير أستاذ فانون حين كشف عن

---

[1] محمد الميلي ، فرانس فانون والثورة الجزائرية ، ص ص 62 -65.

[2] نفسه، ص 65.

[3] نفسه،ص66.

[4] عبد القادر بن عراب ، المرجع السابق،ص35.

حصيلة الإستدمار في العنصرية السوداء التي يصعب التخلص منها[1]، وكذلك ليوبولد سنغور"Senghor,Léopold " [2]، لكن ما يثير الانتباه في تحليل فانون لظاهرة الزنوجة وعلاقة الزنجي بالأبيض هي عقدة النقص كما أشرنا إليها من قبل، حيث لاحظ فانون بأن رغبة الزنجي في التخلص من زنوجته هي مستحيلة بسبب استحالة تغيير جلده، ولهذا فهو يرغب لو تمكن من استبدال ذلك بقناع أبيض[3] .

ونستطيع القول أن فانون لم يتخلص من عقدته وشعوره باحتقار الأوروبي الأبيض له رغم انخراطه في الحركات اليسارية، واحتكاكه بمحرري مجلتي "Esprit "و "Présence Africane"، وثقافته العالية ونضالاته من أجل انتصار الفكرة الشيوعية التي يؤمن بها، ويبدو أن فانون قد وصل إلى درجة اليأس لتخليص الزنجي من عقدته مادام من المستحيل عليه تغيير بشرته السوداء ، فهو ما يعني عند فانون أن عقدة الإنسان الزنجي مركبة، ومن الصعب حلها إلا بالقضاء على الإنسان الأبيض، فهنا تولدت نظرية العنف الثوري لدى فانون [4].

---

(1) إيميه سيزير ، **خطاب حول الاستدمار**، تر ميشال سطوف ، منشورات ANEP ، الجزائر ،2008 ، ص25.

(2) **سنغور"Senghor,Léopold** ":(1906-2001)شاعر وسياسي كان أول رئيس للسنغال(1960-1980)،يعتبر فيلسوف الزنوجة، له عدد من الأعمال الشعرية، **ينظر**: نايجل سي. غبسون ، المرجع السابق،ص318.

(3) رابح لونيسي، "**مفاتيح لفهم الاضطهاد العنصري والثقافي عبر التاريخ**"، الحوار المتمدن العدد4800،ماي 2015، http ://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=467173 ، تاريخ الزيارة 2017/02/20،13:50.

(4) نفسه.

المبحث الثاني : العنف الثوري.

يشكل العنف أحد المرتكزات الأساسية لنظرية فانون ،حيث كان من المؤمنين الأشداء بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف، فالاستعمار عنيف، ويستمد وجوده من قوته وجبروته وطغيانه وبطشه بالمستعمِرين[1]، يؤكد فانون أن العنف يلعب دورا بالغ الأهمية في تحرر المستعمَر، لأن العالم الاستعماري بُني أساسا على العنف، والمستعمِر هو سبب العنف، وهو خالقه، وكل عنف يصدر عن أهل البلاد ومن حركتهم الثورية مهما بلغت شدته هو رد فعل عنيف على العنف الأصلي[2].

ويقول فانون في أول سطر من كتابه " معذبو الأرض ": إن محو الاستعمار هو حدث عنيف ويضيف ،أن محو الاستعمار، وهو يستهدف تغيير نظام العالم إنما هو برنامج لقلب النظام قلبا مطلقا [3].

حيث طوَّر فانون هذه النظرية تبعا لحقيقتها المادية والأخلاقية إزاء مشكلة الاستعمار، وبرأيه أن "مناوءة الاستعمار هي دائما ظاهرة عنيفة" تتطور عبر مراحل ثلاث :"في المرحلة الأولى تتميز الحقبة الاستعمارية بالعنف ،والثانية يصبح العنف داخليا ويتوجه ضد المستعمَرين أنفسهم في صراعات عشائرية لا تنتهي، أما في المرحلة الثالثة فيتوجه العنف ضد المستعمِر[4].

ويرى فانون أن محو الاستعمار عملية تاريخية لا يمكن أن يفهم أو يعقل أو يتضح إلا بمقدار الحركة الصانعة للتاريخ لأن هذه الحركة هي التي تهب له شكله ومضمونه ومحور محو الاستعمار إنما

---

(1) أحمد حمدي،"**فرانز فانون من الجماهير إلى الثقافة الوطنية**" ، الذاكرة ، العدد الأول، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، 1994 ،ص 73.

(2) عبد القادر حسين ياسين ،"**الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء**"،مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، لندن ،ديسمبر2015 ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=290976 تاريخ الزيارة 2017/02/25،24:00.

(3) فانون، معذبو الأرض ، ص13.

(4) سعاد شيخاني ، المرجع السابق ، ص48.

يكون بين قوتين متعارضتين نتيجة ظرف معين يؤدي إلى عنف تساعد في اشتعاله أدوات الهجوم والدفاع ،فمحو الاستعمار هو تغيير للوجود وبذلك فهو من الأمور التي تجعل من المتفرجين المسحوقين والمغلوبين على أمورهم يعانون من فقدان ماهية هذا الوجود ومنه يتحول إلى عناصر فعالة متميزة تدخل تيار التاريخ دخولا رائعا [1].

ويوضح سارتر رأي فانون بقوله " إنهم مرعبون ،نعم ذلك لأن الاعتداء الاستعماري في هذا الوقت الجديد يستبطن رعبا لدى المستعمَرين ولا أريد بهذا الإشارة إلى الخوف الذي يشعرون به أمام وسائلنا الاضطهادية التي لا تنفذ فحسب بل كذلك الخوف الذي يأتيهم من هيجانه، إنهم محصورون بين سلاحنا المصوب نحوهم وتلك المدافع المخيفة ورعبات القتل التي تتصاعد من أعماق القلوب وهم لا يستطيعون التعرف عليها لأنها ليست في البداية عنفهم بل عنفنا المنقلب الذي ينمو ويمزقهم "[2].

وشخص فانون الحالة النفسية للإنسان الذي يعيش تحت قهر الاستعمار، ومن أبرز مظاهر هذه الحالة الاغتراب والعذاب النفسي الذي يعانيه، فالدولة الكولونيالية تخفي إنسانية الإنسان المقهور وتلجأ إلى شتى الوسائل لإهانته واستعباده، "فهي تدخل العنف إلى عقول وبيوت المستعمَرين وتدخل في وعيهم أنهم ليسوا بشرا وإنما أشياء "، وبالتالي لا يمكن القضاء على هذه الدولة إلا عن طريق العنف، وأن الوسيلة الوحيدة التي تبقى لدى الإنسان المستعبد لاسترجاع ذاته وحريته هي العنف، إنه عنف مطلق ضد استعمار مطلق، وبذلك يعيد العنف الحياة إلى الإنسان المقهور ويوقظه من سباته العميق ويكشف له عن إنسانيته التي طمسها المستعمر[3] .

ولا يكتفي فانون بالعرض النظري للعنف، إنما يعرض حالات نفسية تشير إلى أن العنف المكبوت في نفس الإنسان المستعمَر نتيجة العنف الممارس عليه منذ قرون يطيح بشخصيته أو يخرب مجتمعه أن لم يستطع أن يخرجه عبر الكفاح المسلح ضد المستعمر، ويمكن أن نفهم من هذا أن فانون

---

(1) فانون ، معذبو الأرض ، ص14.

(2) جان بول سارتر ،**مواقف مناهضة للاستعمار** ، تر محمد معراجي ، منشورات ANEP، الجزائر ،2008 ،ص86.

(3) إبراهيم الحيدري، **سوسيولوجيا العنف والإرهاب**، ط1 ،دار الساقي، لبنان ،2015 ،ص88 .

قد جاء بهذا العنف الضروري خاصة لشعوب العالم الثالث ليس فقط كطريق للفوز بحريتهم ولكن حتى أكثر من ذلك، لأن العنف سوف يعالج عقدة دونية التي خلفتها لديهم تعاليم الرجل الأبيض[1].

ولم يكن في مشروع فانون استخدام مفهوم العنف، حيث استخدم مفهوم الكفاح المسلح، ففي معذبو الأرض استخدم العنف المسالم والعنف الثوري وقصد به ما يشبه تخليص الجسد من سموم الكحول أو المخدرات، كخطوة أولى ضرورية للتطهير، اتخذت عنده طابعا جمعيا، وليس فرديا، للتخلص من المستعمِر القاهر و المستعمَر المقهور[2].

ويؤكد فانون أن العنف الذي يعمد إليه المستعمِر يوحد الشعب، والواقع أن الاستعمار هو بحكم تركيبه يفرق صفوف الشعب ويغذي النزعات الإقليمية، وأن الاستعمار لا يكتفي بأن يعلم أن هناك قبائل وعشائر، وإنما يعزز وجوده وحضوره بهذه القبائل والعشائر، ويعمل بكل جدية وحرص على أن يفصل بعضها عن بعض، ويميز بعضها عن بعض، إن النظام الاستعماري يغذي الزعمات المحلية وينشط الانقسامات الدينية، ولكن العنف يوجد بين الأفراد على الصعيد القومي، وهو لذلك يحمل في أرحامه بذور القضاء على الإقليمية والعشائرية والقبلية [3]، حيث نجد فانون هنا في تحليله للعنف الثوري ،أن العنف الفردي مرفوض لأنه يلعب دورا فوضويا في المؤسسة الاجتماعية، ولكنه عندما يصبح وسيلة تستخدمها جماعة منظمة تجاه جماعة أخرى لا يكون شرعيا فحسب بل يصبح ضرورة لمسيرة التحرر ،بالإضافة إلى كونه عنصرا ضروريا للتطور التاريخي الذي يرفضه[4] .

حيث يركز فانون أنه لا يمكن خلق إنسان متحرر أو انبثاق أمة جديدة إلا بتدمير الاستعمار حيث نجده يقول "إن انبثاق الأمة الجديدة، وتدمير النظم الاستعمارية هما إما ثمرة عنف يقوم به الشعب المستعمَر، وإما ثمرة العنف الذي تقوم به شعوب أخرى مستعمَرة فيضغط على النظام

---

(1) ثائر دوري ، "**أشباح فانون**" ،كنعان، ج1، السنة السابعة، العدد 1086، دار ناشر للنشر،الكويت،2007 ، ص8.

(2) إبراهيم الحيدري ، المرجع السابق، ص89.

(3) فانون، معذبو الأرض، ص49.

(4) سعاد شيخاني، المرجع السابق ، ص49.

الاستعماري، وفي موضع آخر يقول " إن الشعب المستعمَر ليس وحيدا في المعركة، وحدوده تظل تتسرب منها الأنباء والأصداء رغم الجهود التي يبذلها الاستعمار، إنه يكتشف أن العنف يملأ الجو ، وأنه ينطلق هنا وهناك، وأنه هنا وهناك ينتصر على النظام الاستعماري، فهذا العنف الذي ينتصر لا يقوم لدى المستعمر بدور النبأ الذي يطلعه على الأحداث، وإنما هو يحضه على العمل"[1]، حيث نجد فانون هنا يؤكد لنا أن العنف الذي استخدمه الاستعمار هو الذي يبدل المستعمَرين ويحثهم على العمل و الانتصار.

حين يكون المستعمِر سبب العنف فمن البديهي أن كل عنف من أهل البلاد المضطهدين مهما بلغت شدته هو رد فعل على العنف الأصلي فالاستعمار كما يقول فانون "ليس آلة مفكرة، جسما مزودا بعقل ،إنما هو عنف هائج لا يمكن أن يخضع إلا لعنف أقوى "[2]، فالعنف الشامل الذي يقوم به الاستعمار بأنواعه هو عنصر أساسي في النظام الاستعماري ،وليس مجرد عرضا من عوارض الاستعمار بل يجب النظر إليه بوصفه آلية ملازمة للاستعمار ولا يمكن فهمه، خارج إمكانية التعذيب والاغتصاب والمجازر،إن التعذيب نموذج من نماذج العلاقات بين المستعمِر والمستعمَر ،"فبأي حق إذا ينتظر من الضحية أن تمتنع عن اللجوء إلى كل وسيلة تكفل تفكيك ذلك النظام ؟ لماذا يكون من واجب الضحية أن تربي قاهرها وتعلمه الأخلاق السليمة ؟[3] فمحو الاستعمار هو حدث عنيف دائما "ولا يمكن أن يكون ثمرة تفاهم ودي وذلك لأنه باختصار ليس هناك أي تفاعل إنساني في العلاقة بين المستعمِر والمستعمَر بل هي علاقة استغلال وازدراء ، علاقة سيطرة وخضوع ، وفقا لذلك فان تغيير المقموع للعالم القامع ،ليس معركة عقلية بين وجهتي نظر، ليس خطايا في المساواة بين البشر ،وإنما هو تأكيد عنيف للأصالة تفرض مطلقة"[4].

---

(1) فانون ،معذبو الأرض، ص35.

(2) نفسه ، ص29.

(3) إليزابيت فريزر،"**حول السياسة والعنف:فرانز فانون**"، تر كريم محمد ،جوان 2016، http://aljumhuriya.net/35087 ، تاريخ الزيارة 24/02/ 2017 ،12:00.

(4) فانون ، معذبو الأرض ، ص ص 13- 17 .

وهكذا فإن العنف الثوري عند فانون دائما يكتسي طابعا ايجابيا ، وقد استقى ذلك من واقع ومعطيات الثورة الجزائرية، وبالتالي فإن فكره ليس مثل فكر بعض المفكرين الذين تقوم نظرياتهم على فرضيات وهمية بل إن واقع الجزائر الثائرة هو الذي أملى عليه تلك الأفكار الصادقة والصحيحة[1].

بهذه الصورة المتماسكة تتكامل نظرية العنف الثوري عند فرانز فانون، لأن العنف بدون محتوى ثوري إنْ هو إلا إرهاب عشوائي وتخريب أعمى يلجأ إليه الاستعمار لترهيب وتخويف الجماهير وصدها عن الالتحاق بالثورة[2].

إن غاية العنف الثوري هي محو الاستعمار ومخلفاته ،وهذا يعني انبعاث الجماهير الريفية المعنية بذلك[3].

---

[1] أحمد حمدي ،المرجع السابق،ص73.

[2] نفسه، ص74.

[3] ينظر الملحق رقم (12) :مقال حول العنف لفرانز فانون بجريدة المجاهد (النسخة العربية).

ثانيا : الفكر الإجتماعي.

المبحث الثالث : الجماهير الريفية.

كان إهتمام فانون بما تفعله الجماهير الريفية وتقوله واعتقاده بأن الجماهير الريفية هي من تصنع التاريخ وتقرره، ويأتي هذا على أولوياته في كتبه، ومن المهم تحليل شهادة فانون لأنها توضح كيف تعثر الجماهير على وسائل إعادة تنظيم أنفسها في خضم أسوأ الكوارث، والحفاظ على تواجدها عندما يكون لديها هدف مشترك، وفي هذا السياق، تحظى أوصاف فانون لسلوك الجماهير بأهمية كبيرة لأنها تظهر كيف تواصل الجماهير العيش وكيف تتقدم في حياتها[1].

وليس هنا من ينكر تأثر فرانز بالاشتراكية أو الماركسية إن صح التعبير خصوصا أن تلك الأفكار كانت المسيطرة في ذلك العهد نتيجة القطبية الثنائية والصراع السياسي الخفي بين أكبر قوتين تحكمان العالم ،وتفسير فانون لعيناته التي اعتمدها في بناء نظريته جعلت منه يعتمد على الفكر الاشتراكي، ليعطي تلك النظرية شرعية ،كما يمكن أن نقول أن الفكر الاشتراكي المتمثل في نصرة القضايا العادلة وحق الشعوب في تقرير مصيرها ودعم الطبقة العمالية البسيطة جعل فانون يفتح أمامه باب تفسير ظاهرة الاستعمار كما جعل من الاشتراكية ملاذا يتشبث به كل مقهور عانى ويلات الاستعمار[2].

حيث قدم فانون في كتابه " معذبو الأرض "دراسة مستفيضة حول الجماهير الريفية ،كشف من خلالها الدور الحقيقي الذي يقوم به الفلاحون في الثورة ، وقد استنبط ذلك الرأي من ملاحظاته عن الثورة الجزائرية نفسها، إذ لاحظ أن العبء الأكبر يقع على كواهل هذه الفئة التي وصفها بالإنضباطية التاريخية إذ أنها الفئة التي مافتئت تخزن أحلام الماضي وهي التي ترى في الاستقلال استرداداً لأراضيها المغتصبة[3] .

---

[1] حمزة حموشن ، "**الإرث الفكري لفرانز فانون** "، مارس 2016،
http://www.jadaliyya.com/pages/index/24140، تاريخ الزيارة 2017/02/24،10:45.

[2] زهير دحمور،موقع إلكتروني، المرجع السابق .

[3] أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص76.

وما يمكن أن نلاحظه هنا أن فانون قد استعار التشبيه عند اختياره لعنوان كتابه " معذبو الأرض "، لكنه استعاره لكي يعطي للجحيم الأرضي تعريفا، فلم يعد يقتصر على المصنع، بل إنه موجود أيضا في البلدان المستعمرة، والأرض في هذا التمثيل ليست مجرد مجال لحياة العمل فحسب، بل إنها تصبح أيضا، وبشكل ملموس، تلك الأرض التي لم تعد تسد رمق الفلاحين الذين يستغلهم المستعمرون (في الوطن الأم) وأتباعهم[1].

وقد أهملت فئة الفلاحين من طرف المذاهب الفكرية القديمة ،وأُعتبرت فئة طفيلة، وعلى جانب كبير من الجهل وعدم الوعي الاجتماعي وبلادة الحس المدني، ولكن فانون يؤكد على أن تلك الأوصاف تنطبق على الفلاحين في البلاد المستعمِرة الذين يرزحون تحت عجلة التصنيع السريع الذي جعلهم يعيشون على هامش دورة الإنتاج[2].

ويقول فانون أن الجماهير الريفية في البلاد المستعمَرة تبقى في القرى تواصل حياتها في إطار ساكن ،حتى إذا ازداد عدد الأفواه التي تحتاج إلى طعام لم تجد لها سبيلا إلا أن تهاجر إلى المدن، ولكن الفلاح الذي يبقى في مكانه يحمي تقاليده في عناد وإصرار وهو في المجتمع المستعمر يمثل العنصر الانضباطي الذي يظل بنيانه الاجتماعي قائما على التواصل بين أفراد الجماعة [3].

ويضيف فانون بعد أن يلمح إلى عفوية الجماهير والتي قد تُستغل في حركات عصبية أنها تظل في عفويتها انضباطية تتصف بالغيرية، إن الفرد ذائب في الجماعة[4].

وفي مجال نظرة الريفي إلى ابن المدينة المندمج في نمط الحياة التي فرضها المستعمر يلاحظ فانون نظرة الريبة والشك التي تسود هذه العلاقة، فالفلاحون يسيئون الظن بابن المدينة ويحذرون منه، لأنه يرتدي ملابس، كملابس الأوروبيين ويقطن أحيانا في الحي الأوروبي، لذلك ينظر إليه الفلاحون نظرتهم إلى إنسان خرج على قومه، هجر كل ما هو تراث قومي، إن الفلاحون ينظرون إلى سكان

---

(1) فانون،معذبو الأرض، تقديم شولي، ص9.

(2) أحمد حمدي، المرجع السابق، ص76.

(3) فانون، معذبو الأرض ، ص60.

(4) نفسه، ص60.

المدن نظرتهم إلى خونة ... نظرتهم إلى أناس، باعوا أنفسهم، فهم متفاهمون مع المحتل، يحاولون في إطار النظام الاستعماري أن يحققوا النجاح[1] .

نلاحظ أن فانون، بهذه النظرة يشير إلى أن أولئك الفلاحون الفقراء والعاطلين عن العمل ،أنهم البورجوازيون الصغار الذين هم في حيرة، وهي إما محاربة الإمبريالية وتتجاوزها بذلك الطبقة العمالية والطبقة الفلاحية الفقيرة في مجرى المسعى الثوري، وإما عدم محاربة الامبريالية وتتلقى بذلك هيمنتها[2] .

لذلك يؤكد فانون في حديثه عن الجماهير الريفية إلى أن تدخلها في حركة الكفاح المسلح لابد أن يكون حاسما وأساسيا، وهذا ما أثبتته الثورة الجزائرية، وما أدركه الاستعمار أيضا إذ سلط كل قواه الجهنمية على الأرياف، ولم يتورع في استعمال مختلف الأسلحة لتدمير القرى و المداشر وحرق الجبال بقنابل النابالم، بغية حرمان الثورة من جذورها الصلبة[3]، ويقول فانون هنا "إن طبقة الفلاحين في البلاد المستعمَرة هي الطَّبقة الثورية الوحيدة، إن هذه الطبقة لا تخشى أن تخسر بالثورة شيئا، بل تطمع أن تكسب بالثورة كل شيء، والفلاح المنبوذ الجائع هو الإنسان المستغل الذي يكتشف قبل غيره أن العنف هو الوسيلة المجدية، انه امرؤ ليس له حل وسط ، ولا مجال عنده للتسوية، والقوة وحدها هي التي تحدد في رأيه بقاء الاستعمار أو زواله،إن هذا المستغل يدرك أن تحرره يقتضي استعمال جميع الوسائل وأولها القوة "[4].

وهكذا يجب على برجوازية رجال الأعمال الضعيفة وعلى الطبقة الشغيلة الحضرية الدائمة الامتيازات وعلى مثيلتها في الأحياء القصديرية وعلى الكل أن يلتحقوا بالجماهير الريفية، ذلك الخزان الحقيقي للجيش الوطني الثوري، والفلاحون في تلك المناطق التي عطّل فيها الاستعمار النمو عمدا، عندما يثورون يظهر بسرعة أساس الطبقة الأساسية، إذ تعرف هذه الاضطهاد الجلي وتتألم

---

(1) فانون ، معذبو الأرض، ص60.

(2) عبد القادر جغلول، **فرانز فانون غموض أيديولوجية العالم الثالث**، تر نور الدين زمام وسعيد سبعون ،مج 3، ذاكرة الناس، الجزائر،2013 ص429.

(3) أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص77.

(4) فانون ، معذبو الأرض، ص29.

منه أكثر من عمال المدن، وإذا أردنا أن نحول بينها وبين الموت جوعا فعلينا أن نمنع التفكك لكل البنيات، وإذا انتصرت هذه الطبقة فستكون الثورة الوطنية اشتراكية، وإذا أوقفنا اندفاعها واستولت البرجوازية المستعمِرة على الحكم، فستبقى الدولة الجديدة رغم سياستها الشكلية بين أيدي الإمبريالية[1].

وهكذا ففانون لا يؤكد فحسب أن الفلاحون بالتحديد يشكلون القوة الثورية العفوية الوحيدة في البلاد، بل هو يؤكد كذلك أنه في مجرى الكفاح المسلح الحتمي ،فإن الفلاحين الذين يضيفون إلى معرفتهم طيلة الوقت في ضوء الخبرة سيثبتون أنهم قادرون على توجيه نضال الشعب[2]، أي أنهم لا يمثلون القوة الأساسية للنضال بل هم كذلك قادرون على أداء مهمة قيادة هذا النضال[3].

(1) جان بول سارتر، مواقف مناهضة للإستعمار، ص81.

(2) ينظر الملحق رقم (13):مقال الجماهير الريفية لفرانز فانون بجريدة المجاهد.

(3) جاك ووديس ،**نظريات حديثة حول الثورة فانون والثورة في افريقيا** ،تع محمد مستجير مصطفى ، دار الفارابي ،بيروت ، 1978، ص32.

المبحث الرابع : الثقافة الوطنية.

إن السيطرة الاستعمارية تعمل باستمرار على تقويض وتهديم البنى الثقافية الوطنية للشعب المستعمَر، ونبذ السكان الأصليين وعاداتهم، وتجريد الأهالي من أملاكهم واستعباد الرجال و النساء استعبادا منظما، كل هذه الأمور عمد إليها الاستعمار في محو الثقافة شيئا بعد شيء[1].

ولتحقيق هذا الهدف يعمد الاستعمار إلى القضاء على الأساليب التي تظهر الشخصية الوطنية، ويغتصب الأملاك الوطنية والسطو على القيم الثقافية، وبذلك يختل التوازن الاجتماعي وتداس القيم الوطنية وتجرد من محتواها، حيث نجد أن الهدف الذي يريد المستعمر تحقيقه ليس هو التصفية التامة للثقافة السابقة، ولكن هو وضعها في حالة احتضار مستمر، وهكذا تتحول هذه الثقافة التي كانت في الماضي حية متفتحة للمستقبل إلى ثقافة منغلقة على نفسها تجمد في الإطار الاستعماري بين قيود القمع[2] .

وهكذا يعمل الاستعمار على وضع أنظمة فوضوية جامدة تعمل تحت حراسة المحتل ،وهذه الأنظمة تعبر في الظاهر عن التقاليد والخصائص الثقافية للشعب المضطهد، لكن هذا الاحترام المزيف ليس في الواقع إلا احتقارا كاملا للشخصية الثقافية الوطنية [3]، ويقول فانون " بينما تظل الجماهير تتصدى لذلك وتقاوم وفي ظل هذا الصراع لم تعد الثقافة الوطنية تبحث عن التجديد والتطور بل تعمل على أن تتحصن بموروثها حتى لا تزول، ومن ثمة قد يصيبها شيء من الجمود والسكون، فالثقافة الوطنية في ظل السيطرة الاستعمارية ثقافة مجمدة، تابع الاستعمار تحطيمها متابعة منظمة وسرعان ما تصبح مضطرة إلى التخفي والسرية، حتى لنلاحظ معنى السرية هذه في ردود الغاصب المحتل الذي يرى في كل مجاراة للتقاليد ثباتا على الروح القومية، ورفضا للخضوع، فالمستعمر يرى في الاستمرار على الأشكال الثقافية التي يستنكرها مظهرا قوميا، عليه أن يحاربه ،

---

(1) فانون ، معذبو الأرض ،ص138.

(2) فانون ، من أجل إفريقيا ، ص16.

(3) نفسه ، ص 16.

غير أن هذا المظهر إنما يرد إلى قوانين العطالة والجمود ،فليس ثمة هجوم ولا إعادة تحديد للعلاقات ، بل انكماش على نواة ما تنفك تزداد ضيقا و عطالة و فراغا [1] حيث يقول فانون " وما هو إلا قرن أو قرنان من الزمان حتى نرى الثقافة الوطنية قد هُزت و يُبست حقا، فإذا هي مجموعة من العادات الحركية والتقاليد المتعلقة بالملابس، والنظم المجزأة المفتتة ، فليس فيها حركة ولا إبداع حتى ولا فوران، إن إفقار الشعب واضطهاد الأمة، ومنع الثقافة شيء واحد ، إننا لا نرى بعد قرن من السيطرة الاستعمارية إلا ثقافة متيبسة متجمدة متحجرة...إن ما يعمد إليه المستعمِر من إنكار للثقافة القومية، واحتقار لكافة المظاهر القومية الحركية أو الانفعالية، وتحريم لكل تخصص في التنظيم ، يساهم في توليد هجومي لدى المستعمَر[2].

ويذهب فانون في تعريفه للثقافة وتحديد محتواها إلى القول :" إن الثقافة هي أولا وقبل كل شيء تعبير عن مفضلات هذه الأمة وعن محرماتها وعن نماذجها "، ويضيف في مكان آخر : إذا كانت الأمة هي الشرط اللازم لقيام الثقافة وازدهارها وتجددها المتصل وعمقها ،فهي أيضا حاجة وضرورة ، إن الكفاح الذي تخوضه الأمة هو الذي يطلق الثقافة من عقالها ويفتح لها أبواب الإبداع، كما أن الأمة في مرحلة ثانية هي التي توفر للثقافة ظروف انمائها وإطار تعبيرها[3].

إن الكفاح من أجل التحرر لا يزيل الاستعمار فحسب، بل ويزيل أيضا المستعمَر لأن غاية التحرير هي القضاء على نظم وعلاقات قديمة وبعث علاقات جديدة تزول فيها عوامل الاضطهاد والقمع [4]، ويؤكد فانون : "إن نجاح الكفاح وحده هو الذي يهب للثقافة قيمة وصدقا وقوة بل إن معارك الكفاح نفسها تُنمي في أثناء انطلاقها مختلف الاتجاهات الثقافية وتخلق اتجاهات ثقافية جديدة "[5].

---

(1) فانون، معذبو الأرض، ص139.

(2) نفسه ، ص139.

(3) نفسه ، ص143.

(4) أحمد حمدي، المرجع السابق ، ص75.

(5) فانون، معذبو الأرض، ص143.

وهكذا فالثقافة، حسب نظرية فانون تخلق ميكانيزماتها خلال حركة الكفاح، لأن الإنسان المستعمَر يصبح مهموما بالبحث عن جذوره ،وفي هذا المضمار يؤكد فانون، أن المثقف المستعمر يمر بثلاثة أزمنة :

-الزمن الأول : ويطلق عليه زمن التمثل إذ يبرهن المثقف المستعمر على أنه هضم ثقافة المحتل فآثاره توازي آثار المستعمرين وترتبط بتياراتهم ومدارسهم .

-الزمن الثاني :ويطلق عليه فانون زمن التذكر إذ يقرر المثقف المستعمر أن يتذكر مشاهد قديمة من طفولته، ويعود إلى أساطير عتيقة فيحاول إعادة تأويلها تأويلا خاصا.

-الزمن الثالث :وهو زمن المعركة إذ يتحول المثقف المستعمر إلى موقظ للشعب،انه ينتج أدبا ثوريا... أدبا وطنيا ...انه يحاول أن يصبح الناطق الرسمي بلسان شعبه.

في الزمن الآخر يلتحم المثقف المستعمر بشعبه ويستعير منه أدواته في التعبير، ومن هنا يأتي دور اللغة الوطنية كقيمة معبرة عن الشخصية الوطنية، فإهمال هذا العنصر الأساسي هو انفصال عن الشعب وخيانة له بل وسلب لرزقه وسيادته [1].

ويضيف فانون في إطار تقييم إنتاج المثقف المستعمر انه حين يريد أن ينتج أثرا أدبيا " ينسى أن التكنيك الذي يستعمله، واللغة التي يكتب بها إنما هما مستعاران ،من المستعمِر المحتل، ويكتفي بأن يكسو هذه الأدوات بثبوت يريد له أن يكون قوميا، ولكنه كالأدب الغربي الذي يتكلم عن البلاد الأخرى ...إن المثقف المستعمَر الذي يعود إلى شعبه بواسطة مؤلفات أدبية إنما يتصرف في الواقع تصرف أجنبي"[2].

ومما سبق يمكن أن نلاحظ تركيز الدكتور فانون على الثقافة الوطنية كعنصر أساسي من عناصر التحرر إذ لا يمكن أن تحدث الحرية في ظل الاستلاب الثقافي واللغوي ،وهذا المنظور الواضح لا يروق

---

[1] أحمد حمدي ، المرجع السابق، ص 75.

[2] نفسه، ص 75.

بكل تأكيد لإنصاف المتعلمين في المدرسة الفرنكوفونية ،لذلك نراهم يعلمون بكل جدية لطمس آثار فانون في هذا الجانب[1].

[1] أحمد حمدي ، المرجع السابق، ص 76.

لقد استطاع فانون بفضل فكره الثاقب وسلامة تفكيره وبعد الرؤى الذي تمتعت به شخصيته ، ومن أجل معرفة التاريخ الحقيقي لكل شعب مضطهد عانى من ويلات الاستعمار، وتكوينه من مثقفين وفلاحين، ومعمرين أوروبيين، حيث عرف فانون كل فئة وشرح سلوكها، وكافح من أجل مثل أعلى، سواء فيما يتعلق بالعنصرية التي مارسها الاستعمار، أو فيما يتعلق بالثورة ووسيلتها العنف الثوري لطرد المستعمر، أو فيما يتعلق بالثوار وهم الفلاحون بالدرجة الأولى، والذين همشهم الاستعمار، وكذلك وبالأساس فكرته عن الثقافة الوطنية وضرورتها لنجاح الثورة وتطوير المجتمع لاسترجاع حريته المسلوبة .

وهكذا فإن الفكر السياسي والاجتماعي لفانون وتنظيراته العميقة إنما هي تمثل أفكار المستقبل البشري .

ونستنتج أن فكر فانون قد تطور بشكل تقدمي من خلال التزامه الفكري السياسي والاجتماعي اتجاه موقف محدد وهو التخلص من القيود الاستعمارية، وهي سعادة الإنسان، لذلك تتجه تنظيراته الفلسفية والعلمية نحو خلق إنسان جديد و أمة جديدة .

الفصل الثالث: فرانز فانون والثورة الجزائرية.

المبحث الأول : تأثير الثورة على فكر فرانز فانون.

المبحث الثاني : إنضمامه للثورة ونضاله.

المبحث الثالث : موقف الفرنسيين من إنضمام فانون للثورة.

المبحث الرابع : كتابات فانون عن الثورة الجزائرية.

المبحث الخامس : البعد الإفريقي و العالمي لفانون.

المبحث السادس : وفاته.

لقد كان فرانز فانون واحدا من المناضلين الذين عايشوا الثورة الجزائرية، وتطعموا بأفكارها واستماتوا لأجلها، فقد شاءت الأقدار أن جعلت من فانون مناضلا من أجل الاستقلال، لأنه يحس بالانتماء الأصيل إلى الناس المحيطين به، والذين يقاسمونه ما يُضمره في قلبه و وجدانه ضد الظلم، هذا ما جعل فانون يغوص في أعماق الثورة الجزائرية.

المبحث الأول : تأثير الثورة الجزائرية على فكر فرانز فانون.

أول ما يمكن أن نشير إليه هنا أن فانون جاء إلى الجزائر كطبيب مختص في الأمراض العقلية ، حيث تم تعينه طبيبا ورئيسا في مستشفى البليدة بجوانفيل "حي زعبانة حاليا" في شهر نوفمبر[1]، 1953 بعد أن نال الموافقة من الإدارة الفرنسية بالجزائر للبدأ في الإشراف على هذا القسم [2]، فجاء إلى الجزائر رفقة زوجته "جوزي" وابنه الصغير أوليفيه، وبدأ عمله كطبيب بمستشفى البليدة[3].

كان فانون قد بلغ 28 سنة حين حل بالبليدة ،أي رجلًا راشدًا ، كان يمتلك تكوينا جيدا في مجال الطب نحو المعرفة النفسية والمشاكل الاجتماعية ومن بينها الممارسات الاستعمارية التي تخلق بعض أشكال الاغتراب التي لا مثيل لها، حيث قام فانون بالكثير من الاكتشافات التي صدمته بفظاعتها، حياة داخل المصحة العقلية، معاناة نفسية لا توصف، طرق علاجية تعود إلى القرون الوسطى أي وضع المرضى في الزنزانات بالقوة، وعزلهم بعد تقييدهم وفصلهم عن بعضهم البعض وهذا حسب انتماءاتهم إذا ما كانوا مسلمين أو أوروبيين[4] .

في هذا المستشفى أشرف فانون على قسم يضم مرضى أوروبيين وجزائريين، لذا فقد لفت نظره عدد من المرضى الجزائريين الذين يشكلون أضعاف عدد الأوربيين ،إذ ضم القسم مائتي جزائري مقابل خمس وستين أوربيا [5]، وأدخل فانون في مصلحته هذه طرق جديدة غير معهودة اقتبسها

---

(1) فانون ، معذبو الأرض، تقديم أليس شركي، ص11.

(2) ينظر الملحق رقم (3):صورة تبين جناح مستشفى الأمراض النفسية في البليدة.

(3) عصام بن الشيخ ، **صيحة ثائر زنجي "فرانز فانون" ...صاحب رائعة البشرة السوداء والأقنعة البيضاء** "، جريدة العرب الأسبوعية2010/01/16، الجزائر،2010، ص 22 .

(4) عبد القادر بن عراب، المرجع السابق ،ص20.

(5) سليمة كبير، المرجع السابق ،ص13.

عن زميله الاسباني توسكيل على الرغم من عدم موافقة الإدارة وزملائه الفرنسيين وذلك بترك المرضى أحرارا دون قيود[1]، وإعادة المريض إلى المجتمع ودمجه في الحياة الاجتماعية والتعاونية[2]، وسعى لتعديل علاقات المعالجين مع المرضى، سواء كانوا ذوي أصول أوروبية أو جزائرية، فحرص على احترام التقاليد الثقافية الخاصة بالمسلمين، وعاداتهم الاجتماعية إلى أقصى حد ممكن، وقد رحب بهذه الثورة الصغيرة في ميدان المعالجة النفسية، كل من المسؤولين عن العلاج وأغلبهم من الملتزمين سياسيا وكذلك من المواطنين الساكنين في المنطقة فذاعت شهرة فانون بسرعة، وكان ذلك عام 1955 [3].

بدأ فانون في التفكير في الوضع الاستعماري للمستوطنة بعد اكتشافه لحجم الأضرار النفسية التي يخلفها الاستعمار في بليدة، من خلال المرضى الذين كان يفحصهم في المستشفى الذي يعد وسط نفسي فريد من نوعه [4]، وعرف من دراسته لمرضاه من الجزائريين أن الاستعمار يشوه الطبيعة الإنسانية، ويضيع الإنسان، ومن مراقبته للثورة رأى كيف تحمل إلى النفوس البريئة وكيف تغسل المجتمع الثائر من أدران الجمود والتأخر، فتبعث في الحياة اندفاعية جديدة، وتحمل إلى الثائرين قيما جديدة، وتعتقهم من قيود العادات البالية التي كان تمسكهم بها من قبل ذلك صور المقاومة للاستعمار وقيمه وأخلاقه وحضارته، وهذا ما سجله في كتابه العام الخامس للثورة الجزائرية[5].

كان فانون في تعامله مع المرضى الجزائريين إنسانيا رحيم القلب فياض العاطفة رقيق الشعور، فهو يعايش مرضاه حياتهم الداخلية، ويتعاطف معهم، وينفذ إلى أعماق نفوسهم، فيدرك بوجدانه من أمر مشكلاتهم ما يعجز عنه التحليل النظري وحده، ولكن عاطفته الرقيقة هذه مع المرضى والمتعبين

---

(1) مسعود كواتي و محمد الشريف سيدي موسى، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة** ،ط2 ،منشورات الحضارة ، الجزائر،2010، ص189.

(2) سعاد شيخاني، المرجع السابق، ص 16.

(3) فانون ،معذبو الأرض، تقديم أليس شركي ، ص 12.

(4) رشيد خطاب، الخاوة والرفاق ،ص 214.

(5) فانون، معذبو الأرض، تقديم الطبعة ،ص6.

والمعذبين كانت تقابلها في نفسه ثورة عارمة عنيفة على الاضطهاد والاستغلال والغطرسة والعنصرية التي يكنها الاستعمار[1].

فقد أدرك فانون أن أسباب هذه الأمراض التي يعاني منها الجزائريون ناتجة عن الاستعمار، وبالفعل لقد كانت حصيلة 132 سنة من القمع والاحتلال الفرنسي كبيرة في تأثيرها في نفسية كل جزائري شريف مقاوم للاحتلال ،وقد أراد فانون إظهار ما يعرفه عن هذا الاستعمار للعيان، ومكافحته عن طريق مساعدة الضحايا على تمالك أنفسهم خلال وعيهم بسبب مرضهم وهو عمله كطبيب نفساني، ثم مشاركتهم في الكفاح ضد مسببات هذا المرض وهو الجانب السياسي من عمله[2].

ومن خلال هذه الفقرة يمكن القول أن قدوم فانون إلى البليدة لم يكن بمحض الصدفة بل اختار المجيئ لكي يفهم في الميدان تأثيرات الاستعمار على الأشخاص، وقدرات المقاومة الشعبية في واحدة من الأراضي الأكثر تضررا في ذلك التاريخ [3].

كما كوَّن فانون مجموعة صوتية مع المغني الشهير عبد الرحمان عزيز الذي كان يشتغل كممرض في مصلحته، وقام بتجارب للعلاج بالموسيقى، وأعطت نتائج مشجعة ،وأقام عدة صداقات، وقد جلب انتباه بعض المناضلين الوطنيين المحليين، ثم فاز بعطفهم[4].

وكان وجود فانون إلى جانب الأطباء والممرضين في مستشفى البليدة دافعًا لتطوير الأساليب التقليدية في العلاج، كالعلاج بالصدمات الكهربائية، حيث بدأ فانون منذ تقلده لمنصبه يتمرد على الأساليب المستعملة حتى ذلك التاريخ تجاه المرضى[5]، فتلقى مُدراء المستشفى هذا التغيير ببرود ، ولكن لم يستطيعوا معارضته نظرًا لفاعليته [6]، ومن أهم الأطباء الذين عملوا إلى جانب فانون في

---

(1) فانون،معذبو الأرض،تقديم الطبعة ،ص7.

(2) سليمة كبير، المرجع السابق، ص 13.

(3) فانون ،معذبو الأرض، تقديم شولي، صX.

(4) حسين نوارة ، المرجع السابق ، ص230.

(5) عبد القادر حسين ياسين،موقع إلكتروني، المرجع السابق.

(6) سعاد شيخاني، المرجع السابق، ص16.

مستشفى البليدة نجد الطبيبة أليس شركي "Alice Cherki" [1]حيث كانت عضوة في فريق فرانز فانون هناك، وساهمت معه في معالجة المشاكل الصحية للجزائريين اللاجئين والمحاربين.

وقد دهش فانون لمعاملة الجزائريين له ،حيث كانوا يعدونه جزائريا إلى أن اكتشفوا العكس، ففي إحدى المرات خاطبته مريضة وطلبت منه أن يتحدث معها باللغة العربية حتى تفهمه مادام جزائريا وعربيا، وفي مرة أخرى طلب منه أحد الجزائريين أن يتوب إلى الله حين شاهده يدخن السيجارة في شهر رمضان ،ظنا منه أنه عربي مسلم أفطر وتوقف عن الصيام، وكانت معاملة الجزائريين له سببا في تعلقه الكبير بالمجتمع الجزائري ،لأنه وجد معاملة مختلفة عن تلك التي عهدها من قبل، حيث كان سكان المارتينك يعتبرون الرجل الأبيض الرجل الأذكى والأقوى والأفضل والأحسن دائما، فيما الرجل الأسود هو العبد الضعيف والأميّ المتأخر الذي لا يمكنه أن يعيش سيدًا أبدًا، بل عليه الرضوخ والبقاء عبدا مدى الحياة للرجل الأبيض الغربي[2].

وقد لاحظ فانون المتابع لنفسية المستعمر الجزائري تغيرا في تلك النفسية بعد اندلاع الثورة المسلحة في نوفمبر من عام 1954، وأن الجزائري كان يتخلص تدريجيا من العقدة التي يعاني منها كلما انخرط أكثر في العمل الثوري المسلح ضد المستعمر، فقد كانت هذه الملاحظة إحدى العوامل التي دفعت فانون للتأثر بالثورة الجزائرية كي يتخلص من عقدته تجاه الأبيض المستعمر[3].

وقاده المسعى الخاص الذي اعتمده في معالجة المرضى النفسيين الجزائريين إلى التعرف على البيئة التي نشأوا فيها والتقاليد التي شبوا عليها، فاكتشف وجود هوية ثقافية جزائرية تختلف كليا عن

---

[1] **أليس شركي" Alice Cherki"** (1936): طبيبة نفسية ناضلت من أجل القضية الوطنية الجزائرية ، ولدت في الجزائر العاصمة وشغلت منصب طبيبة داخلية في مصلحة الطب النفسي بمستشفى جوانفيل بالبليدة ، حيث كانت صديقة فرانس فانون وعملت إلى جانبه في البليدة ،**ينظر**:رشيد خطاب، الخاوة والرفاق، ص 173،**ينظر**:مبروك لعوج ، **الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر** ، الجزائر، دار القصبة للنشر ،2012، ص 99.

[2] عصام بن الشيخ ، المرجع السابق، ص 22 .

[3] رابح لونيسي ،"فرانتز فانون والبحث عن الخلاص ..."، المرجع السابق، ص19.

المزاعم الاستعمارية بأن الجزائر فرنسية[1] .

وظل فرانز فانون يلتقي بين الفينة والأخرى ببعض مناضلي الحركة الوطنية، وقد صرح لبعضهم بأن الأمراض العقلية التي يعاني منها الشعب الجزائري يمكن علاجها ،وأن علاجها لا يأتي إلا بالكفاح وخصوصا الكفاح المسلح[2].

ومن هنا يمكن القول أن تجربة فانون كطبيب في الجزائر انطوت على تلك الازدواجية الحادة في علاج الجلاد وعلاج الضحية، القاهر والمقهور، المستعمَر والمستعمِر، الشرطي العائد لتوه من جلسة تحقيق وتعذيب، والجزائري الذي قد يكون الطرف الثاني في الجلسة ذاتها، بيد أن تجربة العمل في الجزائر كانت حاسمة ومطلقة الأهمية لجهة تحويل المنطق العام لأفكار فانون، من ثنائية الأسود، الأبيض ،إلى ثنائية المستعمِر والمستعمَر، وكان من الطبيعي أن يفرز هذا التحول المركزي شخصية جديدة هي فانون الإيديولوجي، الذي لا يعني الآن بالاعتلال النفسي الناجم عن سيرورات الاستعمار، بقدر ما يشدد على الطاقة الإبداعية للثورة في تطوير النفوس والمجتمعات والثقافات التي تخوض الثورة [3].

---

[1] محمد الميلي ، "**فرانز فانون صورة مناضل عاش أفكاره من المراهقة حتى الموت** "،جريدة المدى اليومية،فيفري 2013، http://www.almadasupplements/news.php?action=view&id=16721.، تاريخ الزيارة 2017/03/14، 12:00.

[2] عمار بن تومي، مداخلة أثناء الملتقى الوطني الثالث، " **فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية** "، مديرية الثقافة لولاية الطارف 30-31 ماي 2006 ،مطبعة المعارف، عنابة، 2006، ص14.

[3] بن علي لونيسي ،"**العودة إلى فانون وسيكولوجيا الاستعمار**"، ماي 2015، الجزائر ، https://www.alaraby.co.uk/cultur.net ،تاريخ الزيارة 2017/02/24 ، 18:00.

المبحث الثاني : إنضمامه للثورة ونضاله.

إنضمامه:

في عام 1956 لم يعد في وسع فانون أن يواصل المزيد من الازدواجية وكان لا بد من اتخاذ القرار العملي الوحيد اللائق بهذا الطور من تفكيره النظري، فقد كان فانون دائم الاحتكاك بالجزائريين ، ينظم الورشات وينشط فريق كرة القدم وجريدة محلية، ويجول في منطقة المتيجة ليتفهم التقاليد السائدة للتكفل بالاضطرابات العقلية، وقد وقع صدام بينه وبين السلطات الفرنسية بسبب هذه النشاطات[1].

كما أقام علاقات صداقة وطيدة، أثارت اهتمام المناضلين المحليين والوطنيين، إضافة إلى كل ذلك، فقد كان منذ اندلاع الكفاح المسلح، على اتصال بجبهة التحرير الوطني، وكانت له نشاطات علنية في الفرع المحلي لجمعية "الصَّداقات الجزائرية"[2]وهي جمعية إنسانية تهدف لتقديم الدعم المادي لعائلات المعتقلين السياسيين، وموجهة من ناشطين وطنيين لهم علاقة مع الثوار العاملين في جوار البليدة، وقد طُلب منه الاعتناء ببعض المقاتلين الذين يعانون من أمراض عصبية[3]،كما كانت له نشاطات أخرى سرية، حيث عهدت إليه المنظمة برعاية الجرحى والمناضلين الذين أصيبوا بصدمات نفسية من جرَّاء القمع الاستعماري [4].

وشارك في جمع الأدوية للثوار، وقام المسؤولون المحليون لجبهة التحرير الوطني بإطلاع مسؤوليهم على أعمال وشخصية فانون، وبذلك أصبح في نهاية 1956، على اتصال مع لجنة التنسيق والتنفيذ، التي كانت تُنسِّق النِّضال بصفة سرِّيَّة من العاصمة، وقابل عددا من مسيِّريها [5].

---

[1] فانون، معذبو الأرض، تقديم شولي ، صXI.

[2] نفسه، صXI .

[3] فانون، معذبو الأرض، تقديم أليس شركي، ص12.

[4] فانون، معذبو الأرض، تقديم شولي، صXI .

[5] نفسه ، صXI .

وقرر فانون أن ينضم إلى صفوف الثائرين، ليشاركهم الكفاح مشاركة فعالة، و أن يخوض هذه المعركة التي تخوضها الجزائر بكل ما أوتي من قوة، وحقق فانون في نفسه وفي سلوكه الانسجام بين القول والعمل[1].

وفي عام 1956 وجّه فانون رسالة مفتوحة إلى المفوض العام المقيم روبير لاكوست "Robert Lacost"[2]، يعلن فيها تقديم استقالته من منصبه كرئيس لمستشفى الأمراض العقلية، وقد أوضح في تلك الرسالة احتجاجه "على السياسة التي حولت عدم المساواة والقتل، إلى مبادئ قانونية موجهة ضد المواطنين الأصليين للجزائر، هذه السياسة التي تطمس شخصيتهم، وتَذلهم في قلب وطنهم "[3].

وهكذا عبْر التداخل بين العلاج النفسي، والالتزام السياسي، انخرط فانون في نضال الشعب الجزائري من أجل استقلاله[4]، حيث لاحظ عدم جدوى مجهوداته أمام إدارة غاشمة، غير مهتمة بصحة المواطنين الأصليين " الجنون طريقة لإفقاد الإنسان حريته ...إذا كان الطب النفسي بمثابة تقنية طبية تعتزم تمكين الإنسان التأقلم مع بيئته، يجب عليًا أن أؤكد بأن العربي، مستعبد دائم في بلده ، يعيش في حالة فقدان هوية مطلقة " وختم رسالة استقالته عام 1956، بملاحظة مريرة " الحقيقة أن الاستعمار في جوهره أكبر مزود لمستشفيات الأمراض العقلية "[5].

فقد عاش فرانز فانون كما أشار في رسالته حالة من تأنيب الضمير بسبب الوضع الذي كان يعيشه يوميًا منذ تنصيبه كطبيب في البليدة وبعد اندلا ع الثورة التحريرية ليكون شاهدا أمام الإنسانية جمعاء عَمَا فعلته فرنسا في الجزائر، حيث كان مخيرا بين الصمت أو الخروج عن الصمت ولما علم أن

---

(1) فانون ، معذبو الأرض، تقديم الطبعة ،ص7.

(2) **روبير لاكوست "Robert Lacost"**:الوالي العام على الجزائر(1956-1958) **ينظر** : فانون ،من أجل إفريقيا ،ص 35 .

(3) فانون ،معذبو الأرض ، تقديم أليس شركي ،ص12.

(4) نفسه ،ص12.

(5) مصطفى خياطي ،المرجع السابق ،ص496.

الأول سيصبح مرادفا للكذب في زمن ما اختار الوفاء للمهنة في أعمق مفاهيمها وأوسعها ذلك أنه ما كان ليكون طبيبا حتى يستوفي كل القيم الإنسانية [1].

من هنا كان انخراطه في النضال الجزائري مبكرا، نابعا من مجموعة تلك العوامل ،ولم يكن يخضع لأي حساب شخصي، وهذا ما يفسر أيضا فهمه المبكر لآليات النضال ضد الاستعمار، وإدراكه المعمق لطبيعة الثقافة الوطنية ودورها في صناعة رفض الاحتلال[2].

وبعد عرضه لكل الأسباب التمس الطبيب الفذ من الوزير الفرنسي المقيم بالجزائر قائلا : "أطلب منكم أن تتفضلوا بقبول استقالتي، وأن تضعوا حدا لمهمتي بالجزائر " حيث ستكون مهمته منذ ذلك التاريخ الدفاع عن أكبر قضية عادلة ألا وهي القضية الجزائرية ،وانخرط في ثورة الجزائر انخراطا كاملا[3].

وفي يناير 1957 طرد فانون من الجزائر برفقة زوجته وابنه البالغ من العمر السنة والنصف وأبعد على إثرها عن التراب الجزائري إلى فرنسا[4]، وأمضى فانون ثلاثة أشهر في فرنسا، لم ينجح خلالها ، في تحريك موجة تعاطف حقيقية مع قضية الاستقلال الجزائري، فانتقل إلى تونس[5].

نضاله في تونس :

في شهر مارس 1957 انتقل فانون إلى تونس سرا وذلك بمساعدة شبكة فرانسيس جونسون السرية التي قامت بتنظيم الاتصال أو اللقاء السري الذي سهل لفانون الانضمام إلى صفوف جبهة

---

(1) بوعلام شريفي وأخرون، "**رسالة فرانس فانون التي فضحت فرنسا** "، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، أول نوفمبر ، العدد 168 الجزائر،2006 ، ص136 .

(2) محمد الميلي ، "فرانز فانون صورة مناضل ..."،موقع إلكتروني ،المرجع السابق.

(3) بوعلام شريفي وأخرون، المرجع السابق ، ص136.

(4) مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 497.

(5) فانون،معذبو الأرض، تقديم أليس شركي، ص12.

التحرير الوطني، فقد كان كل من جونسون وفانون قد قررا الدفاع والنضال من أجل القضية العادلة للشعب الجزائري دون أن يأخذا بعين الاعتبار موقف الرأي العام الفرنسي[1].

وفي تونس رحبت قيادة جبهة التحرير الوطني بشخصية فرانز فانون الذي كلف بمهمة الإعلام في"المقاومة الجزائرية" لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني[2]، وتحرير"جريدة المجاهد" "El-Moudjahid" (1957- 1961)، الناطقة الرسمية باسم الثورة الجزائرية[3]،وأخذ فانون يتنقل بجواز سفر تونسي باسم عمر إبراهيم فانون، الصادر في تونس في 10 أغسطس 1958[4]، وأنشأ فانون المنظمة الخارجية لجبهة التحرير الوطني، وتابع نشاطيه الطبي والسياسي [5]، وشاهد في عمله في تحرير جريدة المجاهد كل تناقضات الجبهة المشار إليها، بما فيها المنازعات المتزايدة بين ممثليها السياسيين وقادتها العسكريين، ورغم خيبة أمله، بقي مدافعا متحمسا عن قضية الاستقلال الوطني للجزائر[6].

كما واصل فانون هناك عمله الطبي في مستشفى الأمراض العقلية في منوبة في العاصمة التونسية، ويقوم بمعالجة جيش التحرير الوطني في الحدود التونسية الجزائرية [7]، وكان يكلف أيضا بمهام أخرى تجاه المقاتلين الجزائريين في الحدود المغربية الجزائرية[8]وأصبح مؤسسا للمصلحة النهارية

---

(1) عبد المجيد عمراني ، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954– 1962**، مطبعة دار الشهاب، باتنة ، ب .س ، ص96.

(2) حسين نوارة ، المرجع السابق ، ص231.

(3) نفسه، ص93.

(4) حازم خيري،"**تعرية الثائر الإنساني فرانز فانون للآخرين...**"،أصوات الشمال،الجزائر، جوان2009،http://info@aswat-elchamal.com ، تاريخ الزيارة 2017/02/23، 09:30 .

(5) ينظر الملحق رقم (8):فانون في مؤتمر صحفي في تونس 1959.

(6) فانون ،معذبو الأرض ، تقديم أليس شركي ، ص ص12- 13.

(7) عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية المثقفة ، ص93.

(8) ينظر الملحق رقم(7):فانون مع أعضاء جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية.

"Service de Jour"في مستشفى شارل نيكول"CHarles Nicolle"[1] في عاصمة تونس، حيث تابع في هذا الإطار منهجه المجدد في مجال الطب النفساني[2].

كان مجيء فانون إلى تونس هو مجيء مناضل أثبت التزامه من خلال نشاطاته في البليدة وكمناضل أيضا مارس فيها مهنته، إلا أن النشاط السياسي أخذ حيزا مهما من وقته استجابة لطلب المسؤولين الجزائريين، وبصفته مثقفا أسندت إليه مهمة الإعلام وأخذ يشارك في تحرير جريدة المجاهد[3] " الطبعة الفرنسية " بانتظام[4]، وقد تفرغ كليا للعمل في صحافة الثورة، وكان لا ينام إلا إلا ساعات قليلة لا تكاد تتجاوز خمس ساعات، ونادرا ما يغادر مكان العمل الذي هو مكان الأكل والنوم في نفس الوقت[5].

كما كان يجتمع مع أعضاء هيئة التحرير، لمناقشة بعض النصوص الثورية أو القضايا الهامة مثل: الوحدة العربية، دور الإسلام في حركات التحرر، أو حول تصور مستقبل الجزائر المستقلة[6].

وكان مدافعا دائما عن جبهة التحرير الوطني ، ويتذكر المفكر الجزائري الكبير محمد الميلي [7]، تدخل فرانز فانون الشهير في الرد على اتهامات الجيش الفرنسي للمجاهدين في جبهة التحرير

---

(1) **مستشفى شارل نيكول"CHarles Nicolle"**: مستشفى عمومي بالقرب من باردو وهو أكبر المستشفيات في تونس ،ولا يقل أهمية عن مستشفى جوانفيل بالبليدة في الجزائر،ينظر:مسعودة ماضي،المرجع السابق،ص55.
ينظر الملحق رقم(5): صورة تبين فريق مستشفى شارل نيكول حول رئيس القسم بتونس في 1959.

(2) فانون ،معذبو الأرض، تقديم شولي، صXII.

(3) نفسه،صXII.

(4) ينظر الملحق رقم(4) (6):صورة تبين فانون مع رضا مالك، و أحمد بومنجل مسؤول الإعلام لجبهة التحرير الوطني.

(5) سليمة كبير، المرجع السابق ،ص 18.

(6) نفسه،ص 18.

(7) **محمد الميلي** :هو محمد الميلي براهيمي عضو هيئة تحرير المجاهد ولد في 11 نوفمبر 1929 بالأغواط وهو ابن الشيخ مبارك الميلي ،أحد قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انضم محمد الميلي إلى فريق جريد المجاهد الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني بتطوان بالمغرب وعمل إلى جانب فرانس فانون ، كلفته قيادة التحرير بتأسيس "الشعب"التي كانت أول صحيفة يومية تصدر في تاريخ الجزائر باللغة العربية، تولى إدارة المدرسة العليا للصحافة التي كان هو الذي أسسها... **للمزيد ينظر:** عاشور شرفي، **قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)**، تر عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2017،ص 21..

الوطني، بأنهم كانوا وراء مقتل العشرات من المدنيين في مدينة ملوزة[1]في مسيلة، حيث ردَّ فانون بكل ثقة على تلك الادعاءات الكاذبة، وفضح مختلف الطرق التي يتبعها الفرنسيون للإلتواء على الحقيقة والتلاعب بها، للتسبب في فتنة داخل صفوف جبهة التحرير الجزائرية [2].

إلى جانب حركته الفعالة في الثورة الجزائرية من القيام بمعالجة جيش التحرير الوطني إلى الإعلام، كان فانون يؤيد كل الحركات الثورية الإفريقية وخاصة التي تساند الشعب الجزائري في تحقيق الاستقلال والحرية حيث كتب في جريدة المجاهد مؤكدا أن الثورة الفتية وحركتها السياسية هي تعبير عن استقلال الحركات التحررية في العالم الثالث[3].

---

[1] **ملوزة** : في 22ماي 1957 تعرضت ملوزة إلى حادثة بشعة وعنيفة ،كان ضحيتها رجال وشبان ونساء ، وأطفال ،وتحطيم القرى ،و المدن في"قصبة ملوزة"حيث هاجم جماعة من الجيش الفرنسي تلك القرية التي كان رجالها منتمين إلى المنظمة المصالية" الحركة القومية الجزائرية"،حيث كانت الجزيرة مسكونة بطوائف المصاليين وهم أعداء الثورة،وفي يوم من الأيام ألقت سلطة جبهة التحرير القبض على بعض رجال ملوزة وأرادت تقديمهم للمحاكمة ،متهمين بالخيانة العظمى لكنهم فروا من سجنهم ،ورجعوا إلى ملوزة، وطلبت جبهة التحرير أهل ملوزة تسليم المتهمين لكنهم رفضوا ،وأمعنوا في سب وشتم وفد جبهة التحرير،واستصغروا الجبهة، وقذفوها بألسنة حداد، وخرج وفد جبهة التحرير من البلدة،وجمع القائد م.س أركان حربه ،وتدارسوا الأمر على كل وجوهه والحرب مضطرمة، والنار ملتهبة، والألسنة تعظم الحوادث حتى تجعل من الحبة قبة، وقالوا: لو سكتنا على هذا الأمر لأفلت الزمام من بين أيدينا، وسيلتف حول ملوزة كل أعداء الجبهة من مصاليين وفرنسيين،ولفتحت أمامنا واجهة ثانية ،نقاتل فيها إخوة ضالين، بينما نحن نقاتل فرنسيين مستعمرين،..فحكم بإعدام الذين نصروا الخيانة ومنعوا تسليم الخونة ،وأعلنوا عصيان الجبهة ، وهي في حالة حرب ...،حتى يعلم الناس كافة ،وفي كل البلاد ،أن الجبهة لا تتساهل مع العصاة ،ولا مع الخونة ولا مع المتعاونين... جند القائد م.س فرقة من الجيش قوية مختارة،وأرسل بهم بعد ماجن الليل إلى قصبة ملوزة فجاسوا خلال الديار، وسحبوا منها كل الرجال الذين حكم بإعدامهم ،فجمعوهم في ساحة السوق، وقالوا لهم:هنا باشرتم الخيانة ، وعصيتم أوامر الجبهة ،وهنا تعدمون ، وانهالوا عليهم ضربا بالرصاص ،فقضوا عليهم جميعا ، وتركوهم مجندين بين لوعة أهلهم ونحيب أبنائهم، ثم انسحبوا إلى مراكزهم ...**للمزيد ينظر**:أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**،ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982 ،ص ص ص305- 306- 308.

[2] عصام بن الشيخ ، المرجع السابق، ص22.

[3] عبد المجيد عمراني ، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، ص67 .

نضاله على مستوى إفريقيا:

في ديسمبر 1958 أختير فانون عضوًا في الوفد الجزائري إلى مؤتمر اتحاد الشعوب الإفريقية الذي عقد في أكرا عاصمة غانا الحديثة الاستقلال حيث قابل المكافح القديم كوامي نكروما[1] الذي أصبح أول رئيس لجمهورية حديثة الاستقلال[2].

وفي مارس 1959 شارك فانون في المؤتمر الثاني للكتاب والفنانين السود في روما، وفي شهر جانفي 1960 كان ضمن الوفد الجزائري في المؤتمر الثاني لشعوب إفريقيا الذي أنعقد في تونس ، وهذا بعد فترة نقاهة قصيرة قضاها إثر حادث سيارة وقع له أثناء قيامه بمهمة كلفته بها جبهة التحرير الوطني في الحدود المغربية[3] .

وفي مارس 1960 عين كممثل للحكومة الجزائرية المؤقتة في أكرا "غانا "[4]،إذ قالت عنه "سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir"[5] مؤكدة " فالحكومة الجزائرية المؤقتة أرسلته كسفير في أكرا، وقام بعدة رحلات عبر إفريقيا لكي يؤكد مساندة الجزائر لكل الذين قاموا بثورة ضد

---

[1] **كوامي نكروما** :(**1909–1972**) يعتبر الزعيم الغاني كوامي نكروما من المناضلين الأفارقة الأوائل ضد الاستعمار ، وكان أول رئيس لغانا المستقلة،وأبرز دعاة الوحدة الإفريقية، وأحد مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية،حيث سعى لتحقيق حلمه في الوحدة الإفريقية والعمل على مكافحة الإستعمار ومساندة حركات التحرر في البلاد حيث قال في خطاب (سوف يكون استقلالنا ناقصا إذا لم يرتبط بتحرير البلاد الإفريقية كلها)،وعمل نكروما على تأييد القوة الحيادية في العالم لإرساء قواعد جديدة للعلاقات الدولية والعمل على تحقيق التضامن الإفريقي فدعا إلى عقد مؤتمر للدول المستقلة في العاصمة أكرا في عام 1958، وكان الغرض من المؤتمر وضع سياسة مشتركة للشئون الخارجية والثقافية والاقتصادية ،وقد كان نكروما من المعارضين لسياسة التفرقة العنصرية ،له العديد من المؤلفات منها (أتكلم عن الحرية)، (الاستعمار الجديد)،(يجب أن تتحد إفريقيا)... ،**ينظر**: "**شخصية العدد الزعيم الغاني كوامي نكروما**"، إفريقيا قارتنا ، العدد الثاني، الهيئة العامة للإستعلامات، مصر ،2013 ، ص ص 1- 2.

[2] فانون،معذبو الأرض ، تقديم شولي ،صXII.

[3] نفسه،صXII.

[4] ينظر الملحق رقم(10): صورة تذكارية في الضيعة/المستشفى لجيش التحرير الوطني 1960، و صورة في أكرا .

[5] **سيمون دي بوفوار Simone de Beauvoir** :(1908-1988) كاتبة فرنسية ارتبطت طوال عمرها بعلاقة صداقة وحب مع الفيلسوف جان بول سارتر، ولدت في عائلة برجوازية ودرست الفلسفة ، واشتهرت بصورة خاصة بفضل كتابها الجنس الآخر الذي نشرته في عام 1949، **ينظر** : نايجل سي.غبسون ، المرجع السابق ، ص317.

السيطرة الاستعمارية..."[1]، حيث تحول فانون إلى سفير متجول حقيقي، يتنقل من غانا إلى الكامرون، ومن أنغولا إلى مالي، من أجل تحفيز النضال من أجل الاستقلال ، وطرح إمكانية تنظيم وحدات، تنتقل عبر الصحراء من مالي إلى الجزائر للمشاركة في القتال إلى جانب الثوار الجزائريين[2].

كما شارك فانون في العديد من المؤتمرات الإفريقية[3]وقابل الكثير من المسؤولين السياسيين، وساهم في إعداد إستراتيجية جديدة ألا وهي فتح " جبهة جنوبية " تسمح لمجموعات جبهة التحرير الوطني من الدخول إلى التراب الوطني انطلاقا من مالي[4]، وكان فانون يتمنى بأن تضاف القاعدة العسكرية الثامنة لجيش جبهة التحرير الوطني في الصحراء الكبرى لفك الحصار على الشمال الجزائري، وبعد سنة 1958 قام فانون بزيارة لكل من مالي والنيجر لتهيئة الظروف ودراسة الأوضاع لإنشاء هذه القاعدة الإستراتيجية [5].

فقد لعب فانون دورا حيويا دائما في تأمين الدعم السياسي للجبهة ، عبر تنسيق مباشر مع الزعماء الوطنيين الأفارقة، من أمثال باتريس لومومبا Lumumba ,Patrice[6] وكوامي نكروما، فقد فقد التزم بمشاركته الفعلية في الثورة التحريرية وعمل من أجل نجاحها كمثقف ثوري [7]،وقام بعدّة مهمّات في إفريقيا لصالح الحكومة الجزائرية المؤقتة،كما ربط استمرار مصير الثورة الجزائرية بمصير

---

(1) عبد المجيد عمراني ،النخبة الفرنسية المثقفة ، ص 96.

(2) فانون ،معذبو الأرض ، تقديم أليس شركي، ص13.

(3) ينظر الملحق رقم(9):فانون يلقي كلمة في ندوة بإفريقيا.

(4) فانون ،معذبو الأرض ، تقديم شولي،صXIII.

(5) عبد المجيد عمراني ،النخبة الفرنسية المثقفة ، ص95.

(6) **باتريس لومومبا Patrice, Lumumba** :أول رئيس وزراء منتخب في تاريخ الكونغو 1960، قتله البلجيكيون بعد سنة واحدة من توليه الحكم ،وكان قد قاوم الاستعمار البلجيكي وأسس الحركة الوطنية في عام 1958 أقوى الحركات السياسية في الكونغو، كان لومومبا من دعاة الوحدة الإفريقية المتطرفين ،وكان مثله مثل فانون أسودا زنجيا ،وولد في نفس عام مولد فانون،ومن الصدفة أنه توفي في نفس السنة التي توفي فيها فانون،وكانت للومومبا رؤية في قضية الإستقلال ،لخصها في قوله "إن الإستقلال ليس له معنى في الوقت الحاضر فالمطلوب هو إصلاح تقدمي وجعل جهاز الإدارة إفريقيًا، وكان لومومبا رجلا عصريا في أفكاره واشتراكيا في توجهاته، **ينظر**: نايجل سي.غبسون، المرجع السابق، ص320.

(7) عبد المجيد عمراني ،النخبة الفرنسية المثقفة، ص95.

القارة الإفريقية بكاملها، واعتبر الثورة الجزائرية مقدمة للثورة الإفريقية[1]، حيث قالت عنه سيمون دي بوفوار:" من أجل الصداقة التي كانت بيننا، لقد شعرنا نحوه ، وكذلك ماذا يستطيع أن يقدم لمستقبل الجزائر وإفريقيا ...حقيقة أنه كان رجل فذ "[2].

[1] صفوان حيدر، "**لأجل ثورة إفريقيا "زمن الأحلام المثالية بتوحيد المستعمَرين في العالم**" ،فيفري 2017 http://www.maaber.org/issue february 07/books and readings2.htm.،تاريخ الزيارة 22/02/ 2017، 22:20 .

[2] عبد المجيد عمراني ، النخبة الفرنسية المثقفة ،ص 95.

المبحث الثالث : موقف الفرنسيين من إنضمام فانون للثورة.

لقد كان القرار الذي اتخذه فانون سنة 1956 حاسما وتاريخيا في آن واحد فقد أراد أن يجعل من فعله موقفا نضاليا في إطار الكفاح التحريري الذي تخوضه الجزائر ومن خلالها سائر البلدان المستعبدة ضد الاستعمار والاستغلال والإمبريالية[1].

لأجل ذلك ارتفع صوت فانون مدويا يعلن للملأ أنه اختار الجزائر وطنا، وجبهة التحرير الوطني إطارا للدخول في معركة الإنسان ضد الظلم والطغيان، ضد الاستعمار والتمييز العنصري بقطع النظر عن المكان والزمان وبصرف النظر عما يمكن أن يترتب عن ذلك من عواقب، وما يمكن أن يتطلبه من تضحيات[2].

ووصل صوت الثائر إلى فرنسا والمارتينك ، فعد ذلك خيانة للأمة الفرنسية [3]، فردت السلطات الفرنسية مباشرة على خطاب الاستقالة مباشرة بطرده من العمل في الحكومة الفرنسية ، وأنذرته بمغادرة الجزائر خلال 48 ساعة [4]، ووصفت القوات الفرنسية المستشفى ب"عش الفلاقة" وبدأ الضغط يزداد على فانون [5]وتعرض لمحاولتي اغتيال من اليمين الفرنسي المتطرف خلال زيارتين قام بهما إلى المغرب وايطاليا [6]،وأصيب فانون بجروح إثر انفجار لغم تحت السيارة التي كانت تنقله أثناء المهمة التي كلف بها من طرف جبهة التحرير الوطني في الحدود المغربية ،ونقل إلى روما حيث مكث

---

(1) العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 136.

(2) نفسه، ص 136.

(3) نفسه، ص 136.

(4) حازم خيري ،موقع إلكتروني، المرجع السابق.

(5) مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص496.

(6) عثمان تزغارت ، "**معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون.. المفكر الزنجي الذي نظّر للمقاومة المسلحة** "، جريدة الأخبار العدد 1579 ،أكتوبر 2011، .http://www.Subs@al-akhbar.com ، تاريخ الزيارة 2017/02/23، 10:40.

عدة أشهر بإحدى العيادات ،وقد حاولت المنظمة الإرهابية السرية "اليد الحمراء [1] La main rouge اغتياله مرتين على التوالي ،وعندما علم بهذه المحاولات قام بتغيير غرفته في المستشفى في نفس الليلة التي أطلق فيها الرصاص على سريره الذي غادره قبل ساعات، الشيء الذي مكنه من النجاة [2].

أما المارتنيكيين فقد عُزَ عليهم أن يكون الخائن من أبناء الجزيرة، فتنكروا له واستنكروا فعلته ، وأدانوه فقط إرضاءا للنظام الاستعماري الذي تمكن في تلك الفترة من إقناعهم بأنهم فرنسيون كاملو الحقوق [3].

---

[1] **اليد الحمراء La main rouge**:هي شعبة في مصلحة التوثيق والجوسسة المضادة SDECE ،كانت تعمل تحت إمرة الكولونيل كوستانتان ميلنيك Melnik Constantin الذي كان يتحرك بأوامر رئيس الوزراء ميشال ديبري Michel Debré مخترع فكرة اليد الحمراء السرية هو الجنرال بول فروسان Paul Grossin ،رئيس مصالح ال SDECE سنة 1957 ،وكان لليد الحمراء رصيد أسود ،كبير من الاغتيالات والأعمال الإرهابية التخريبية وبالخصوص ضد تجار الأسلحة الذين كانوا يمولون الثورة الجزائرية ،ولم تتوقف اليد الحمراء عن عمليات التخريب والقتل بالمتفجرات بل نوعت أساليبها وقامت بأعمال إرهابية عديدة عام 1958 حيث اغتالت المناضل الجزائري أيت حسن الذي كان ينشط تحت غطاء دبلوماسي تونسي ،وفي جانفي اغتالت المناضل الجزائري عبد السوالم وجورج بشير ثم المحامي الجزائري أمقران ولد عودية أحد محامي جبهة التحرير بفرنسا ،حيث قتل أمام مكتبه بنهج سان ميشال بقلب باريس برصاصتين ،كما قامت اليد الحمراء بتفجير طائرة حيث عثر بفال داووست على خمس جثث من بينهم جزائري من مساعدي الرئيس فرحات عباس ، واستخدمت اليد الحمراء الكتب المحشوة بالمتفجرات لاغتيال مثقفين وأساتذة جامعيين كانوا يناضلون ضد الحرب في الجزائر،وفي 25 مارس 1960 أدى انفجار طرد مفخخ إلى تمزيق جسم الأستاذ جورج لابيرش Georges Laperche وكان السيد لابيرش الذي يدرس في لبياج Liége استلم كتاب كبير حول المجازر الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بعنوان "التهدئة"La pacification، استخدم إرهابيو اليد الحمراء حشوا نسخة من هذا الكتاب ذو الحجم الكبير بمادة البلاستيك وزودوه بمفجر وقدموه للضحية "الشهيد"جورج لابيرش الذي تمزق جسمه،ولتغطية جرائم اليد الحمراء كانت مصالح المخابرات الفرنسية تزود الصحافة ووسائل الإعلام بمعلومات مغلوطة حول منظمة اليد الحمراء التي تنسب إليها الأعمال الإرهابية للأجهزة الفرنسية خارج الحدود الفرنسية وكانت المخابرات الفرنسية تزعم وتدعي أنها تطارد عناصر اليد الحمراء وعندما انكشفت جرائمهم أصدروا كتابا باسم اليد الحمراء يتهمون جبهة التحرير باغتيال الأستاذ جورج لوبيرش...**للمزيد ينظر**:رشيد خطاب ، أصدقاء الخاوة، ص ص542 -543 -544.

[2] أحمد بوجليدة ، "**فرانز فانون ... الطبيب الثائر المنصهر في ثورة التحرير**"، الجيش ، العدد 376، السنة 31، المركز التقني للايصال والاعلام والتوجيه ،الجزائر ،1994،ص 65.

[3] العربي الزبيري ، المرجع السابق ،ص ص 136 -137.

ومنذ ذلك التاريخ نسي المارتينيكيون فانون، ونبذوه إلى درجة أن الشباب صار قبل سنة ،1982 لا يعرف عنه شيئاً رغم ما حدثته مؤلفاته من ثورة في عالم النضال السياسي وفي الميدان النظري بصفة خاصة[1].

وأنا أوافق العربي الزبيري حين قال :

لك الله و الجزائر يا فانون، نبذتك المارتينك واتهمتك بالخيانة العظمى وهي تعلم أن سنوات الطفولة والشباب التي قضيتها في فور دو فرانس مليئة بما يفند كل اتهام، يعرف الجميع أنك كنت طفلا مهذبا تلميذاً مجتهداً ورياضياً بارعاً، كما أن أبناء الجزيرة يعرفونك أنك تحديت سلطان الأمرال روبار"L' amiral Robert "[2] لتلتحق بصفوف ديغول تدافع عن فرنسا الحرة ضد القوات النازية[3].

ونبذتك الشيوعية رغم مواقفك الثورية ضد الاستعمار والامبريالية وذوبانك في الكفاح الذائع الذي يخوضه المعذبون في الأرض، لأن نظريتك الخاصة بالثورة تتعارض مع نظرية الماركسية، وشنت عليك الإمبريالية حملة إعلامية أدت إلى محاصرة أفكارك وتضييق الخناق عليها إلى درجة أنك كدت تنسى نهائيا في هذين العقدين الأخيرين[4].

---

(1) العربي الزبيري،المرجع السابق،ص 137.

(2) **الأمرال روبار"L' amiral Robert"**:المحافظ السامي للجمهورية الفرنسية في جزر الأنتيل الفرنسية إبان حكم الماريشان بيتان ،ينظر:مسعودة ماضي ،المرجع السابق،ص8.

(3) العربي الزبيري،المرجع السابق ،ص 137.

(4) نفسه، ص137.

المبحث الرابع : كتابات فانون عن الثورة الجزائرية.

لقد كان فانون متفاعلا بصفة كلية مع جبهة التحرير الوطني، ونتيجة لذلك التفاعل جاءت كتاباته في معظمها معبرة بصدق عن واقع الثورة الجزائرية وعن آفاق مستقبل الشعب الجزائري كما تسمح به إمكانيات تلك الثورة التي كان مقتنعا بأنها من أعظم الثورات التي عرفها العالم المعاصر[1].

وظهرت كتابات فانون خاصة في صحيفة المجاهد التي بات عضوًا فاعلاً في فريق تحريرها منذ صدور أعدادها الأولى، وثابر بلا هوادة على فضح المنظومة الاستعمارية الفرنسية [2].

انطلاقا من ذلك نستعرض بعض النماذج مما كتب فانون عن الثورة الجزائرية:

"...الثورة إذ تقرر تحرير التراب الوطني، ترمي في نفس الوقت إلى القضاء قضاء مبرما على مجموع هذا الجهاز الاستعماري، لتحل محله نظاماً إنسانيا ومجتمعاً جديداً، ولذلك لن يكون استقلال الجزائر نهاية الاستعمار فقط، ولكنه سيكون تصفية وتطهيراً لأرضنا من هذه الجرثومة الخبيثة"[3].

" ليست العلاقات الجديدة هي إذن استبدال همجية بهمجية أخرى وسحق إنسان بسحق آخر للإنسان، فما نريده نحن الجزائريين هو اكتشاف الإنسان فيما وراء المستعمِر، هذا الإنسان الذي هو في ذات الوقت، المنظم والضحية لنظام كان قد كتم أنفاسه وألزمه الامتناع عن الكلام، أما نحن فإننا قد أعدنا منذ شهور طويلة، اعتبار الإنسان الجزائري المستعمَر، فقد انتزعنا الإنسان الجزائري من براثن الاضطهاد المزمن الذي لا يرحم، وانتصبنا واقفين وها نحن نتقدم الآن فمن ذا الذي يستطيع أن يعيدنا إلى العبودية ؟..نريد جزائرا تفتح ذراعيها للجميع، متأهبة لمساعدة جميع العبقريات، إننا لنريد هذا ولسوف نفعله ولا نعتقد بوجود أية قوة، في أي مكان كان، قادرة على منعنا من ذلك"[4].

---

[1] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 156- 157.

[2] رابح لونيسي،" فرانز فانون والبحث عن الخلاص..."، المرجع السابق، ص23.

[3] فانون، من أجل إفريقيا ، ص47.

[4] فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ص ص 21 -22.

" لقد استوقفت عمليات التقتيل المتعددة التي قام بها النظام الاستعماري الفرنسي ضد الجزائريين والجزائريات انتباه العالم وأثار ما نعرفه من موجات الاستنكار، إلا أنه يجب تحري الواقع الجزائري عن كثب أكثر، يجب ألا نحلِّق من فوقه، بل يجب على العكس أن نمشي إليها خطوة فخطوة على طول الجرح الكبير الذي أصيب به الشعب الجزائري والأرض الجزائرية، يجب أن تستنطق الأرض الجزائرية شبرا شبرا وأن تقدر تجزئة الأسرة الجزائرية وحالة التشتت التي وقعت فيها فكم من إمرأة اقتادها العسكريون ...وكم مرَّ أطفال مشتتون وأيتام لا حصرا لهم ، شاردين، جائعين ...فلم يكن النظام الاستعماري الفرنسي ليريد منذ عام 1954، شيئاً آخر إلا كسر إرادة الشعب وتهشيم مقاومته وتصفية آماله ، ومنذ خمس سنوات لم يتراجع أمام أي موقف جذري ولا أمام الإرهاب ولا أمام التعذيب ...والشعب الجزائري الذي يذهب على حد سواء ضحية للبغي ذاته، عاملاً في وقت واحد على التثبت من العدو الأوحد، فإن هذا الشعب المشتت موضوعيا، ليحقق وحدته ويقيم على الألم جماعة روحية تكون أقوى دعامة في حصن الثورة الجزائرية"[1].

"إن الشعوب المضطهدة تعرف اليوم أن التحرير الوطني يندرج في إطار التطور التاريخي، ولكنها تدرك أيضا أن ذلك التحرير يجب أن يكون بالضرورة من صنع الشعب المغلوب على أمره، وأن التحرير الحقيقي لا يكمن في الاستقلال المزعوم الذي يتعايش فيه وزراء محدودو المسؤولية مع الاقتصاد الذي يغلب عليه الطابع الاستعماري"[2].

"إن الشعب الجزائري يعرف أن شعوب إفريقيا السوداء تتبع بعطف وحماسة كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي،والشعب الجزائري لا يجهل أن كل ضربة يوجهها إلى الاضطهاد الفرنسي في الجزائر تصيب القوى الاستعمارية في مجموعها ،إن كل كمين ينصب ،وكل مركز يهاجم ويخرب، وكل طائرة تسقط،تزرع الهلع في الجهاز الاستعماري الفرنسي،وتعزز الضمير الوطني الإفريقي..." [3].

---

[1] فانون،العام الخامس للثورة الجزائرية، ص ص125 - 126.

[2] فانون ،من أجل إفريقيا، ص105.

[3] نفسه، ص104.

" إن التحرير الحقيقي يستلزم القضاء على النظام الاستعماري ،ابتداءا من تفوق لغة الجلاد إلى الاتحاد الجمركي الذي يشد في الواقع المستعمَر القديم في شباك الثقافة الاستعمارية وموضتها وصورها"[1].

" إننا لا ننتظر من الاستعمار أن ينتحر، لقد عودنا على أنه يدافع عن نفسه بكل ما أوتي من قوة ...ولا يمكن للشعب المستعمِر أن يُشفى من التمييز العنصري وباقي عاهاته إذا قبل بالفعل، اعتبار الممتلكة القديمة أمة كاملة الاستقلال..أما إثارة الروابط القديمة أو المجموعات الوهمية، فإنها مجرد كذب مفضوح وتحايل مازال الشعب الجزائري منذ أربع سنوات يبرهن على أنها لا تستطيع مواجهة الحقيقة العارية والإرادة القوية"[2].

" إن جبهة التحرير الوطني تطلب من اليسار الفرنسي أن يدعم أجهزة إعلامه ،وأن يشرح للجماهير الفرنسية خصائص الكفاح الجزائري والمبادئ التي تحركه وأهداف الثورة ...إن جبهة التحرير الوطني تُحَيي الفرنسيين الذين رفضوا حمل السلاح ضد الشعب الجزائري والذين يوجدون في السجون، فهذه الأمثلة يجب أن تتكرر حتى يتضح لكل أحد، وللحكومة الفرنسية خاصة ،أن الشعب الفرنسي يرفض هذه الحرب التي تنظم باسمه ضد حق الشعوب من أجل المحافظة على القمع ضد الحرية"[3].

" وأما القول بسحق الثورة الجزائرية وعزلها وخنقها وموتها باستنزاف قواها ...إن هي إلا أقوال ، كلها سوء أحلام من عمى القلب ...إن الثورة من حيث أنها ثورة في الأعماق، الثورة الحقيقية، لأنها بالضبط تغير الإنسان وتجدد المجتمع، هي متقدمة جداً، هذا الأكسجين الذي يبدع إنسانية جديدة ويعدُّها، تسلك هي أيضا الثورة الجزائرية"[4] .

"فالاستعمار والامبريالية لم يؤديا دينهما حين سحبا راياتهما وقوات شرطتهما من أرضينا، لقد تصرف الرأسماليون قرونا في العالم المتخلف كمجرمي حرب ،وكانت عمليات النفي والمذابح والعمل

---

[1] فانون ،من أجل إفريقيا ، ص105.

[2] نفسه، ص ص105 -106.

[3] نفسه، ص 78 .

[4] فانون ، العام الخامس للثورة الجزائرية ، ص 203 .

الإجباري الأساليب الرئيسية التي استخدمتها الرأسمالية لزيادة ثروتها، واحتياطياتها من الذهب والماس، ولإقامة سلطتها ...فلقد أتخمت أوروبا نفسها بشكل ملموس تماما بالذهب والمواد الأولية من المستعمرات ،أمريكا اللاتينية والصين وإفريقيا، ومن كل هذه القارات، التي تتحايل أمامها اليوم أوروبا ببرج وفرتها، تدفق طيلة قرون نحو أوروبا هذه نفسها الماس والبترول والحرير والقطن والخشب والتوابل، إن أوروبا هي بالفعل التي خلقت العالم الثالث، والثروة التي تخنقها هي التي سرقت من البلاد المتخلفة"[1].

"إن الشعب الجزائري حدد خياره بين القطيعة مع الماضي الجزائري وما يترتب عن ذلك من الاستقرار وسط جهاز استعماري مجدد لكنه مستمر،وبين الوفاء لأمةٍ وقعت مؤقتا في براثن الاضطهاد، واختار بوضوح ما يلي:

لا وجود هناك لذاتية جديدة تولدت عن الاستعمار،إن الشعب الجزائري لم يقبل بأن يتحول الاحتلال إلى تعاون، إن فرنسيي الجزائر لم يتعايشوا مع الشعب الجزائري ،ولكنهم سيطروا عليه، لذلك كان لزاماً منذ البداية إشعار الشعب الفرنسي بمدى مطالبنا، إن الجبهة لم تتلاعب بالكلمات، لقد قالت أن هدفها هو الاستقلال ،وإنه لا مكان لأي تنازل يتعلق بهذا الهدف ،لقد قالت الجبهة للفرنسيين يجب التفاوض مع الشعب الجزائري ويجب أن تعاد له بلاده بأكملها، إن الجبهة حددت برنامجها منذ البداية وهو: وضع حد للاحتلال الفرنسي،وتمكين الجزائريين من الأراضي، وسلوك سياسة ديموقراطية اجتماعية يملك في ظلها كل من الرجل والمرأة على قدم المساواة، حقه في الثقافة وفي الرفاهية المادية وفي الكرامة[2].

---

[1] فانون ، معذبو الأرض،ص54.

[2] فانون ، من أجل إفريقيا،102.

المبحث الخامس : البعد الإفريقي و العالمي لفرانز فانون.

يعد فرانز فانون من خلال كتاباته من بين قادة الفكر التقدميين فقد أعطى بعدا إيديولوجيا لحركات التحرر المناهضة للإمبريالية[1]، وهي صرخة ذات بعد عالمي للتخلص من الأغلال المفروضة من طرف الدول الاستعمارية واستغلال الإنسان المسلوب من إنسانيته[2] وتعد كتاباته رائدة في توجيه الحركات التحررية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية[3].

خلال تعرض فانون للتجربة الجزائرية والتجارب الأفريقية الأخرى ينبه فانون إلى كل أمة مستقلة في إفريقيا ستظل مطوقة تتربص بها الأخطار في كل لحظة إلى أن تتحرر إفريقيا كلها من الاستعمار، ويربط فانون بين الثقافة الوطنية في كل بلد إفريقي وبين الثقافة الزنجية الإفريقية التي تشكل الحاضنة للثقافات الوطنية المنبثقة عنها، وهذه الثقافة الجامعة هي في صلب مشروع التحرير الواسع وجزء منه[4]،حيث كان فكر فرانز فانون يريد إنارة طريق المثقف الإفريقي، وتوضيح العمل و الدور اللذين يجب أن يؤديهما في مجتمع مستقل، ألا وهو البناء الوطني، هذا البناء الوطني الذي يجب أن يكون مصحوبا باكتشاف القيم العالمية الشاملة والعمل من أجل ترقيتها، لا انعزال على الأمم الأخرى إذن، بل إن التحرر الوطني يصنع الأمة على مسرح التاريخ، ومن عمق الوعي الوطني يستفيق وينهض الوعي الدولي، وهذه النهضة ما هي في النهاية إلا مركز انبعاث الثقافة ،هكذا ذهب فانون إلى أبعد مدى في الكفاح [5].

وأعتبر كتاب فانون "معذبو الأرض" إحدى منارات الفكر العالم المثالي، وأبرز ميزاته السياسية على حساب تساؤلاته العميقة حول ظاهرة استلاب المقموعين، حيث يمكننا اعتبار انتقادات فانون مبررة، في عالم خاضع لتسلط العولمة الاقتصادية والثقافية، وفي عالم يعيش المزيد من الفساد والعنف

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين، **عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى** ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر ،2009 ،ص155.

[2] عبد القادر بن عراب ،المرجع السابق ،ص25.

[3] محمد الشريف ولد الحسين،المرجع السابق ،ص155.

[4] أمير مخول ،"**في ذكرى فرانز فانون وفي يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني**"،ديسمبر 2012، http://frantzfanon foundation.com/article 1883.htm. ،تاريخ الزيارة 2017/02/24، 22:00.

[5] حسين نوارة، المرجع السابق، ص232.

المنظم خاصة في إفريقيا، بإشراف وتشجيع كبريات شركات النفط والسلاح والأدوية، المتمركزة في الدول المصّنعة، في مقابل إحجام هذا العالم عن دعم أية محاولة حقيقية للتنمية ذات تطلعات ديموقراطية أو أية محاولة لإرساء استقلال فعلي لشعب من الشعوب، وهذا ما كان فانون منحازا إليه وحالما بتحققه، في سياق نضاله من أجل إنعتاق الشعوب المضطهدة[1].

فقد كانت الحقائق التي سلط فانون الأضواء عليها ، لم تعد مقتصرة على البلدان النامية ، بل أصبحت تطال بنسبة أو بأخرى البلدان المتطورة التي تشهد تزايد الفروقات الاجتماعية، وازدياد البطالة والتهميش، وتوسع أحزمة الفقر، لقد سعى فانون طيلة حياته لمقاومة هذا الموت اليومي يواجه ملايين البشر، كان يؤمن بأن الحياة التي تستحق أن تعاش هي تلك التي تمنح كل شخص فرصة أن يكون صانع تاريخه، وسيد مصيره وقراره السياسي، من رواندا إلى البوسنة، ومن أفغانستان إلى فلسطين والعراق، دون نسيان أوروبا وأمريكا، يتفكك العالم، في قلب النار والدماء ،ويرث العنف العنف، وتفقد الدول أعصابها، وسط حلقة مفرغة من العنف والتردي المعنوي والمادي، الذي يهدد مستقبل وحياة أجيال القرن الواحد والعشرين، أفرادا وجماعات[2].

حيث استطاع فانون من خلال معايشته لحرب الجزائر تقديم تحليل سمحت له بفهم ما تشهده مناطق عديدة من العالم في وقتنا الراهن، وبدل أن تستغرب الدول والمجتمعات المتطورة، اندلاع العنف، عليها أن تعترف بالأسباب، وأن تتخلى عن مشاعر الغضب، لصالح الحوار والتفاهم، وهذا التفاهم يعني تراجع الطرف الأقوى عن ادعائه بحق امتلاك أراضي الطرف الأضعف وثرواته وثقافته ، هذا ما رآه فانون ودفعه لكتابة معذبو الأرض[3] .

وأصبح فانون منظرا للحركات التحررية خاصة في دول العالم الثالث، أما في دول أمريكا اللاتينية ،حيث كانت أفكاره تجوب دول القارة الأمريكية الجنوبية ،وتنتشر في

---

(1) فانون،معذبو الأرض ،تقديم أليس شركي ،ص ص 17- 18- 19.

(2) نفسه ، ص ص 19- 20.

(3) نفسه ،ص20.

أوساط الثوار الراغبين في التحرر من الاستعمار الاسباني والبرتغالي الذي سيطر على القارة الأمريكية الجنوبية طوال عقود طويلة[1].

[1] عصام بن الشيخ، المرجع السابق ،ص22.

المبحث السادس : وفاته.

في نهاية ديسمبر 1960 عرف فانون بأنه مصاب بمرض سرطان الدم[1] الذي أنهك قواه[2]، وتنبأ له الأطباء بالوفاة بعد أشهر قليلة وعلى أبعد تقدير سنتين أو ثلاث سنوات، ونصحوه بالراحة، ولم يمتثل للنصيحة[3]، وقرر مقاومة هذا المرض ويستثمر كل وقته في كتابة "معذبو الأرض"[4]، وفي هذه الأثناء أرسل فانون للعلاج من قبل جبهة التحرير الوطني إلى المستشفى العسكري بواشنطن الولايات المتحدة الأمريكية ،لكن دون جدوى[5].

وفي يوم 6 ديسمبر 1961، توفي فانون وعمره ستة وثلاثون سنة [6]، وقد أعرب فانون في وصية مكتوبة عن رغبته في أن يدفن في الجزائر مع الشهداء الذين كان يعتبرهم إخوته في الكفاح، فقد مات فانون ولم يتمكن من رؤية الجزائر وهي تنعم بالحرية وبالاستقلال كما كان يحلم.

وفي 11 ديسمبر 1962، تم نقل جثمان فانون من واشنطن إلى مطار العوينة بتونس العاصمة أين كرّمه الوفد الخارجي للحكومة الجزائرية المؤقتة[7] بأكمله وعلى رأسهم كريم بلقاسم [8]وزير الدفاع، وفي اليوم الموالي تم تنظيم حفل تذكاري بمستشفى شارل نيكول أين اشتغل فانون لمدة

---

(1) بيار شولي ، **شهادة بيار شولي** ،مداخلة أثناء الملتقى الوطني الأول ، المرجع السابق ، ص22.

(2) طافر نجود ، **ثوار وشهداء من الجزائر**، دار سحنون للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013، ص292.

(3) حسين نوارة ، المرجع السابق ، ص 231.

(4) بيار شولي ، المرجع السابق ، ص22.

(5) عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة ، ص92.

(6) نفسه، ص92.

(7) ينظر الملحق رقم (16):صورة تظهر موت فانون بواشنطن ونقل جثمانه إلى تونس واستقبل رسميا من طرف ممثلي الحكومة المؤقتة.

(8) **كريم بلقاسم** : ولد في 14 سبتمبر1922 بقرية تيران عيسى دائرة الميزان ولاية تيزي وزو،إلتحق بحزب الشعب الجزائري في 1945 غداة تسريحه من الجيش الفرنسي ،تدرج في المسؤوليات النضالية إلى أن أصبح منذ أفريل 1951 مسؤولا لولاية جرجرة كلها و من الستة التاريخيين مؤسسي جبهة وجيش التحرير الوطني الذين فجروا ثورة فاتح نوفمبر بصفته قائدا للمنطقة الثالثة، عين في لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956...**للمزيد ينظر**: محمد عباس، **ثوار عظماء** ،دار هومه، الجزائر،2003،ص ص 107- 108، **وينظر**: بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**،ج 2،دار المعرفة ، الجزائر، 2006، ص ص 208- 210.

طويلة، ثم توجه موكب الجنازة نحو غارديماو في الحدود الجزائرية التونسية[1]،حيث عمل وفد من أعضاء جيش التحرير الوطني على تمكينه من عبور خط موريس[2]،وفي 12 ديسمبر دفن فانون بالأراضي الجزائرية بمقبرة للشهداء واقعة بعين السلطان قرب الحدود إلى جانب أربعة شهداء من الثورة الجزائرية وألقى علي منجل[3]خطبة الجنازة[4]بحضور مبعوث خاص من الحكومة الأمريكية وممثل الهلال الأحمر،وبعض الجنود والضباط بجيش التحرير الوطني، وبعد ترسيم الحدود مع تونس في سنة 1965 تم نقل رفات فانون إلى الجزائر مرة أخرى ودفنها بمقبرة عين الكرمة[5]بولاية الطارف[6]، الطارف[6]، وتحول فانون شيئا فشيئا إلى رمز أعطى اسمه لشارع ولثانوية ولمستشفى بالجزائر العاصمة[7].

---

(1) رشيد خطاب ،الخاوة والرفاق ، ص 218.

(2) مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص498.

(3) **علي منجلي**:ولد عام 1922 بعزابة، ناضل في حزب الشعب الجزائري ، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ،وأصبح عضوًا في المجلس البلدي لعزابة 1947-1954،التزم الحياد في الصراع بين المصاليين والمركزيين ،واستجاب لطلب منطقة الشمال القسنطيني بالالتحاق بالثورة بعد 20أوت 1955 ،كلفته الولاية الثانية عام 1956 بمفاوضة قادة القاعدة الشرقية بخصوص دمج القاعدة الشرقية بالولاية الثانية ،قاد معركة ميلة الكبرى عام 1957 وأسندت له عدة مسؤوليات في قيادة الولاية الثانية والحدود الشرقية منذ عام 1958 ،عين في بداية عام 1960 عضوا في قيادة هيئة الأركان ،عمل مساعدا مخلصا لهواري بومدين وشارك في مفاوضات إفيان الأولى 1961 ،ووقف إلى جانب تحالف تلمسان ،عين بعد الإستقلال نائبا لرئيس الجمعية الوطنية التأسيسة وعضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني 1962-1965،كما عين عضوا في مجلس قيادة الثورة عام 1965، وبعد سنتين انسحب منه إثر خلافات مع بومدين وتفرغ لأعماله الحرة...للمزيد ينظر:د.عبد الله مقلاتي ، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**،ط1 ، منشورات بلوتو ، الجزائر ،2008،ص ص 514- 515.

(4) ينظر الملحق رقم (20):صورة تبين أصدقاء وأقارب فانون أثناء الدفن وإلقاء الرائد علي منجلي خطابه التأبيني.

(5) ينظر الملحق رقم (21):صورة قبر فرانز فانون حاليا بمقبرة الشهداء عين الكرمة في البليدة.

(6) رشيد خطاب ، الخاوة والرفاق ،219.

(7) عبد المجيد عمراني، النخبة الفرنسية المثقفة ، ص92.

لقد انضم فانون الطبيب إلى الثورة الجزائرية مع انطلاق شرارتها الأولى حيث كان يعالج الجزائريين في مستشفى البليدة وتأثر فانون بأوضاعهم وبمعاملة الجزائريين له حيث اعتبروه جزائريا مثلهم ،هذا ما جعل فانون ينضم للثورة دون أن يتردد ،فقد شارك وناضل ضمن إطار جبهة التحرير الوطني، وهذا النضال وتلك المشاركة هي التي جعلته يكتشف خفايا المشاكل التي تعاني منها الشعوب المضطهدة، حيث تم توظيف فانون في تحرير جريدة المقاومة الجزائرية و المجاهد، وممثلا للثورة في المنتديات الدولية، يحمل رسالة دبلوماسيتها، ومتصلا بالحركات التحررية في إفريقيا ، إلى آخر المهام التي كلف بها فانون ونجح فيها و بكل جدارة، وبالرغم من الموقف السلبي الذي اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه انضمام فانون للثورة وتعرضه لعدة مرات لمحاولة اغتيال، غير أن فانون واصل نضاله من أجل الحصول على استقلال الجزائر خاصة و إفريقيا عامة، حتى عندما أصابه المرض الخبيث والذي أنهكه واصل فانون نضاله إلى أن توفي .

الخاتمة

بعد عرضنا لموضوع فرانز فانون والثورة الجزائرية توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن تلخيصها فيمايلي:

- ✓ أن شخصية فرانز فانون شخصية متميزة وهو المناضل الثائر الذي قدم من المارتينك الفرنسية، ليخلد اسمه في القضية الجزائرية، بالنظر لمسيرة هذا الرجل والمهام التي تقلدها منذ بداية الكفاح المسلح.
- ✓ أن فرانز فانون رغم ترعرعه في المدرسة الثقافية الفرنسية التي حاولت دمجه في فضائها ،إلا أن فانون اكتشف مدرسة ثانية بالجزائر، حيث تولدت لديه فكرة عن العالم وتشكلت بداخله إرهاصات رافضة للعبودية والعنصرية والاستعمار.
- ✓ فهمه المبكر لآليات النضال ضد الاستعمار، وإدراكه المعمق لطبيعة الثقافة الوطنية ودورها في صناعة رفض الاحتلال.
- ✓ أن أول ما صدم فرانز أثناء خدمته في الجيش الفرنسي هو العنصرية ومنذ تلك اللحظة تأكد فرانز فانون أن العالم الكولونيالي أبعد ما يكون عن قيم المساواة فهو عالم مقسوم إلى بيض وسود، إلى مستغَلين ومستغِلين ،وإلى مستعمَرين ومستعمِرين.
- ✓ أن فانون يمثل مرجعا أساسيا في الفكر الثقافي والسياسي والثوري وأحد رموز الذاكرة التاريخية الوطنية الجزائرية، زيادة عن ذلك فإن الفكر الفانوني أعطى للثورة الجزائرية بعد عالمي.
- ✓ أن فانون انضم كطبيب إلى جبهة التحرير الجزائرية ،ومحررا في صحيفة المجاهد الناطقة باسم الجبهة، كما تولى مهمات تنظيمية مباشرة وأخرى دبلوماسية وعسكرية ذات حساسية فائقة اقترن اسمه بالثورة التي انضم إليها في وقت مبكر.
- ✓ أن فانون اندمج وبدون أي صعوبة تذكر في معركة التحرير، بحيث أفاد جبهة التحرير الوطني من معارفه الطبية ومن مواهبه ككاتب ومنظر صحافي بجريدة المجاهد .

- ✓ لم يتجاوز حضور فانون داخل الثورة الجزائرية الأربع سنوات لكن عطاءه الفكري كان من العمق والوفرة ، وتأثيره كان من السعة و الانتشار ما جعله يبدو في نظر كثيرين هو واحد من المنظرين للثورة الجزائرية .
- ✓ ارتبط فرانز فانون بالثورة الجزائرية ، فأغلب كتاباته دارت حول هذه الثورة وتحليلها حيث كان يستمد نظرياته من معايشته لواقعها .
- ✓ استعداد فانون للتفاعل مع قضايا الإنسان وأبعادها العالمية ،عبر تطوعه للحرب في صفوف فرنسا الحرة إلا أن مظاهر التمييز العنصري جعلته يبحث عن مجال آخر لخدمة قضايا الإنسان.
- ✓ لقد ألهمت كتابات فانون ومواقفه كثيرا من حركات التحرر في أرجاء العالم ، ولعقود عديدة آمن بأن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط من جهة المقموع، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة .
- ✓ يعتبر كتاب بشرة سوداء أقنعة بيضاء أهم كتبه ففي هذا الكتاب قام فانون بتحليل نفسية الإنسان الزنجي بسبب الاضطهاد العنصري والثقافي الاستعماري الذي مارسه ضده الإنسان الأبيض.
- ✓ أن فرانز فانون كاتبا ومرجعا وفيلسوفا ماركسيا ومحللا نفسيا وعضوا في جبهة التحرير الوطني وكردة فعل على الرعب المرافق للقمع الذي شهد عليه وهو طفل يافع وهب فانون حياته لمساعدة ضحايا القمع .
- ✓ أن أعمال فانون والتزامه بجبهة التحرير الوطني تبين أنه يمتلك قدرا كبيرا من التعاطف والاهتمام الموجه للشعوب المستعمرة و المكبوتة في العالم.
- ✓ أن فانون كان من أكثر المناضلين حماسا ونشاطا من أجل استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي وبسبب نشاطاته المؤيدة لاستقلال الجزائر ،قررت السلطات الاستعمارية الفرنسية طرده منها.
- ✓ لقد كان للثورة الجزائرية تأثير بارز في فكر فانون، ففي خضم كفاح الجزائريين، اكتشف فانون الممارسة الثورية، وكتب أهم مؤلفاته في فترة احتكاكه برفاقه الجزائريين.

- ✓ يبقى العمل الأكثر بروزا في التراث الذي تركه فرانز فانون هو الكتاب الشهير معذبو الأرض الذي ترجم إلى أغلبية اللغات الحية في العالم وعرف العديد من الطبعات، و قد صدر بعد أيام من وفاة مؤلفه، الذي غدا مرجعاً أساسيًا للدراسات الخاضعة للفترة الاستعمارية في جميع العالم.
- ✓ أراد فانون لكتابه معذبو الأرض أن يكون بيانا ضد الهيمنة الاستعمارية والامبريالية الغربية حيث دعا شعوب العالم الثالث إلى التحرر والثورة.
- ✓ أن فرانز فانون سيظل صديقا لكل حركات التحرر ومنظرا بارزا للعمل الثوري، و إنسانيا كان يسعى إلى إنشاء فكر جديد وخلق إنسان جديد.
- ✓ لقد مات فانون مقاتلا مناضلا حتى النهاية كرس حياته وقلمه لخدمة الإنسانية جمعاء تاركا لنا دعوة مفتوحة تصلح لأي زمان ومكان للنضال ضد أي ظلم، وبالجزائر يرقد جثمانه نزولا عند رغبته إلى جانب إخوانه الثوار.

الملاحق

الملحق رقم (1)

الوجيز في حياة فرانز فانون:

1925-تاريخ ميلاد المفكر فرانز فانون بعاصمة المارتينك الفرنسية (20جوان 1921).

1943-سفره إلى الدومينيك للالتحاق بالقوات الفرنسية الحرة.

1945-إصابته بجروح في إحدى المعارك ، ومنحه وساما لشجاعته.

1951-إنهاؤه أطروحته وتحضيره لامتحان الداخلية لمستشفيات الطب النفسي.

1952-زواجه ، وبداية حياته الأسرية.

1953-نجاحه في مسابقة الالتحاق (ميديكا)، لمستشفيات الطب النفسي.

-تعيينه مديرا للعلاج العقلي بمستشفى البليدة.

1954-اندلاع الثورة التحريرية المباركة .

1956-بداية اتصاله بلجنة التنسيق والتنفيذ ،ومقابلة بعض مسيريها.

1957-تقديم استقالته إلى الحاكم العام بسبب اكتشاف أمره.

-إبعاده إلى فرنسا ومواصلة نشاطه مع فدرالية جبهة التحرير الوطني.

-إرساله إلى تونس حيث كلف بمهمة الإعلام.

-تعيينه طبيبا في مستشفى منوبة للعناية بالمرضى الجزائريين والتونسيين.

1958-تعيينه عضوا ضمن الوفد الجزائري إلى مؤتمر الشعوب الإفريقية المنعقد بالعاصمة الغينية أكرا[1].

[1] سليمة كبير ، المرجع السابق،ص24.

1960 –مشاركته ضمن الوفد الجزائري في المؤتمر الثاني لشعوب إفريقيا بتونس .

–تعيينه ممثلا دائما للحكومة المؤقتة الجزائرية في أكرا ،وإسهامه في فتح جبهة جنوبية تسمح لمجموعة جبهة التحرير الوطني بالدخول إلى الجزائر انطلاقا من مالي.

1961 –وفاته (06ديسمبر1961م) بعد معاناته من سرطان في الدم [1].

[1] المرجع السابق،ص34.

الملحق رقم (2)

صورة فرانز فانون

(1)

(1) Alice cherki , Op cit , P153.

الملحق رقم (3)

صورة تبين جناح مستشفى للأمراض النفسية في البليدة جوانفيل (حاليا أخذ اسم مستشفى فرانز فانون الذي عمل فيه من 1953إلى 1956).

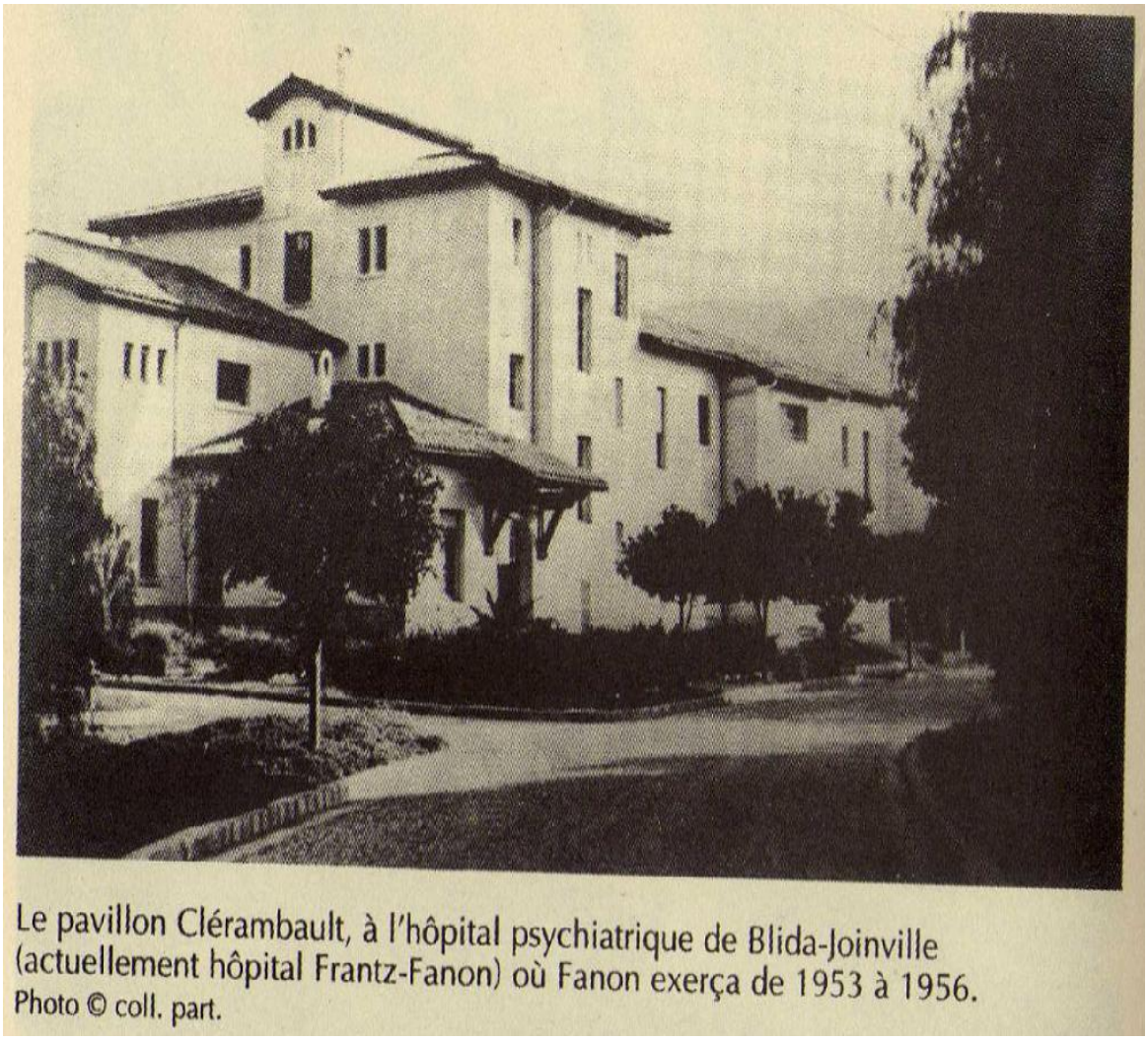

Le pavillon Clérambault, à l'hôpital psychiatrique de Blida-Joinville (actuellement hôpital Frantz-Fanon) où Fanon exerça de 1953 à 1956.
Photo © coll. part.

(1)

(1) Ibid,P154.

ملحق رقم (4)

فرانز فانون وراءه رضا مالك صحفي من جريدة المجاهد .

Frantz Fanon s'embarquant avec (derrière lui) Rheda Malek, journaliste d'*El Moudjahid*.

(1)

(1) Ibid,P155.

الملحق رقم (5)

صورة تبين فريق مستشفى شارل نيكول حول رئيس القسم بتونس في 1959.

1959. L'équipe de l'hôpital de jour, à Charles Nicolle, Tunis, autour de son chef de service.

(1)

(1) Ibid,P156.

الملحق رقم (6)

صورة تبين فانون مع أحمد بومنجل (على يساره) مسؤول الإعلام لجبهة التحرير الوطني بتونس

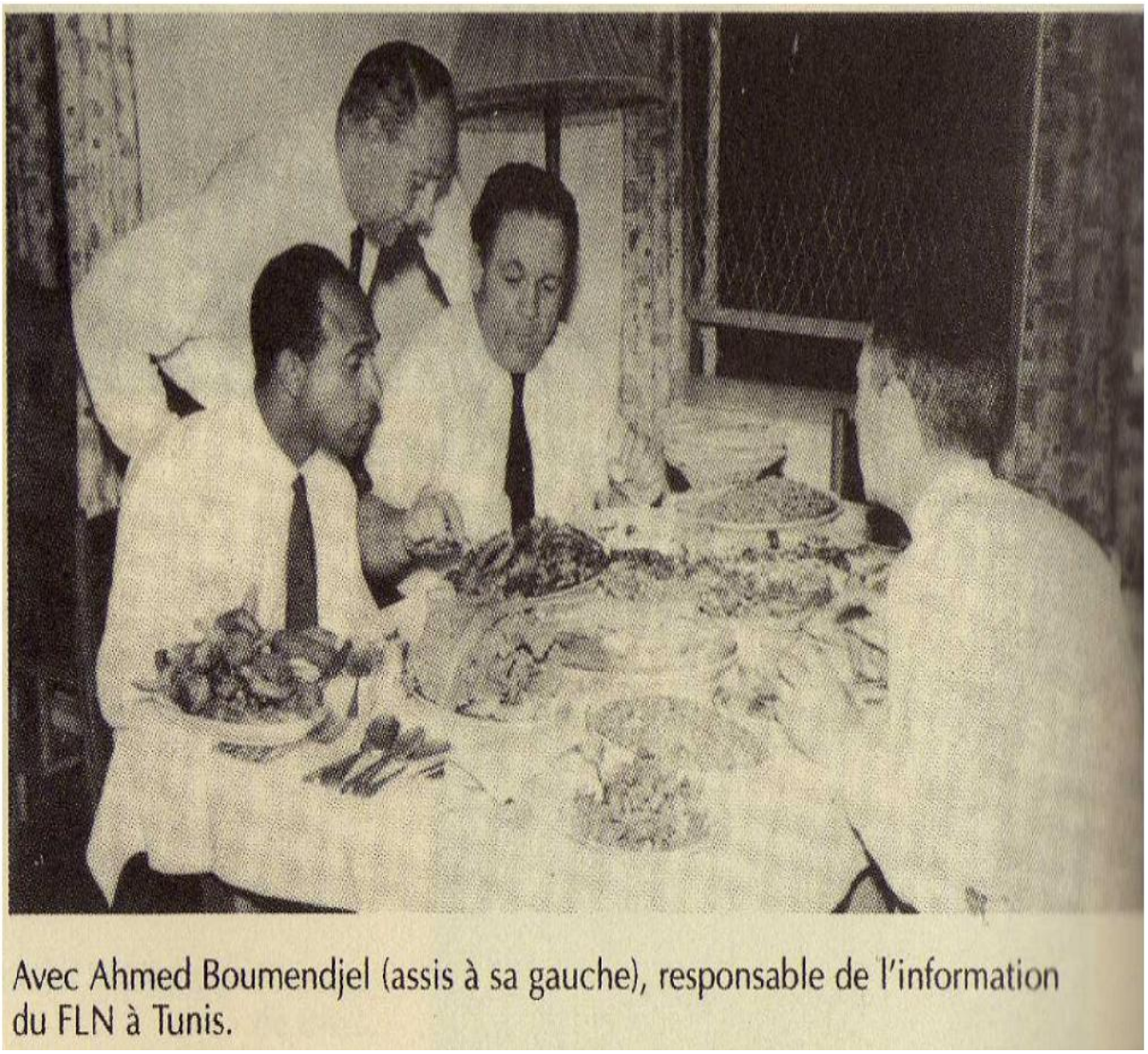

Avec Ahmed Boumendjel (assis à sa gauche), responsable de l'information du FLN à Tunis.

(1)

(1) Ibid,P156.

ملحق رقم (7)

فانون مع أعضاء جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية

Avec des combattants de l'ALN (Armée de libération nationale), à la frontière marocaine.

(1)

(1) Ibid,P157.

ملحق رقم (8)

فانون في مؤتمر صحفي في تونس 1959

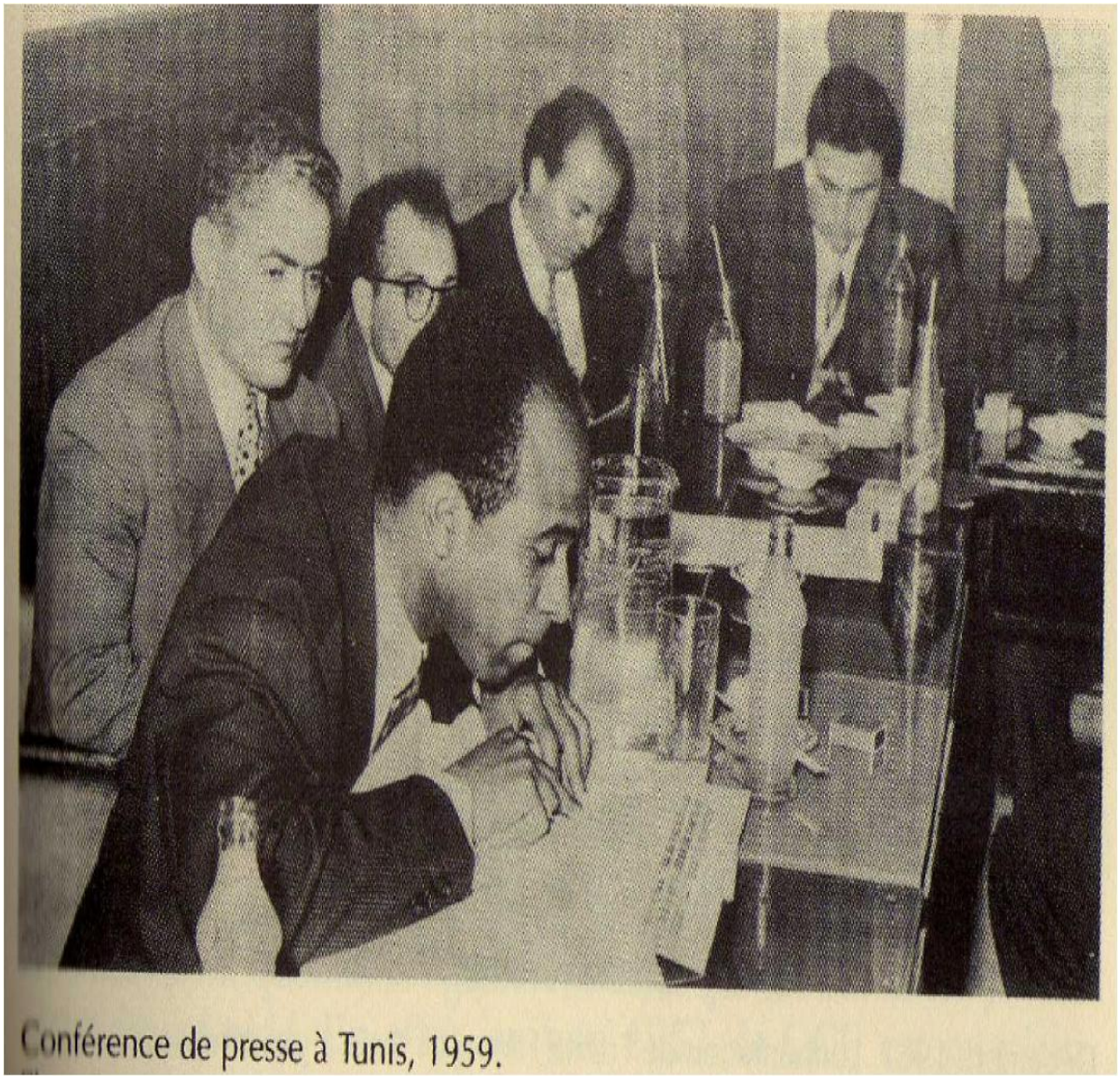

Conférence de presse à Tunis, 1959.

(1)

(1) Ibid,P159.

ملحق رقم (9)

فانون يلقي كلمة في ندوة بإفريقيا

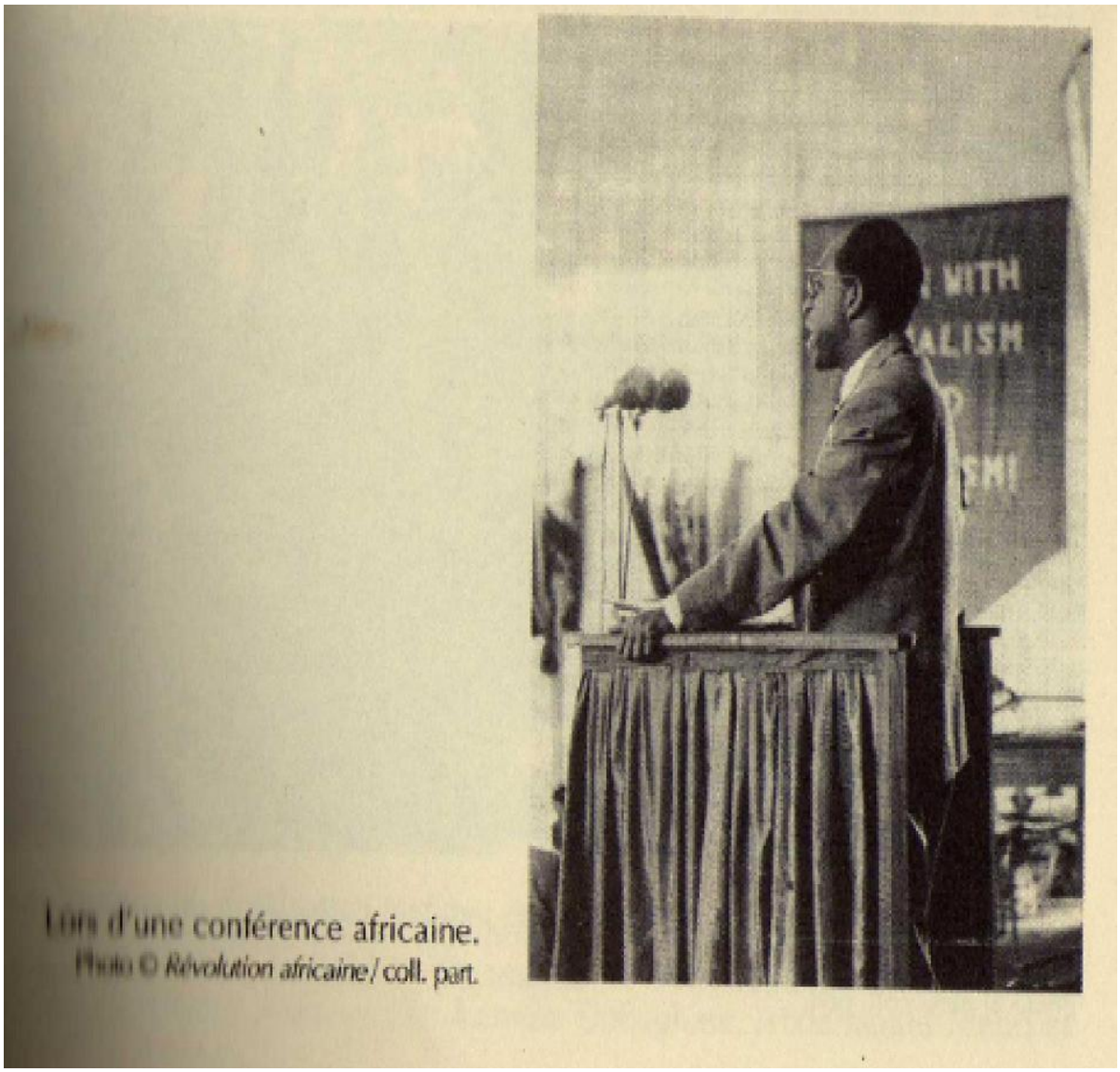

(1)

(1) Ibid,P159.

ملحق رقم (10)

صورة تذكارية في الضيعة / المستشفى لجيش التحرير 1960

من اليسار إلى اليمين :القائد عثمان ، فرانز فانون ، حاج بوعبد الله مصطفى ، القائد ناصر وطايبي العربي.

من اليسار إلى اليمين : الواقفون: موسى ، فانون ،و زكريا .

الجالسون: العربي ، بلخضر ، في أكرا.

(1)

(1) سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 31.

ملحق رقم (11)

جريدة المجاهد تنشر أجزاء من كتاب الكادحون في الأرض لفرانز فانون (النسخة العربية)

الكادحون

« هيا بنا يا أخواني ... يجب

هكذا يتحدث فقيدنا العظيم الدكتور فانون الينا ولنحن اخوانه

روحه المشرقة وغزارة تجربته الثورية الفذة ،

لقد كان يعرف منذ ما يزيد عن عام ان المنية تترصده بعد ان القت عليه بدل في تاديتها كل حياته لن تكتمل الا اذا توجها بعمل فكري خالد يجمع ويراح رغم ارهاق المرض يكتب لنا هذه الصفحات المشرقة الرائعة التي

انا بفقدنا اخانا ورفيقنا فانون فقدنا مناضلا كبيرا ومفكرا عظيما

الثروة الفكرية الثمينة التي خلفها لنا والتي ستبقى منارا ساطعا يضيء

لقد وعدت جريدة المجاهد قرائها في العدد الماضي ان تقدم لهم دراسات

هو ان نترجم لهم كتابه « الكادحون في الارض » الذي كان له دوي في

اصطلحت اسرة « المجاهد » محافظة نفسها بحقوق الترجمة والنشر —

الثالث حتى تبلغ صوت مفكرها العظيم الى كل ارجاء هذا العالم الثائر الذي

ونبدأ اليوم ترجمة الكتاب بمقدمته التي كتبها الفيلسوف الفرنسي الكبير

(1)

(1) جريدة المجاهد ،ج4،وزارة الاعلام ، العدد111،المصادف ل 1961/12/25، الجزائر ،1984، ص 8.

الملحق رقم (12)

مقال حول العنف لفرانس فانون بجريدة المجاهد النسخة العربية

ص 10 (المجاهد) 22 / 1 / 1962

١٠ ملايين في الأرض

بقلم

الدكتور فانون

هناك شيء آخر يجب ان يشترى انتباهنا وهو مشكلة الحقيقة في البلاد المستعمرة . فالشعب يعتبر دائما ان الحقيقة هي حق مقدور على ابناء وطنه وحدهم . ولا تستطيع كل التعابير التجريدية التي تتحدث عن الحقيقة المطلقة وتبحث في شفافية الروح ان تخضع هذا الموقف .

ان الرجل المستعمر يجيب على زيف الموقف الاستعماري وكذبه بكذب معادل . فاذا كان سلوكه مع مواطنيه منفتحا منطلقا فانه مع المعمر منكمش مغلق يحيط به الغموض والابهام . والشيء الصحيح عنده هو الذي يعجل بتمزيق النظام الاستعماري ويساعد على انبعاث الامة . الشيء الصحيح هو الذي يحمي الاهالي ويهلك الاجانب . ففي الوضع الاستعماري القائم على الريف لا يمكن ان يوجد اي سلوك مستند الى الحقيقة وسفيفة الحق والخير بكل بساطة هو كل ما يؤدي الاستعماريين ويضرهم .

وهكذا نرى ان ذلك الانقسام الفنائي العالم الذي كان ينمو المجتمع الاستعماري منذ البداية يبقى محتفظا بكل مميزاته في فترة تصفية الاستعمار . ذلك ان المعمر يبقى دائما هو العدو ، هو الخصم الذي يجب القضاء عليه فان هذا العالم الاستعماري عالم تتقابل فيه منطقتان تتخاصمان لمركزة واحدة . والجلاد الاستعماري يتفانى في متطلقته هذه الحركة ، حركة السيطرة والاستغلال والنهب . وفي المنطقة الاخرى نجد المستعمر المنهوب المغيب بالسلاسل يعمل قدر المستطاع على تغذية هذه الحركة التي تمحي من سواحل القطر المستعمر الى قصور ومستودعات « الوطن الام » وفي هذه المنطقة التي جمدت على شكل واحد نجد السلح الظاهري لكل شيء ساكنا الليل تتمايل امام السحب ، وامواج البحر ترغد عند اصطدامها بالصخور ، والمواد الاولية تذهب وتجيء مبررة وجود المعمر وحضوره الدائم . بينما يستفرق المستعمر القليل الحامل في حلم متماثل خالد .

ان المعمر يصنع التاريخ . وحياته ملحمة دائمة ومغامرة اسطورية متجددة فهو البيده المطلق الذي تعبر عنه كلمة « هذه الارض نحن الذين صنعناها » وهو العلة الدائمة « فاذا ذهبنا ضاع كل شيء » وتعود هذه الارض الى العصور الوسطى » وامامه اشخاص تحاصلون متبلدون تنهشهم الحميات وتميت عوسهم « فالتقاليد البالية » يتمثلون اطارا

الفصل الأول:

ماديا يكاد يكون معدنيا للنشاط الخلاق المبدع الذي يمارسه الاستغلال الاستعماري .

ان المعمر يصنع التاريخ ويعرف انه يصنعه . وهو اذ يستشهد دائما بتاريخ وطنه يبين بجلاء انه هنا امتداد « للوطن الام » فالتاريخ الذي يكتبه ليس اذن تاريخ البلد الذي يقيمه ولكن تاريخ امته فيما تقوم به من طغيان وتجبر واغتصاب وتجويع .

والانسان المستعمر لا يستطيع ان ينفض عنه جموده المفروض الا اذا قرر ان يضع حدا لتاريخ الاستعمار ، لتاريخ السلب والنهب وان يخلق تاريخ الامة ، تاريخ تحطيم الاستعمار .

ان هذا العالم الاستعماري عالم فنائي جامد عالم من التماثيل ، تماثيل الجنرال الذي وطد اركان الاحتلال ، وتماثيل المهندس الذي بنى الجسور الخ ... هو عالم واثق من نفسه يقدم بحجارته تظهور التي سلخت جلادها السياط .

« المجتمع الداجن »

هذا هو العالم الاستعماري ، الاهلي فيه كائن « داجن » تحيط به السياج والزرائب وليس نظام التمييز العنصري في جنوب افريقيا سوى شكل من اشكال هذا التقابل في النظام الاستعماري . واول شيء يتعلمه المستعمر هو ان يبقى في مكانه وان لا يتجاوز الحدود المرسومة له .

ولهذا السبب كانت احلام المستعمر احلاما عضلية ، احلام حركة ، احلاما عدوانية . احلم اني اقفز ، اسبح ، اجري ، اتسلق ، احلم اني اقهقر شاهكا ، اجتاز نهرا بخطوة واحدة ، تطاردني مجموعة من السيارات ولا تلحق بي ابدا .

ان المستعمر اثناء فترة الاستعمار لا يفتا يتحرر كل يوم بين التاسعة مساء والسادسة صباحا .

والمستعمر لا يجد مخرجا لهذه العدوانية الكامنة في نفسه والمترسبة في عضلاته ليفيضها اولا على ذويه . وفي هذه الفترة يأكل الزنوج بعضهم بعضا ويحار البوليس والقضاء امام انتشار الجرائم بشكل هائل في شمال افريقيا . وسنرى فيما بعد حقيقة هذه الظاهرة

واراء الطريقة التي رتبت بها الامور في النظام الاستعماري يجد المستعمر نفسه في حالة من التوتر الدائم . فالعالم الاستعماري ليس عالما عدائيا ومحرما عليه فقط بل هو ايضا عالم يثير الحسد والاشتهاء . لقد رأينا كيف يحلم المستعمر دائما ان يستقر في مكان المعمر . وهو لا يريد ان يصبح معمرا وانما يريد فقط ان يحل محل المعمر . ان هذا العالم العدائي المنقبل المتجبر حين يحرم على الجماهير المستعمرة رواح ايبوابه ويردها بكل ما فيه من عنف وقوة لا يمثل امام عينيها جميعا يجب الابتعاد عنه بكل سرعة بل جنة في متناول اليد تحميها زبانية رهيبة .

ان المستعمر يعيش في حذر دائم وتاهب مستمر لانه عاجز عن ادراك الرموز العديدة للعالم الاستعماري فهو لا يدري ابدا اذا كان قد تعدى الحدود ام لا . وهو في نظر النظام الاستعماري مذنب على الدوام . وذنب المستعمر ليس ذنبا مقترفا مكتسبا بل هو نوع من اللعنة الازلية والقدر المحتوم .

ولكن المستعمر في اعماق نفسه لا يعترف باي حق للغير في الحكم عليه . لقد سيطروا عليه ولكنهم لم يروضوه ، لقد اعتبروه منحطا ولكنه لا يعترف بانحطاطه . انه فقط ينتظر في صبر ان تغفل عين المعمر حتى ينقض عليه وفي غضاته انتظار دائم . ولا يمكن القول انه قلق او خائف . فهو في الواقع مستعد على الدوام ان يترك دور الطريدة ويأخذ دور الصياد . انه ضحية تحلم دائما ان تضاعف جلادها .

وكل الرموز الاجتماعية — من جندرمة او اوبوات تنفخ في النكتات ، واستعراضات عسكرية ، وعلم مرفرف — هي في نفس الوقت عوامل تثبيط وتحريض ، فهي لا تعني — لا تتحرك ابدا — وانما تعني — اعدد ضربتك جيدا » . والواقع انه ما ان يميل المستعمر الى النوم او الشبان حتى تذكره خطورة المعمر وجبروته واهتمامه الدائم بامتحان متانة النظام الاستعماري — تذكره مرارا عديدة انه لا يمكن تاجيل الصراع المحاسم الى ما لا نهاية . ورغبة المستعمر المغلوب في احتلال مكان المعمر تنفي توتره بامنه وسلامته يدفعه الى اهانة المستعمر باستمرار وتذكيره بصوت عال « ان السيد هنا هو انا »

ان المعمر ينمي في نفس المستعمر حقدا دفينا وغضبا يكظم ويكبت على الدوام . والمستعمر لا يجد لحقده مخرجا ولا يستطيع التنفيس عن غضبه في وجه المعمر لانه مشدود بكل قوة الى عجلة الاستعمار وقيوده وسلاسله وهكذا يبدو المستعمر في المظاهر خاضعا ذليلا امام المعمر ولكن في باطنه مرجلا يغلي بالحقد والغضب . وهو اذ لا يجد لتوتره العضلي اي منفس يتحرر موقتا عن طريق الانفجارات الدموية المتمثلة في المعارك بين القبائل و « الصفوف » والافراد من ابناء الوطن الواحد .

وفي هذا المجال نشاهد على الصعيد الفردي اقداما حقيقيا للقتل السليم فبينما يستطيع المعمر او الشرطي ان يضرب المستعمر ويسيء معاملته في الوحل ويجعله يجثو امامه على ركبتيه ، نجد ذلك المستعمر نفسه يستل خنجره لاقل نظرة عدائية او مشبوهة من مواطنه . ذلك ان اخر ملجأ يبقى للمستعمر هو الدفاع عن نفسه وتاكيد شخصيته في وجه مواطنه فقط . وليس دور المعارك القبلية سوى تغطية الاحقاد القديمة المنفرجة في الذاكرة . والمستعمر المهتاج الضحلات حين يندفع في اعماله الانتقامية ضد اخوانه يحاول اقناع نفسه بان الاستعمار غير موجود وان كل شيء يجري كما كان من قبل وان التاريخ مستمر على منواله القديم . وتلاحظ هنا بكل وضوح على مستوى الجماعات تلك الظاهرة النفسية الشهيرة المعروفة باسم « السلوك الهروبي » كما لو ان الانغماس في دم الاقارب يسمح بهدم رؤيية العالم الحقيقي ، وتاجيل الاختيار الحتمي الى ما بعد . ان هذا الاخفاء الذاتي الجماعي الذي يجسده الصراع القبلي تجسيما كاملا هو احدى الطرق التي يتحرر بها التوتر العضلي لدى المستعمر . وهذا السلوك هو رد الفعل الغريزي العضوي امام الموت والخطر هو سلوك انتحاري يدعم حياة المعمر وسيطرته ويجعله يقول بان هؤلاء الناس ليست لهم عقول .

وهناك وسيلة اخرى ينجح بها المستعمر في تجاهل وجود المعمر وهي الدين . فمن طريق الجبرية والقضاء والقدر تنزع كل مبادرة من يد الجلاد ويصبح سبب الداء والبؤس والمصير بيد الله .

وهكذا يتقبل الفرد ذلك الوضع الجزري الذي فرضه الله ويخضع للمعمر وللمصير والقدر ويصل بنوع من اعادة التوازن الداخلي الى طمانينة نفسية راسخة رسوخ الحجر المملد .

وفي اثناء ذلك تستمر الحياة على نمطها المعتاد . ويجد المستعمر مبتغاها وعائلتها لعدوانيته في تلك الخرافات الرهيبة الواسعة الانتشار في البلدان المتخلفة . ان مجموعة لا تنتهي من الكائنات التي تتباين اشكالها وصورها من اصغر واشال الافزام الى اضخم الممالقة تتخلق حول المستعمر عالما من المحرمات والبنود والمواجع اكثر رهبة وترويعا من العالم الاستعماري نفسه . الجن الشريرة التي تتدخل كلما تقلبت المرء في والرجال الفهود والرجال الثعابين والكلاب ذات الارجل الستة واشباح — الزومبي — وغيرها من الكائنات الخرافية التي تلهي المستعمرين عن حقيقة وضعهم . وهذا العالم الخرافي الذي يطبع المجتمع الاهلي بطابعه الثقيل يؤدي دورا خاصا في ميدان الحياة الجنسية . فمن خصائص المجتمعات المتخلفة ان القضية الجنسية فيها هي قبل كل شيء قضية جماعة واسرة . وقد اجاد علماء الاجناس وصف تلك الجماعات التي تفرض على الرجل اذا رأى في الحلم انه قام بعلاقات جنسية مع امراة اخرى غير زوجته ان يعترف امام الملأ بهذا الحلم ويدفع غرامة توعيه او ايام عمل الى الزوج او العائلة المجني عليها . وهذا ما يثبت ان المجتمعات التي يقال عنها انها تعيش في عهد ما قبل التاريخ تولي اهمية كبرى للاشعور .

ان جو الاساطير والسحر الذي يخيفني هو بالنسبة الي حقيقة لا ريب فيها . ان هذا الجو هندما يدخل في نفسي الرعب انما يدخلني في الوقت ذاته في تقاليد شعبي او تاريخ منطقتي او قبيلتي ويمنحني في نفس الوقت هويتي الخاصة وشخصيتي المتميزة ..

ان عالم الاسرار في البلدان المتخلفة هو نظام اجتماعي منبثق من صميم السحر . وحين يدفع الاشخاص الى هذه السلسلة المعقدة من الحركات المتكررة بشكل ثابت مستمر فانه في الواقع يؤكد شخصيتهم المستقلة ازاء الاستعمار ويعطيها طابع الديمومة والاستمرار ان الاشباح والكائنات الغيبية اكثر اثارة للرهبة والرعب من المعمرين . وهكذا تصبح المشكلة الكبرى التي تعانيها في كل وقت ليست في التكيف مع العالم الاستعماري بل في ان تفكر ثلاث مرات قبل ان تبدأ او تبحث او تخرج في الظلام .

ان قوة المعمر تصبح شيئا تافها بالقياس الى زمية وعضلة القوى الغيبية او السحرية ، وفوق هذا فان قوة المعمر قوة غريبة اجنبية لا يوبه لها . وهكذا يعبر الكفاح ضدها غير ذي اهمية لان الاهمية الكبرى يحتلها هذا الخصم الرهيب المفزع المتمثل في القوى الخرافية فكل المشاكل لا تجد حلها الا على ميعيد الصراع مع هذه القوى الغيبية .

غير ان هذا الشعب الذي كان مشدودا الى طوائف وهمية ، هذا الشعب الذي كان ماخوذا بفزع جبار لا يصد وسعيدا بضياعه في دوامة الأحلام والاوهام ، هذا الشعب عند ما يدخل الكفاح التحريري يمزق تلك الستور والحواجز ويعيد تنظيم نفسه على اسس جديدة ويخلق وسط الدم والدموع مهام واقعية مباشرة عاجلة ليس فيها ادنى اثر للوهم والاحلام . ان اعداد الطعام للمجاهدين والقيام بالحراسة والمراقبة ، ومساعدة العائلات المحرومة من الضروريات ، والصبر على الزوجة التي قتل زوجها او اعتقل ، تصبح هي المهام العملية اليومية التي يمارسها الشعب في الكفاح التحريري .

في العالم الاستعماري تبقى انفعالات المستعمر سطحية مثل الجرح الحي الذي يهرب من أية اداة كانوية . وجهازه العصبي والنفسي يتحطل ويتلاشى وينكمش ثم ينفجر في استعراضات عضلية عنيفة تجعل بعض العلماء (المتضلعين جدا) يقولون ان المستعمر رجل هستيري . ان هذه الانفعالات المتعاطلة تجد لذتها وتشوتها الكبرى في تفريغ ازمتها بواسطة الاعمال الحركية . وهي تتلاشى في حلقات الرقص الذي يثير كثيرا او قليلا من النشوة والطمانينة . ولهذا فان اية دراسة للعالم الاستعماري يجب عليها حتما ان تدرس وتتفهم ظاهرة الرقص والتقمص فتلك الحفلات الصاخبة هي التي تسترخي فيها عضلات المستعمر وتجد اشد توازعه العدوانية حدة وعنفا جداول تنصب فيها وتتحول اليها لتتفرج وتهدأ وتتلاشى . في حلقة الرقص يتحقق الافراج وتنهار سدود المحرمات ويصبح كل شيء جائزا مباحا . ففي ساعات معدودة

(1)

(1) المجاهد ، العدد 113، المصادف ل1962/1/22،ص10.

الملحق رقم (13)

مقال الجماهير الريفية لفرانس فانون بجريدة المجاهد

الكادحون في الأرض

الفصل الثالث

عفوية الجماهير: عظمتها وفقط ضعفها

بقلم الدكتور فانون

ادركنا من تايلاندا حول العنف ان هناك حاجزا فاصلا واختلافا في نزعة السير بين اطارات الحزب الوطني والجماهير . ففي كل منطقة سياسية او نقابية توجد عادة هوة بين الجماهير المطالبة بالتحسين السريع للظروف المعاشية ، والاطارات التي تقدر الصعاب التي قد تخلقها الراسمالية فتحد وتضيق من مجال مطالبها . ولهذا يلاحظ غالبا وجود تدبير وسخط عنيد من طرف الجماهير نحو اطاراتها وبعد انتهاء كل معركة نقابية تجد الاطارات تحتفل بالنصر بينما تشعر الجماهير انها خدعت . والواقع ان تكرار المظاهر النضالية للمطالبة بالحقوق ، ومضاعفة النزاعات النقابية هي التي تخلق الوعي السياسي لدى الجماهير والمقصود بالتقابي الواعي سياسيا هو الذي يدرك ان نزاعا محليا ليس بمعناه الصراع النهائي بينه وبين الراسمالية . والمثقفون المستعمرون الذين درسوا في البلدان الاستعمارية سير الاحزاب السياسية يخلقون في اوطانهم تشكيلات مشابهة بغية تحديد الجماهير والضغط على الادارة الاستعمارية . ولهذا فان ميلاد الاحزاب السياسية في البلدان المستعمرة هو دائما معاصر لنشاة نخبة ثقافية وتجارية . وتولى هذه النخبة اهمية رئيسية للتنظيم الأولوية على الدراسة العلمية للمجتمع الاستعماري . ان فكرة الحزب هي فكرة مستوردة من البلدان الاوربية . وهذه الاداة المستعملة في النزاعات الحديثة تلصق كما هي على واقع بدائي متعدم التوازن تتعايش فيه نظم العبودية والاقطاع والمبادلات التجارية البدائية والصناعة التقليدية وعمليات البورصة .

ان ضعف الاحزاب انسياسية لا يكمن فقط في الاستعمال الآلي لتنظيم يقود الكفاح البروليتاريا من داخل مجتمع راسمالي عالي التصنيع . فعلى العديد الحدود للتنظيم كان يمكن حتى اشكال من التجديد والتكيف . ولكن الخطا الكبير والعيب الاساسي لاغلبية الاحزاب السياسية في المناطق المتخلفة قد كان حسب النظام التقليدي ، توجهها بالدرجة الاولى الى العناصر الاكثر وعيا ، الى بروليتاريا المدن والصناع والموظفين ، اي الى اقلية ضئيلة من السكان لا تمثل ابدا اكثر من واحد في المائة .

غير ان البروليتاريا اذا كانت تفهم دعاية الحزب وتقرا كتاباته فهي اقل استعدادا للاستجابة الى شعاراته المحتملة الداعية الى الكفاح الحاسم الصامد من اجل التحرير القومي وكما لوحظ مرارا فان البروليتاريا في البلدان المستعمرة هي النواة الاكثر تنعما بخيرات النظام الاستعماري . ان البروليتاريا الناشئة في المدن تعتبر نسبيا من ذوي الامتيازات .

واذا كانت البروليتاريا في البلدان الراسمالية ليس لديها ما تخسره بل هي التي تستطيع ان تربح كل شيء ، فان البروليتاريا في البلدان المستعمرة هي التي تتعرض للخسران كل شيء . فهي تمثل في الواقع الجزء الثروي الذي لا يحوض من الشعب المستعمر لاجل سير الآلة الاستعمارية ، سائقو الترام ، وسيارات الاجرة ، وعمال المناجم ، وعمال الميناء ، والمترجمون ، والموظفون الخ .. كل هذه العناصر التي تشكل اخاص زبائن الاحزاب الوطنية والتي تشكل في نفس الوقت بالكاد الممتازة التي تحتلها في النظام الاستعماري الفئة « البرجوازية » للشعب المستعمر .

ان الاحزاب الوطنية في اغلبيتها الساحقة تشعر بحذر كبير ازاء الجماهير الريفية . وهي تشعر ان هذه الجماهير فارغة في الثبات والركود والعقم . وبمثل اعضاء الاحزاب الوطنية من عمال المدن والمثقفين بسرعة الى القاء نفس الحكم السيء الذي يطلقه المعمرون على الارياف . ولكن اذا حاولنا ادراك اسباب هذا الحذر وهذه الريبة من جانب الاحزاب السياسية نحو الجماهير الريفية يجب ان نذكر ان الاستعمار قد دعم او اقام في الارياف « ان الجماهير الريفية المحافظة برجال الطرق الدينية والمتعودون الزعماء التقليديين تعيش في العهد الاقطاعي ، وتتغذى القوة الجبارة لهذا النظام الموروث عن العصور الوسطى بواسطة عمداء الادارة الاستعمارين او الجيش الاستعماري .

اما البرجوازية الوطنية الفتية ، والتجارية بالاخص ، فهي تدخل في تنافس مع هؤلاء الاسياد الاقطاعيين في قطاعات متعددة : رجال الطرق الدينية والمتعودون الذين يسدون الطريق امام المرضى الذين قد يستطيعون استشارة الطبيب ، والجماعات التي تصدر الاحكام القضائية فتجعل المحامين عديمي الفائدة ، والفساد الذين يستغلونه قرتهم السياسية والادارية لعاطلي التجارة او الاستيلاء على خطوط النقل ، والزعماء التقليديون الذين يعارضون باسم الدين والتقاليد ادخال التجارة الحديثة والمنتجات الجديدة .

ان الطبقة الجديدة من التجار ورجال الاعمال المستعمرين في حاجة الى زوال هذه العوائق والسدود التي تقف في طريق تطورها . فهؤلاء الاهالي الذين يشكلون الصيد المحروس للاقطاعيين ويمنعون بطريقة او باخرى من شراء المنتجات الجديدة ، يشكلون اذن سوقا يتنافس عليه الطرفان . ان الاطارات الاقطاعية تشكل حاجزا بين السكان الوطنيين الذين طبعوا بالطابع الغربي وبين الجماهير .

وكلما بدات النخبة جهدا في اتجاه الجماهير الريفية ، تجد زعماء القبائل ورجال الطرق والسلطات التقليدية تضاعف الى اقلية ضئيلة من السكان لا تمثل ابدا اكثر التحديرات والتهديدات وتطلق نهم الكفر والردة . وهذه السلطات التقليدية دعمتها القوة المحتلة ترى بغير سرور تطور محاولات التغلغل من طرف النخبة في الارياف وهي تعرف ان الافكار التي قد تدخلها هذه العناصر الآتية من المدن تشكك وتضعضع مبدا دوام الاقطاع .

وهكذا فان عدوها ليس القوة المحتلة التي تتسجم معها ولكن هؤلاء العصريين الذين يريدون تفكيك المجتمع الاهلي وعن هذا الطريق نفسه ازالة خيزهم من اقواتهم .

والعناصر العصرية المطبوعة بالطابع الغربي تشعر ازاء الجماهير الريفية بمشاعر تجد لها بتلك التي تجدها في داخل بروليتاريا البلدان الصناعية . ان تاريخ الثورات البرجوازية وتاريخ الثورات البروليتارية قد بينت ان الجماهير الريفية تشكل غالبا اداة تعطيل للثورة والجماهير الريفية في البلاد الصناعية هي بصورة عامة العناصر الاقل وعيا والاقل تنظيما والاكثر فوضوية . وهي تشكل مجموعة من الغضاضين ، مثل الفردية والعدام النظام وحب الربح والغابية للعضبات الكبيرة وللياس والانهيار المعنوي العميق ، التي تشكل من الناحية الموضوعية سلوكا رجعيا .

لقد راينا ان الاحزاب الوطنية تاخذ اماليبها ومذاهبها نسخا طبق الاصل من الأحزاب الغربية . وهكذا فهي في اغلب الحالات لا توجه دعايتها نحو هذه الجماهير والواقع انه لو وقع التحليل العلمي الدقيق للمجتمع المستعمر لتبين لهم ان الفلاحين المستعمرين يعيشون في وسط تقليدي يغيب نظمه ومقوماته سليمة لم تمس ، بينما في البلدان الصناعية نجد هذا الوسط التقليدي هو الذي يصبح بواسطة تقدم اصناعة . وانما تجد البروليتاريا الناشئة في المستعمرات هي التي تتصف بالسلوك الفردي . فالفلاحون المحرومون من الارض عندما ينزلون الريف الذي يثير تزايد السكان فيه مشاكل لا تقبل الحل . والذين يشكلون فئة البروليتاريا الدنيا يزحفون نحو المدن ويشاركون في المدن القصديرية ويعاونون الفاعل في الموانئ والاحياء التي ولدتها السيطرة الاستعمارية .

اما جماهير الفلاحين فهي قد استمرت في العيش في اطار سالف وليس امام الاوفاد المتزايدة من مورد سوى الهجرة الى المدن .

ان الفلاح الذي يبقى في مكانه يدافع بندة عن تقاليده ويمثل في المجتمع المستعمر العنصر المنظم الذي بقي هيكله الاجتماعي ذا طابع جماعي عام . صحيح ان هذه الحياة الراكدة المتكمشة في اطر جامدة يمكن ان تشول احيانا الى حركات اساسها التعصب الديني والحروب القبلية . ولكن الجماهير الريفية تظل في عضويتها منظمة نصف بالروح الجماعية وانعدام الانانية . والفرد يمحي امام الجماعة .

ان الفلاحين يرتابون من رجل المدينة . فهو لانه يرتدي ملابس الاوربيين ويتحدث لغتهم ويعمل معهم ويسكن احيانا في احيائهم يحتقر من طرف الفلاحين تمسح مشوه تترك كل ما يشكل التراث القومي . ان رجال المدن هم « الخونة » المباعون » الذين يبدو عليهم الانسجام مع المحتل ويحاولون ان ينجحوا في اطار النظام الاستعماري . ولهذا كثيرا ما تسمع الفلاحين يقولون ان رجال المدينة مدينو الاخلاق . ونحن لا نجد انفسنا هنا امام التعارض التقليدي بين الريف والمدينة . بل هو التعارض بين المستعمر المبتعد عن فوائد الاستعمار والمستعمر الذي يرتب اموره ليحاسه نصيبه من الاستغلال الاستعماري .

ان الاستعماريين يستغلون هذا التعارض في صراعهم ضد الاحزاب الوطنية . فهم يجندون سكان الجبال والارياف ضد سكان المدن . ويثيرون موجة البلاد ضد الوطنيين ويبعثون الحياة والنشاط في القبائل ولا يجب ان ندهش حين نرى دكتاتورية يتوج منكا على كاسي ، فما لم يكن واجبا ان ندهش منذ سنوات حين راينا جمعية الروساء التقليديين في غانا يقاومون تلزمة ويثيرون في وجهه الصعاب والمضايقات .

ان الاحزاب السياسية لا تصل الى توليد منظمتها في الارياف . وبدلا من استعمال الهياكل القائمة لاعطائها مستوى وطنيا او تقدميا ، تريد هذه الاحزاب في اطار النظام الاستعماري ، قلب الواقع التقليدي راسا على عقب . وهي تتصور ان بامكانها تحريك الامة ودفعها الى السير مع بقاء القيود الاستعمارية الجاثمة عليها بكل ثقلها . انها لا تذهب لقاء الجماهير ، ولا تضع معارفها النظرية في خدمة الشعب بل تحاول قيادة الجماهير حسب خطه موضوعة سلفا . وهكذا يبعثون من العاصمة الى القرى بعض الموظفين المجهولين او الشبان الصغار الذين يريدون ان يقودوا القرية او الدوار كخليه من خلايا المصانع اعتمادا على تمتعهم بثقة السلطة المركزية . وهم يتجاهلون الزعماء التقليديين بل ويهينونهم في بعض الاحيان . ان تاريخ الامة القاعمة يدوس على التاريخ المحلي الصغير بينما كان الواجب ادماج تاريخ القرية وتاريخ المنازعات التقليدية بين العشائر والقبائل في الحركة الحاسمة التي يدعى الشعب اليها . ان الشيوخ الذين يحظون بالاحترام في المجتمعات التقليدية ويكتسون عادة سلطة معنوية لا يجدال فيها ، يتعرضون على ايدي هؤلاء الشبان للسخرية العلنية . ولا تتاخر مصالح المحتل عن استعمال هذه النزاعات وتتبع كل الاخبار عن ابسط قرار تتخذه هذه السلطة المصغرة . وهكذا ينزل القمع البوليسي الذي يستهد دقته واحكامه من دقة المعلومات التي تبلغه . ويلقي القبض على المسؤولين القادمين من المدن والاعضاء الهامين للمجالس الجديدة .

وهذه الحيثيات المكبدة تدعم « التحليل النظري » للاحزاب الوطنية . فالنجربة الفاشلة لمحاولة قيادة وتجنيد الجماهير الريفية تدعم ارتيابهم وتباور عدوا بينهم ضد هذا الجزء من الشعب . وبعد انتصار الكفاح التحريري القومي تجدد نفس الاخطاء وتغذى النزعات المحلية والاقليمية . وتحل اقليمية العهد الوطني محل قبلية العهد الاستعماري مع تغييرها الدستوري النظامي : الفيدرالية .

ولكن قد يحدث ان تتدخل الجماهير الريفية بصورة حاسمة رغم فلة تعمل الاحزاب الوطنية فيها سواء في عملية نضج الوعي القومي او للتحاول محل نشاط الاحزاب الوطنية او بصورة نادرة لتشرع الكفاح من عقم الاحزاب الوطنية . ان دعاية الاحزاب الوطنية تجد دائما صدى في وسط الجماهير الريفية . فقد كريات الفترة المعادية للاستعمار تبقى حية في القرى وتظل النساء تهمس في اذان اطفالهن الاناشيد التي صبحت المحاربين الذين قاوموا الاحتلال او الغرنسيين الصغار يعرفون في عمر ١٢ و ١٣ سنة اسماء الشيوخ الذين شهدوا اخر ثورة ضد الاستعمار ، والاحلام في الدواوير والقرى ليست احلام الرفاهية او النجاح الامتحانات التي يحلم بها اطفال المدن بل هي التماثل مع هذا المقاوم او ذاك الذي ما يزال ذكر موته البطولي يثير حتى الان دموعا غزيرة .

وفي الوقت الذي تحاول فيه الاحزاب الوطنية تنظيم الطبقة العاملة الناشئة في المدن تشاهد في الارياف انفجارات تبدو في الظاهر غير قابلة للتفسير على الاطلاق .

فمثلا لثورة الشهيرة في مدغشقر سنة ١٩٤٧ ان المصالح الاستعمارية تعطيها وصفا جازما : انها بدرد ريفي . واما في الواقع فنحن نعرف اليوم ان الامور كما هي كانت دائما اكثر تعقيدا . وخلال الحرب العالمية الثانية نشرت الشركات الاستعمارية الكبرى سيطرتها واستولت على كل الاراضي التي كانت ما تزال حرة . ودار الحديث كثيرا في هذه الفترة عن توطين اللاجئين اليهود والقبائل والاسيويين . واطلقت الاشاعات ايضا بقرب غزو الجزيرة من طرف البيض المستقرين في جنوب افريقيا بتواطئ مع الفرنسيين . وعندما تقدم مرشحوا الحركة الوطنية للانتخابات بعد الحرب احرزوا انتصارا ساحقا . وفور هذا الانتصار نظم القمع ضد خلايا الحركة الوطنية — الحركة الديموقراطية للتجديد الملغاش — واستعمل الاستعمار كل وسيلة في غاياته الوسائل التقليدية المعروفة — اعتقالات عديدة — دعاية عنصرية بين القبائل وخلق حزب موالف من اشد العناصر الكادحة تاخرا وبعدا عن التنظيم . وقدم هذا الحزب الذي دعي بحزب المحرومين في مدغشقر للسلطة الاستعمارية باستفزازاته الحاسمة التاريخي تحت عنوان حماية الامن . غير ان هذه العملية العادية لتصفية حزب وطني باعداد مسبق اتخذت هنا ابعادا جبارة . فقد احست الجماهير الريفية التي كانت على اهبة للدفاع عن نفسها منذ ثلاث او اربع سنوات احست فجاة انها تواجه خطر الموت وقررت ان تقاوم بكل شدة وعنف ممكنين القوى الاستعمارية وارتمى الشعب المسلح بالرماح البدائية وفي الغالب بالحجارة في انتفاضة عامة للتحرير الوطني .. والنتيجة معروفة .

(يتبع)

(1)

(1) المجاهد،العدد 118،المصادف ل1962/4/2،ص11.

الملحق رقم (14)

خبر وفاة فرانس فانون في جريدة المجاهد

مسؤوليـــة الفرنسيـــين

افتتاحية

انتظر العالم طويلا ان يتحرك الشعب الفرنسي بصورة جدية ليدافع على الاقل عن نفسه بعد ان لم يتحرك للدفاع عن مثله العليا التي يدوسها من ينتسبون اليه منذ اكثر من سبع سنوات

وتحرك اليوم الشعب الفرنسي بمظاهراته الشعبية المسالمة ، ولكن ايضا بمعدماته السرية التي اخذت توزع المناشير على الشوارع وعلى مؤيدي عصابات المتطرفين والتي يعلن فيها انه قرر ان يرد على الارهاب بالارهاب وعلى الرصاص والبلاستيك بمثلهما

فهل أمن الشعب الفرنسي اليوم ، وهل لم يعد له اي شك في ان جيشه الديموقراطية اصبحت مرتبطة بحياة اخرى في الجزائر

ان حكومة باريس قد نشرت من ناحيتها قوانين جديدة لمحاربة عصابات الارهاب المعادية للسلم في الجزائر

ولكن تحرك الشعب الفرنسي بالمظاهرات وبمناشير التحذير دليل على ان الشعب الفرنسي ينظر الى قوانين حكومته نظرة شك واحتراز ويعتمد بالخصوص على نفسه في الدفاع عن نفسه ، وهذا يزيده شكا في قوانين حكومته انه يرى عصابات الارهاب الفاشيين يعتمدون في عملياتهم الاجرامية في الجزائر بنفس الجنون والتكالب

ثم في امكاننا نحن ان نتساءل : هل ان القوانين التي اصدرتها حكومة باريس هي لمحاربة الارهابيين في فرنسا وحدها ام في الجزائر ايضا وبالخصوص ؟

والجواب من ناحيتنا ليس نفيا ولا ايجابا يتعلقان بحكومة باريس ، وانما يتعلق بنا نحن وحدنا

اننا لا نستطيع — كتونزين — ان ننتظر من حكومة باريس او نطلب منها ان تحمينا من الجهاز التخريبي الذي وضعته بيديها لكي يحكم بلادنا عند ما كانت حكومة باريس تظن ان الاجرام لن يعبر البحر ، وعند ما كانت تعمل على ان تكون « الجزائر فرنسية » في الاستغلال والحرب والتقتيل دون ان تصبح « فرنسا جزائرية » في الاجرام والمؤامرات والتعفن .

اننا نعتمد على انفسنا لنحمي انفسنا .

« المجاهد »

بقية ص 2

الاقتصادية والسياسية التي تدعوهن اميالهم الى ان عملاء اداس يتألون لجهله لاخفاء اهمية الفضائح الحقيقية والدائمة التي تسممها ثورة الجزائر للاوروبيين حتى تحفظ لهم مستقبلهم في جزائر حرة مستقلة تخلصت من الخوف والجبرة ومن الارهاب والفاشية وبعد ان تعدلت وكالة الانباء الجزائرية عن وجوده ابتداء العلم داخل الاجهزة الفرنسية وما يرهم على السلطة نفسها قالت :

يصرح بعض الملاطين قائلين ، ان سلطة فرنسا في يستوائها الاعلى تريد منا مقاومة لكن هذه السلطات العليا تحتى تبرئها من فرض النظام الفاشية على الناس اختاروا طريق البلاستيك في فرنسا والجزائر وامام هذا العجز يجب على القوى الديموقراطية المناهضة للاستعمار ان تجمع صفوفها وتعزز وسائل كفاحها حتى تحطم بسرعة الخيل المشترك الذين يعارضون استقلال الجزائر والتعاون الضروري الخصب بين الشعبين الجزائري والفرنسي

يوم 4 ديسمبر 1961 :

العصابة الفرنسية تخلي الحقيقة

ان الاستراتيجية التي تعارل تباعل السلبات الحربية التي تجرى بالجزائر منذ سبع سنوات قد عرات سابقا وهي تتخلط التي تتخلص فيها مصالح الفاشية والاستعمار الفاشية والاستعمار اللذان يجتهدان في الواقع لاقناع الرأي العام الذي اخرجوه من وعيه بان احرام لواس المرتبط باضطراب الاوروبيين هو المشكل الذي يحكم في رجوع السلم الى الجزائر .

منذ سبع سنوات والاوروبيون الاستعماريون بالجزائر وابهزة الادارة الفرنسية بها وجيش الاحتلال تكون كلها اداة حرب للرسا بالجزائر — واذا كانت الوسائل واساء المظاهات تختلف عند الفرنسيين لكنها في اطار الجزائريين هي واحدهم دائما يقاومون قوة استعمارية فاشية واحدة

المحادثات التونسية الفرنسية

حول الجلاء عن قاعدة بنزرت

تفتح لاول مرة مفاوضات رسمية بين مبعوثين تونسيين ومبعوثين فرنسيين في رومة الغرض منها هو بحث جوهر المشكل . ان تونس التي تتمسك ببعدا التحرر الكامل من الاستعمار الفرنسي الذي كشفت حوادث بنزرت عن طابعه العدائي تعتبر مشكلة الجلاء ما تزال دائما مطروحة بالرغم عن الاتفاق المعروف الذي وقع في شهر جويلية المنصرم .

ان الشعب الجزائري سيساند بكل قواه الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب التونسي من اجل التحرر من بقايا الاستعمار في الارض

وقت ومما يزيد في قوة تاييدنا لنضال التونسي التحقيق هو ان احتلال قاعدة بنزرت من طرف القوات الاجنبية يشكل خطرا ليس فقط على الشعب التونسي بل وكذلك على الشعب الجزائري الذي هو في حالة حرب وعلى شمالي افريقيا . ان عداء الاستعماريين الفرنسيين

البقية على ص 10

رجل في مظهره هدوء وفي داخله غليان مستمر .

اثبق الليباس ، لطيف الحركة ، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، متلما آمن بالوحدة كاقضل طريق لشعوب افريقيا

مرحلة حساسية ، لكنها مؤمن بضرورة

الفقيد الدكتور فانون

المنف للقضاء على الاستعمار .. فدس المبادئ التي اعتنقها الى درجة ان فيها في حياته ، ولم يجعلها مجرد نظريات يحلو لعمها دون اهتمام . طبقها رغم ما تعرضه له من متاعب كان في غنى عنها كطبيب نمي ناجح . وكشاب شاب لامع امامه مستقبل مل بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذي انشأته ارض المارتينيك رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش في جو مزيف .. فاذا به : انساك فرنسي لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش في لبون وشاهد الفارق بين فرنسيته وفرنسية الآخرين لم يشاهده في مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عمل ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذي قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تنتشر افقيا فتؤيد وتتضامن مع كل ارض بها معركة ضد الاستعمار ومع كل من يرفض الاستعمار وتمتد عموديا فتحارب كل رواسب مصريه والتعبير الرجعي .. فذلك ارضى فيها من غير تردد .. وخدمها بقلبه وفكره وبساعده الى ان قضى نحبه ، خدمها في «بليده» حيث كان مديرا لمستشفى «مرض العقلية» يتشعل مع مناضل اجبهه في كل المهام التي تفرضها ضرورة الكفاح على مناضل اجبهه من اعضاء بالجرحى في حمل السلاح الى ايسوء القادة الذين تتلاقهم ، وخدمها محررا في « المقاومة الجزائرية » ثم في « المجاهد » .. وخدمها رئيسا لبعثة الحكومة الجزائرية في غانا حيث وجد مرتعا خصبا لتساعه الفياض وتعلقه المتحمس بالوحدة الافريقية .. وخدمها بما خلفه في كتابيه : « العام الخامس للثورة الجزائرية » و « ملاعين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون في «لامحه العامة .. فانون الذي حرره التفكير الافريقي ، وهدته الثورة .. فانون الذي توفي ولما يكتمل الاربعين عضايا بمرض اعيى علاجه .

ولنا عودة الى فانون بوصفه من حملة مشعل التفكير الثوري

247-4 ج

(1)

(1) المجاهد، العدد 110،المصادف ل1961/12/11،ص3.

الملحق رقم (15)

دفن صاحب البشرة السوداء :

في سيدي طراد ،أيضا، دفنت المفكر والمناضل فرانز فانون ،هذه حقيقة أراد البعض إخفاءها، وحتى في الملتقيات التي تنظَم سنويا حول شخصيته وفكره لا يشيرون إلى أن الشاذلي هو من واراه التراب .

توفي فانون في مستشفى بميريلاند في الولايات المتحدة بعد إقامة فيها للعلاج من مرض اللوكيميا، وكنا آنذاك نسمع باسمه، ونعرف أنه مثقف من جزر المارتينيك التحق بالثورة الجزائرية، على غرار العديد من الثوار والمثقفين الأجانب، وأنه عمل في تونس مع عبان رمضان في قسم الإعلام ، وشارك مشاركة فعالة في التعريف بالثورة الجزائرية من خلال كتبه ومداخلاته في الملتقيات الدولية وعمله الدبلوماسي خاصة في إفريقيا ،ولا أدري مدى صحة ما أشيع آنذاك عن وجود تواطؤ بين الفرنسيين و الأمريكيين حتى لا يعالج فرانز فانون من مرضه.

قبل موته ترك رسالة إلى أصدقائه يطلب فيها منهم أن يدفن في الجزائر في مقبرة للشهداء ،لما توفي نقلوا جثمانه إلى تونس ،واتصلت الحكومة المؤقتة بقيادة الأركان بحثا عن مقبرة للشهداء ،لكنهم لم يجدوا أيّة مقبرة في تلك المنطقة ،في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر 1961 اتصل بي من تونس الملازم الأول آيت سي محمد ،السكريتير العام لهيئة أركان الشرق سابقا ،مستفسرا عن وجود مقبرة للشهداء في المنطقة الشمالية للعمليات ،أخبرته أننا ندفن شهداءنا في مقبرة سيفانة الواقعة في الجهة الجنوبية من سيدي طراد ،وفعلا كنا قد دفنا 12 شهيدا احترقوا بأسلحتهم بعد أن قصفتهم بالنبالم طائرات من نوع B26 [1].

[1] الشاذلي بن جديد ، **مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة 1929–1979**،تحرير عبد العزيز بوباكير ،ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011،ص ص 168- 169.

لكن بدل إرسال جثمانه ودفنه سرا ،قامت الحكومة المؤقتة بإعلان وفاة فرانز فانون ،وأكثر من ذلك أعلنت أنه سيدفن في مقبرة للشهداء بالتراب الجزائري ،ربّما كانت للحكومة المؤقتة حسابات سياسية كنا نجهلها ،لكن الإعلان عن دفن فرانز فانون بالتراب الجزائري سبّب لنا مشاكل كثيرة، وكدنا ندفع الثمن غاليا، فبعد أن علمت فرنسا بالخبر أرسلت طائرتين من نوع B26 ظلت تحلق باستمرار على طول الحدود في المنطقة المعروفة بـNo man‘ s landوتبحث عن أي شيء يتحرك لقنبلته .

قمنا بحفر القبر ليلا، وهيأنا كل شيء لدفن فانون ،في اليوم الموالي جاء وفد يمثّل الحكومة المؤقتة وبقيادة الأركان ،وأحضر معه الجثمان إلى واد بغلة ،كان ضمن الوفد محمد الصغير نقاش، مسؤول الصحة في جيش التحرير الوطني ،والطيب يعقوبي ،وممثلة عن الصليب الأحمر الدولي ،والصحافيان اليوغسلافيان بيتشار ولا بيدوفيتش.

وقد استغربت تصرّفات بعض أعضاء الوفد الذين جاءوا لالتقاط صوّر أمام نعش الفقيد، ولما وصلنا إلى الحدود قلت لهم إنني لا أستطيع أن أغامر بهم لأنهم يجهلون مخاطر المنطقة، وأن الطائرات مستمرة في التحليق والتصوير ،وإنها ستكشفنا وستقنبلنا ،عاد الوفد من حيث جاء ،ودفنَّا فانون بمقبرة سيفانة بعد أن أديّنا له التحية العسكرية ،ودفنا معه، كما أوصى بذلك ،كتبه "سحنة سوداء وأقنعة بيضاء "،" العام الخامس للثورة الجزائرية"و" معذبو الأرض"، وبعد الاستقلال أعاد المجاهدون في شهر جوان 1965 دفن رفاته بمقبرة الشهداء بعين الكرمة [1].

[1] المرجع نفسه،ص ص 169- 170.

الملحق رقم (16)

صورة تظهر فانون بعد موته بواشنطن في 1961/12/6، ونقل جثمانه إلى تونس في 12/12/ 1961واستقبل رسميا من طرف ممثلي الحكومة المؤقتة

Mohamedi Said - Krim Belkacem - Zitouni Messaoudi – Ben

11 Décembre 1961

(1)

(1) بيار شولي ،المرجع السابق ،42.

الملحق رقم(17)

صورة تبين تكفل جيش التحرير الوطني بنقل الجثمان في حامل للجثث صنع من جذع شجرة الفلين

11 Décembre 1961 marche forêt (frontière Dz-Tn)

– 43 –

(1)

(1) المرجع نفسه،ص 43.

الملحق رقم (18)

صورة للجثمان الذي كان ثقيلا ومحمول من طرف جنود ومدنيين.

terre algérienne

(1)

(1) المرجع نفسه،ص48.

الملحق رقم (19)

في ديسمبر 1961، دفن فرانس فانون على التراب الجزائري

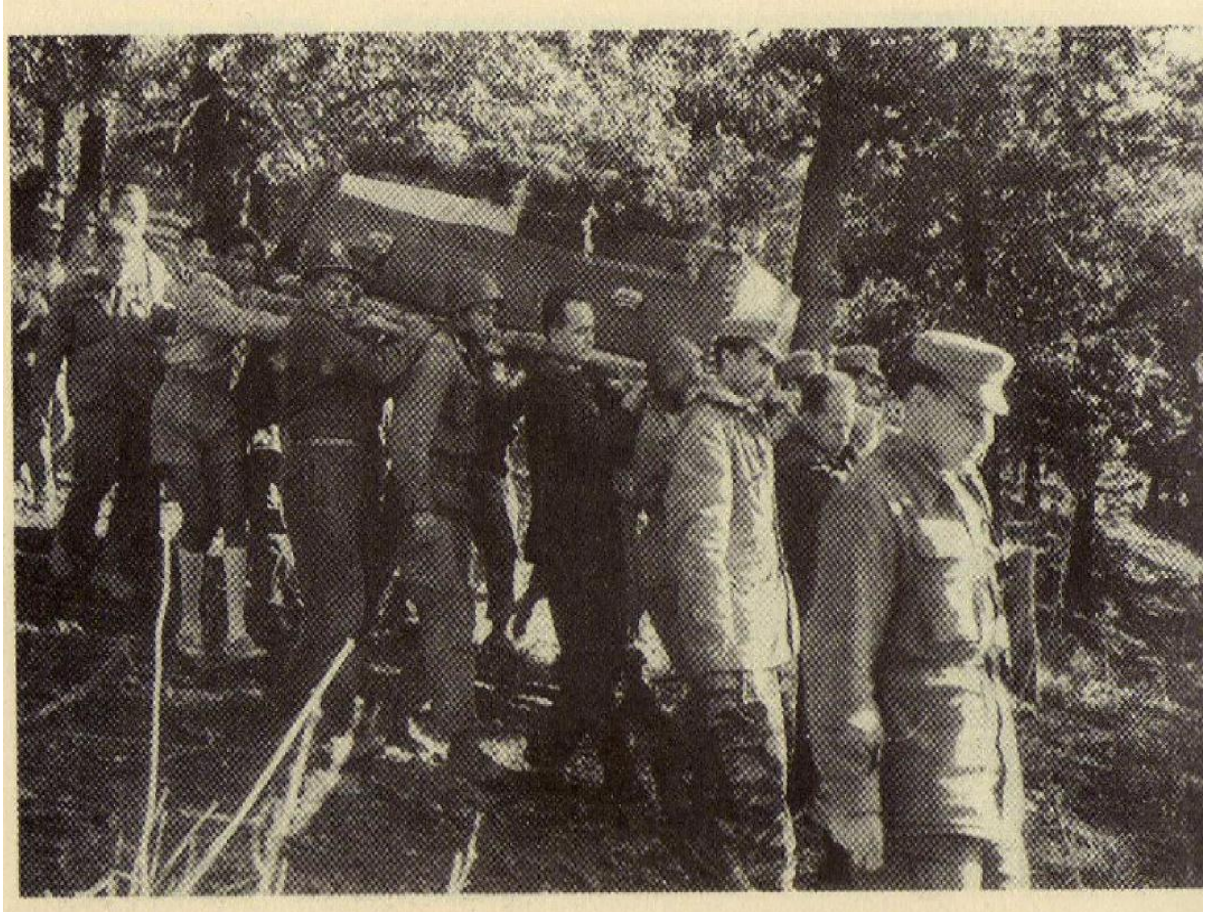

Décembre 1961. L'inhumation de Frantz Fanon en terre algérienne.

(1)

(1) Alice cherki ,Op cit ,P130.

الملحق رقم (20)

صورة تبين أصدقاء وأقارب فرانس فانون أثناء الدفن وإلقاء الرائد علي منجلي خطابه التأبيني

Le cercle des compagnons et des proches pendant l'allocution du commandant Ali Mendjli.

(1)

(1) Ibid,P130.

الملحق رقم (21)

صورة قبر فرانس فانون حاليا بمقبرة الشهداء عين الكرمة في البليدة .

(1)

(1) صورة ملتقطة من آلة التصوير الخاصة بالأستاذ بن خليفة عبد اللطيف من سكان المنطقة (البليدة).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية :

1-بن جديد الشاذلي، **مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة1929-1979**،ج1،تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصبة، الجزائر،2011.

2-الزبيري محمد العربي، **المثقفون الجزائريون والثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995 .

3- المدني أحمد توفيق ،**حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية**،ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

4- الميلي محمد، **فرانز فانون والثورة الجزائرية** ،دار الكتاب العربي، الجزائر ،2007.

المصادر المترجمة :

1-سيزير إيميه، **خطاب حول الاستدمار**، ترجمة ميشال سطوف، منشورات ANEP ،الجزائر ، 2006.

2- سارتر جان بول، **مواقف مناهضة للإستعمار**،ترجمة محمد معراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007 .

3- شولي بيار وكلودين،...**اخترنا الجزائر صوتان وذاكرة** ،تر زينب قبي، منشورات البرزخ، الجزائر، 2013.

4-فرانتز فانون،**من أجل إفريقيا**، ترجمة محمد الميلي، الطبعة الثانية ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ب.ت .

5- ــــــــــ، **معذبو الارض**، ترجمة سامي الدروبي وجمال الاتاسي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،1979.

6- ــــــــــ، **معذبو الارض**، ترجمة سامي الدروبي و جمال أتاسي ،تقديم كلودين شولي، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

7-ـــــــــ، **معذبو الأرض**، ترجمة سامي الدروبي وجمال أتاسي ،تقديم أليس شركي، منشورات ANEP، الجزائر، 2004 .

8-ـــــــــ، **العام الخامس للثورة الجزائرية**، ترجمة ذوقان قرقوط، منشوراتANEP، الجزائر، 2008.

9- ووديس جاك ،**نظريات حديثة حول الثورة فانون والثورة في افريقيا**، تعريب محمد مستجير مصطفى، دار الفارابي ،بيروت، 1978.

المصادر الأجنبية:

1-Fanon Frantz, **Les damnés de la terre**, Préface d'Alice cherki, La Découverte /Poch , Paris , 2002 .

2-_____, **Peau noire**, **Masques blancs**, Editions Talantikit, Bejaia,2015.

3-_____, **Recueil de textes introduit par Mireille Fanon –Mendès–France**, Editions Média-Plus, Constantine, 2013.

4- Cherki Alice , **Frantz Fanon** , portrait , éditions du Seuil , Paris ,2000.

المراجع المترجمة:

1- بن عراب عبد القادر ،**فرانز فانون رجل القطيعة** ،تر عبد السلام يخلف،ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع والتوزيع، الجزائر ،2013.

2- جغلول عبد القادر، **فرانز فانون غموض أيديولوجية العالم الثالث**، مج 3، تر نور الدين زمام و سعيد سبعون، ذاكرة الناس، الجزائر،2013.

3- خطاب رشيد ، **الخاوة والرفاق**، تر محمد رضا بوخالفة ونسرين لولي،دار خطاب، الجزائر، 2013.

4- ـــــــــ ،**أصدقاء الخاوة** ، تر مصطفى ماضي ،دار خطاب، الجزائر ، 2013.

5- خياطي مصطفى، **المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية**، تر نسيبة غربي، منشورات ANEP، 2013.

6-سي .غبسون نايجل ،**فانون المخيلة بعد–الكولونيالية**، تر خالد عايد أبو هديب ،ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،2013.

7-شرفي عاشور، **قاموس الثورة الجزائرية (1954–1962)**، تر عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2017.

8- فرو مارك، **الإستعمار الكتاب الأسود(1600–2000)**، تر محمد أحمد صبح، شركة قدس للنشر والتوزيع، لبنان،2007.

9-نوارة حسين ،**المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير (سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال)**، تر سعيدي فتحي ،دحلب موفم للنشر، الجزائر، 2013.

المراجع العربية:

1- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830–1989**،ج 2، دار المعرفة، الجزائر ،2006.

2- بلحاج صالح، **تاريخ الثورة الجزائرية**، دار الكتاب الحديث، الجزائر،2009.

3- حيفري عبد الحميد ،فرانز فانون **بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته** ، الموسوعة التاريخية للشباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر، 1985.

4- الحيدري إبراهيم، **سوسيولوجيا العنف والإرهاب**، ط1، دار الساقي، لبنان ،2015.

5-حفظ الله أبوبكر، **التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية (1954 –1962)**، دار العلم و المعرفة، الجزائر، 2013.

6-شيخاني سعاد، **فرانز فانون رؤيته لدور الكاتب والأدب الأفريقي باللغة الفرنسية**، ط1،معهد دار الإنماء العربي، بيروت ،1902.

7-الشريف محمد ولد الحسين، **عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى**، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر، 2009 .

8- عمراني عبد المجيد، **النخبة الفرنسية المثقفة والثورة الجزائرية 1954– 1962**،مطبعة دار الشهاب، الجزائر، ب. س .

9- ــــــــــــ، **جان بول والثورة الجزائرية 1954–1962**، دار الهدى، الجزائر ، 2007.

10- عباس محمد، **ثوار عظماء**، دار هومه، الجزائر، 2003.

11-كبير سليمة،**فرانز فانون المفكر الغائص في أعماق الثورة الجزائرية**، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ب. س.

12- كواتي مسعود والشريف محمد سيدي موسى، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010.

13- مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**،ط1، منشورات بلوتو، الجزائر ،2008.

14-منغور أحمد، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954–1962)**، دار التنوير، الجزائر،2013 .

15- نجود طافر، **ثوار وشهداء من الجزائر**، دار سحنون للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013.

المجلات :

1- بوجليدة أحمد، "**فرانز فانون ... الطبيب الثائر المنصهر في ثورة التحرير**"، الجيش ، العدد 376، السنة 31، المركز التقني للايصال والاعلام والتوجيه ،الجزائر ،1994.

2- حمدي أحمد، "**فرانز فانون من الجماهير إلى الثقافة الوطنية**"، الذاكرة، العدد الأول، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

3- دوري ثائر ،"**أشباح فانون**"، كنعان، الجزء الأول، السنة السابعة، العدد 1086، دار ناشر للنشر، الكويت،2007.

4-شريفي بوعلام وأخرون، "**رسالة فرانس فانون التي فضحت فرنسا** "،أول نوفمبر، العدد 168، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،2006.

5- لونيسي رابح، "**فرانز فانون والبحث عن الخلاص النفسي في الثورة الجزائرية** "، عصور، العدد الأول، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،الجزائر، 2002 .

6- منيولو والترد، "**العصيان المعرفي، التفكير المستقل والحرية الدي–كولونيالية** "،ترجمة فتحي المسكيني، ألباب ،العدد8، منشورات مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،المغرب، 2016.

7- "**شخصية العدد الزعيم الغاني كوامي نكروما**"،إفريقيا قارتنا ،العدد الثاني،الهيئة العامة للاستعلامات، مصر،2013 .

الجرائد :

1- بن الشيخ عصام ،" **صيحة ثائر زنجي "فرانز فانون" ...صاحب رائعة البشرة السوداء والأقنعة البيضاء** "، جريدة العرب الأسبوعية2010/01/16، الجزائر،2010.

2- جريدة المجاهد، ج4، وزارة الإعلام، الجزائر، 1984.

3-دافيد ماسي، "**فرانز فانون ...سيرة حياة**"، جريدة أوراق، العدد2336، السنة التاسعة ، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ،بغداد ، 2011.

الملتقيات:

1-الملتقى الوطني الأول "**فرانس فانون،12،13 جوان 2004، الطارف شهادات ومحاضرات**"، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، عنابة ،2005 .

2-الملتقى الوطني الثالث، " **فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية** "، مديرية الثقافة لولاية الطارف 30-31 ماي 2006 ،مطبعة المعارف، عنابة، 2006.

الرسائل الجامعية:

1- بسكري نعيمة، **التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانز فانون** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (2012-2013).

2- ماضي مسعودة، **فرانتز فانون والثورة في إفريقيا (1925-1961)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ تخصص التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر،جامعة أدرار، (2008-2009).

المواقع الكترونية:

1- تزغارت عثمان، "**معذبو الأرض يعانقون فرانز فانون.. المفكر الزنجي الذي نظّر للمقاومة المسلحة**"،جريدة الأخبار، العدد 1579، أكتوبر2011، http://www.Subs@alakhbar.com تاريخ الزيارة 2017/02/23،10:40.

2-ثابتي حياة،"**الدكتور فرانس فانون والثورة الجزائرية**"،أوت 2015،مقال http ://studentshistory13.com/?p=7 ،تاريخ الزيارة 18 /2017/02، 16:42.

3-الحسيني زهير دحمور،"**العنف عند فرانز فانون**"، الحوار المتمدن العدد 4398، مارس 2014،http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=406،تاريخ الزيارة 18 /02/ 2017 ،10:00.

4-حموشن حمزة،"**الإرث الفكري لفرانز فانون**"،مارس2016، http://www.jadaliyya.com/pages/index/24140، تاريخ الزيارة 2017/02/24، 10:45.

5-حيدر صفوان، "**لأجل ثورة إفريقيا "زمن الأحلام الميثالية بتوحيد المستعمَرين في العالم**" ، فيفري 2017 ، http://www.maaber.org/issue february 07/books andreadings2.htm، تاريخ الزيارة 2017/02/22، 22:20.

6- خيري حازم، "**تعرية الثائر الإنساني فرانز فانون للآخرين...**"، مجلة أصوات الشمال ، الجزائر،جوان2009،http://info@aswat-elchamal.com،تاريخالزيارة2017/02/23، 9:30 .

7-داود محمد،"**في فكر فانون**"،جريدة النصر ،وهران،جوان 2015، http:// www.pub@annasronline.com، تاريخ الزيارة 2017/02/17،10:00.

8- رزوق صالح ، "**فرانز فانون والاستعمار :سيكولوجيا الاضطهاد** "، صحيفة المثقف العدد 3818 ،ديسمبر2011، http:// www.Almothaqaf .com، تاريخ الزيارة 02/17/ 2017،23:14 .

9-إبراهيم رزان محمود، "**المؤثر الاستعماري في الكتابة الأدبية** "، الأردن ،2004، ص10، https: // www.uop.edu.jo//ar/Pager/Member Details.aspx?Item ID=42،تاريخ الزيارة 2017/01/16، 10:30 .

10- فريزر إليزابيت، "**حول السياسة والعنف: فرانز فانون**"، ترجمةكريم محمد، جوان2016 ، http://aljumhuriya.net/35087، تاريخ الزيارة 02/24/ 2017، 12:00.

11- لونيسي رابح، "**مفاتيح لفهم الاضطهاد العنصري والثقافي عبر التاريخ**"، الحوار المتمدن العدد4800،ماي2015،

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=467173،تاريخ الزيارة 13:50،2017/02/20.

12- لونيسي بن علي ،"**العودة الى فانون وسيكولوجيا الاستعمار**"، الجزائر ،ماي2015 ، https://www.alaraby.co.uk/cultur.net. ، تاريخ الزيارة 2017/02/24 ، 18:00 .

13-الميلي محمد، "**فرانز فانون صورة مناضل عاش أفكاره من المراهقة حتى الموت** "، جريدة المدى اليومية،فيفري 2013،

http://www.almadasupplements/news.php?action=view&id=16721

تاريخ الزيارة 2017/30/05، 12:00.

14-مخول أمير ،"**في ذكرى فرانز فانون وفي يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني**"،ديسمبر 2012، http://frantzfanon foundation.com/article 1883.htm ، تاريخ الزيارة 2017/02/24،22:20.

15-ياسين عبد القادر حسين ،"**الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء**"، مقال ، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن،ديسمبر2015 ، http://www.alnoor.se/article.asp?id=290976 ، تاريخ الزيارة 2017/02/25، 24:00.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	
كلمة شكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة.....	8-2
الفصل الأول : فرانز فانون (النشأة والآثار)	
1-الوسط العائلي.....	14-12
2-مولده.....	17- 15
3-تكوينه الثقافي.....	25-18
4-إنتاجه الفكري.....	32-26
الفصل الثاني : أسس الفكر السياسي والاجتماعي لفرانز فانون	
أولا: الفكر السياسي	
1-العنصرية والاستعمار.....	40-35
2-العنف الثوري.....	45-41
ثانيا : الفكر الاجتماعي	
1-الجماهير الريفية.....	49-46
2-الثقافة الوطنية.....	53-50
الفصل الثالث : فرانز فانون و الثورة الجزائرية	
1-تأثير الثورة على فكر فرانز فانون.....	60-56
2-إنضمامه للثورة ونضاله	
انضمامه.....	63-61
نضاله في تونس.....	66-63
نضاله على مستوى إفريقيا.....	69-67
موقف الفرنسيين من انضمام فانون للثورة.....	72-70
كتابات فانون عن الثورة الجزائرية.....	76-73

البعد الإفريقي والعالمي لفانون.....	79-77
وفاته.....	81-80
خاتمة.....	86-84
الملاحق.....	110-88
قائمة المصادر والمراجع.....	119-111
فهرس المحتويات.....	122-120